

رواية

أحلام مستغانمي

الأسود يبكي بك



نوفل

إهداء

سألتها:

– والآن.. ألتدمين على عشيق التهم الذهب شهابك؟

ردت بمزاج غائب:

– كانت سمادة فائقة الاشتعال.. لا يمكن إطالة عمرها، كل ما

استطعته إيقاد المزيد من النار.. لأطيل عمر الرماد من بعده.

من أجل صديقتي الجميلة، التي تعيش على العيار الذهبي

لسعادة غابرة، وترى في الألم كرامة تجعل العذاب ثمرت

كل هذه النونات الموسيقية في كتاب.. علي أعلمها الرقص

على الرماد.

من يرقص ينفض عنه غبار الذاكرة.

كفى مكابرة.. قومي للرقص.

احلام

جميع الحقوق محفوظة.

صدر عام 2012 عن نوفل، مجلة الناشر هاشيت أنطوان.

الطبعة الثانية، 2012

© هاشيت أنطوان ش.م.ل. 2012

من القيل، خرج ثابت، بناتة فورست

م.ب. 0656-11، رياض الصلح، 2050 بيروت، لبنان

info@hachette-anipne.com

www.hachette-anipne.com

لا يجوز نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب في أي شكل من الأشكال أو بآلة وسيلة من الوسائل – سواء التصويرية أم الإلكترونية أم الميكانيكية، بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو سواها وحفظ المعلومات أو استرجاعها – من دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

صورة الملاف Shutterstock.com

طباعة: Chemsy & Chemsy

ر.د.م. ل. ١٠٩٠٧١٣-٢١٠٩٥٦٠٩٦٨

الحركة الأولى

salmanlina
www.mlazna.com

«الإعجاب هو التوأم الوسيم للحب»

salmanlina
www.mlazna.com

كبياتو ألقى منقلب على موسيقاه، منقلب هو على سره.
لن يعترف حتى لنفسه بأنه خسرها. سيدعي أنها من خسرتها،
وأنه من أراد لهما فراقاً طويلاً كضربة سيف، فهو يفضل على حضورها
العابر غيباً طويلاً، وعلى المحم الصلابة ألماً كبيراً، وعلى الانقطاع
المتكرر قطيعة حاسمة.
لشدة رغبته بها، قرّر قتلها كي يستعيد نفسه، وإذ به يموت
معه، فسيب المشق كسيف الساموراي، من قوانينه اقتسام الضربة
القائلة بين السيف والقتيل.

كما يأكل القط صفاره، وتأكل الثور أبناءها، يأكل الحب عشاقه.
يلتهمهم وهم جالسون إلى مائدته العامرة. فما أولم لهم إلا ليفترسهم.
لسنوات، يظل العشاق حائرين في أسباب القراق. يتساءلون:
من ترى دس لهم السم في نقاحة الحب، لحظة سعادتهم القصوى؟ لا
أحد يشتبه في الحب، أو يتوقع نواياه الإجرامية. ذلك أن الحب سلطان
فوق الشبهات، لولا أنه يغار من عشاقه، لذا يظل العشاق في خطر،
كلما زابدوا على الحب حباً.

كان عليه إذا، أن يحبها أقل، لكنه يعلو له أن يدارل الحب
ويهزمه إغداقًا، هو لا يعرف للحب مذهبًا خارج التطرف، رافقًا سقف
قضته إلى حدود الأساطير. وحينها يضحك الحب منه كثيرًا، ويرديه
قتيلًا، مضرجًا بأوهامه.

أخذ غلبونه من على الطاولة وأشعله بتكاسل الأسى.

إنها إحدى المرات القليلة التي تمتن فيها لو استطاع البكاء،
لكن رجلًا يادخ الألم لا يبكي. لشرط غيرته على دموعه، اعتاد الاحتفاظ
بها، وهكذا، غدا كائنًا بحريًا، من ملح ومال.

هل يبكي البحر لأن سمكة تمزدت عليه؟ كيف تستنى لها
الهروب وليس خارج البحر من حياة للأسماك؟
قالت له يومًا «لا ألق في رجل لا يبكي».

اكتفى بابتسامة.

لم يبيع لها أنه لا يثق في أحد. سلطة المال، كما سلطة الحكم،
لا تعرف الأمان العاطفي. يحتاج صاحبها إلى أن يفلس ليختبر قلوب
من حوله. أن تنقلب عليه الأيام، ليستقيم حكمه على الناس. لذا لن
يعرف يومًا إن كانت قد أحبتته حقًا لنفسه.

ذلك أن الأيام لم تنقلب عليه، بل زادت مذا افترقا ثراء، كما
لتعوضه عن خساراته العاطفية بمكاسب مادية.

هو يرتاب في كرمها، يرى في إغداقها عليه مزيدًا من الكيد له.
أوليس الحياة أنثى، في كل ما تعطيك تسليك ما هو أغلى؟
يبقى الأصعب، أن تعرف ما هو الأغلى بالنسبة إليك. وأن تتوقع
أن تغير الأشياء مع العمر ثمناها.. هبوطًا أو صعودًا.

يوم شاهدها لأول مرة تحدثت في حوار تلفزيوني، ما توقع لذلك
الفئة مكانة في حياته، فلا هو سمع باسمها يومًا، ولا هي كانت تدري
بوجوده. لكنها عندما أطلت قبل أيام، كان والقا أنها لا تتوجه لسواه،
لما كانت أبتهتها إلا لتحذيه.

غادرت حياته كما دخلتها من شاشة تلفزيون، لكن كل شيء
بينهما حدث سينمائيًا في عالم افتراضي، وحده الألم غدا واقعا،
يشهد أن ما وقع قد حدث حقًا.

عزاؤه أنها لا تسمع لحزنه صوتًا - وحده البحر يسمع أنين
الحيتان في المحيطات - لذا لن تدري أبدًا حجم خسارته بفقدانها.
هل أكثر فقرًا من رجل فاقده الحب؟

قال لها يومًا بتبرة ملوحة حقيقة أخرى: «تدري.. لا أفقر من
امرأة لا ذكريات لها». لم تبد قد استوعبت قوله، أضاف: «كانت
النساء، قبل أن توجد المصارف، يختزن ما جعلن على مدى العمر
من نقود ومصاغ في الوسادة التي يتمن عليها، تحسبًا لأيام العوز
والشيخوخة. لكن أرى النساء ليست التي تنام متوسدة بممتلكاتها،
بل من تتوشد ذكرياتها».

كانت أصغر من أن تعي يوم امرأة تواجه أرذل العمر دون
ذكريات جميلة.

كيف لفئة في السابعة والعشرين من العمر، أن تتصور زمانًا
مستقبليًا يكون فيه جليساها ماضيها..

أوصلته عزله إلى هذه الاستنتاجات. غالبًا ما يعود إلى وكره.
يرتب ذكرياته، كما لو كان يرتب ملقائه، هو اليوم هناك ليعذ خسارته.

لقد أقره بعدها. لكنه ليس ناديا على ما وهبها خلال سنتين
من دوار اللحظات الشاهقة، وجنون المواعيد المبهرة. خلق بها
حيث لن تصل قدمها يوما، ترك لها إلى آخر أيامها وسادة من ريش
الذكريات، ما توسدتها إلا وطارت أحلامها نحوه. فقد وهبها من كنوز
الذكريات، ما لم تعه الأميرات، ولا ملايين النساء اللاتي جئن العالم
وسيفادرنه من دون أن يختبرن ما بقدره رجل عاشق أن يفعل.

هكذا هو مع كل امرأة أحبها، حيثما حظّ رخاله، استحبال على
رجل أن يطأ مضاربه. فلتحبّ بعده من شاءت.

ما يتدم عليه حقًا، ليس ما وهبها، بل ما ياح به لها. لم يحدث
أن استباححت أعماقه امرأة. كان غموضه إحدى سماته، وصمته جزءًا
من أسلحته.

لعلها كانت التاسعة مساءً حين رآها لأول مرة.

كان في مكتبه، قد انتهت يومها من متابعة نشرة الأخبار، منهمكًا
في جمع أوراقه استعدادًا للسفر صباحًا، حين تنهى إلى سمعه صوتها
في برنامج حوارى ليس من عاداته متابعته.

كانت شظايا جمل تصله من كلامها. لم راحت لهجتها المختلفة
تستوقف انتباهه. لهجة غريبة، منحذرة من أزمة القلامنكو، تُوقعك
في شرك إيقاعها.

وجد نفسه في النهاية يجلس لمتابعته.

راح يشاهد بفضول تلك الفتاة، غير مدرك أنه فيما يتأملها، كان
يغادر كرسي المشاهد، ويقف على خشبة الحب.

لفرط انخطافه بها، ما سمع نبضات قلبه الثلاث التي تسبق رفع
الستار عن مسرح الحب، معلنة دخول تلك الغريبة إلى حياته.

الحب لا يعلن عن نفسه، لكن تشي به موسيقاه، شيء شبيه
بالطربات الأولى في السمفونية الخامسة لبيتهوفن.
«سانتياغو» الذي قال «خلق الله العالم كي يؤلف بيتهوفن
سمفوليته التاسعة»، ربما كان يعني أن الله خلق هذا العالم المبهر،
كي لا نستطيع أمام عظمته إلا أن نتحول إلى كائنات موسيقية، تسبح
بجلاله في تناغم مع الكون.
ما الانبهار إلا انخطاف موسيقي.

يذكر ظلتها تلك، في جمالها البكر كانت تكمن فتنتها. لم تكن
تشبه أحدًا في زمن ما عادت فيه النجوم تتكون في السماء، بل في
عبادات التجميل.

لم تكن لجملة. كانت كائنًا صوريًا، ليست في حاجة إلى التبرج
كي تكون أنثى. يكفي أن تتكلم.

امرأة تضعك بين خيار أن تكون يستانيًا أو سارق ورود. لا تدري
ألرعائها كنيسة تادرة، أم تسطو على جمالها قبل أن يسبقك إليه غيرك؟
لقد أيقظت فيه شهوة الاختلاس متكررة في زي يستاني.

تفتتح حينًا، كوردة مائية، وقبل أن تمدّ يدك لقطاف سرها،
تخفي بنصف ضحكة ارتباكها وهي تردّ على سؤال، وتعاود الانغلاق،
فيباشر حينها رجالها نوبة حراستهم، وتندو امرأة في كل إغرائها. امرأة
لا تهاب الموت، لكنها تخاف الحياة في أضوائها الكاشفة.

سيعرف لاحقًا أنها لم تتمرن على النجاح، ولا نهيات له. النار
وحده كان يعتيها.

يسألها مقدم البرنامج:

-- لم تظهرى يومًا إلا بثوبك الأسود... إلى متى سترتدين الحداد؟

نجيب كمن لم يعد شبهة:

- الحداد ليس في ما ترتديه بل في ما نراه. إنه يكمن في نظرتنا للأشياء. بإمكان عيون قلبنا أن تكون في حداد.. ولا أحد يدري بذلك.
- يوم أخذت قرار اعتلاء منصة لأول مرة، هل توقعت نجاحًا كهذا؟

- هل تعتقد أن المرء أمام الموت يفكر في النجاح؟ كل ما يريده هو أن ينجح في البقاء على قيد الحياة. ما أردته هو أن أشارك في الحفل الذي نظمته بعض المطربين في الذكرى الأولى لاعتقال أبي بأدائهم لأغانيه، قررت أن أؤدي الأغنية الأحب إلى قلبه، كي أنازل القتلة بالفناء ليس أكثر.. إن واجهتهم بالدموع يكونوا قد قتلوني أنا أيضًا.

- أما خفت أن تشقي طريقك إلى الفناء بين الجثث؟

- لقد غير تهديد الأقارب سلّم مخاوفي. إن امرأة لا تخشى القتلة، تخاف مجتمعا يتحكم حماة الشرف في رقبته، ثقة إرهاب معنوي يفوق جرائم الإرهابيين.

تمتم المذيع مأخوذًا بكلامها:

- صحيح.

- تصوّر حين وقفت على الخشبة لأول مرة، كان خوفي من أقاربي يفوق خوفي من الإرهابيين أنفسهم. أنا ابنة مدينة عند أقدام الأوراسي لا تساهل فيها مع الشرف.

- حسن أن تكوني كسبت الجولة.. ما دمت هنا بيننا.

- الجولة؟ الجولة يُنازل فيها طرف طرفًا آخر.. ليس أن تكون وحدك على حلبة لتلقي ضربات يتنافس الجميع على تمسيدها إليك.

إن امرأة وافقة في حلبة ملاكمة، دون أن يحمي ظهرها رجل، ودون أن تضع ففازات الملاكم، أو تحمل في جيبها المنديل الذي يُلقى لإعلان الاستسلام، احتمال الخسارة غير وارد بالنسبة لها، لذا تفتح بشجاعتها شهية الرجال على هزيمتها، هذا ما أخاف والدتي وجعلها تصرّ على أن لعادر الجزائر إلى الشام يحكم أنها سورية.

- أعتقد أن قضيتك الشخصية ساهمت في رواج أغانيك؟

- حتمًا استفدت من تعاطف الجمهور، لكنّ العواطف الجميلة وحدها لا تصنع نجاح فنان.. الأمر يحتاج إلى مثابرة وإصرار، النجاح جبهة أخرى للمعركة.

- والحب؟

ردت على استحياء:

- الحب ليس ضمني أولويًا.

- برغم ذلك كل أغاني الحبك أغاني عاطفية؟

ردت ضاحكة:

- في انتظار الحبيب، أغني للحب.

- أنت إذا تتحرّشين بالحب كي يأتي.

- بل أتجاهله كي يجيء!

- لو دعوتك إلى الحلقة التي نعدّها الشهر القادم بمناسبة عيد

العشاق فهل تقبلين دعوتي؟

- طبعًا، وكيف أرفض للحب دعوة؟

- إذا، لنا موعد بعد شهر من الآن.

للحظات بعد انتهاء البرنامج، ظل جالساً مكانه مذهولاً.

آية لغة تتكلم هذه الفتاة؟ كيف تسنى لها الجمع بين الألم والعمق، أن تكون عزلاء وعلى هذا القدر من الكبرياء؟

بالرغم من مرور سنتين على ذلك اللقاء التلفزيوني، ما زال يذكر كل كلمة لفظتها، احتفظت ذاكرته بكل تفاصيله، لدم يومها لأنه لم ينتبه لتسجيله، فقد كان يحتاج إلى أخذ جرعات إضافية من صوته، كمن يأخذ قرصاً من الأسبرين لمعالجة مرض مزمن. اكتشف مرضه للتو وهو يتابعها. كانت تنقصه امرأة مثلها كي يتعافى، ويتخلص من كل الأجهزة الاصطناعية التي يستعين بها على حياة فقدت مباحجها.

كيف لم ينتبه إلى تسجيل ذلك البرنامج، كي يحتفظ بظلتها في براءتها الأولى، قبل أن تتغير لاحقاً على يده؟ ذلك أنه كان واثقاً أنها ستكون له.

تابع فرحتها ومقدم البرنامج يمدّها بباقات الورود التي وصلتها، ويقرأ عليها بطاقات أصحابها.

كانت مبتهجة كغراشة وسط حقول الزهور، شهية بفرح طازج، له عطر شجرة برتقال أزهرت في جنائن الخوف. تمنى لو أنها غنت كي يرى دموع روحها تنداح غناءً، فقد أصبح له قرابة بكبرياء دسها. فاجأته رغبة جارفة لرؤيتها، في أن يحظى بلقائها. أحسن بأنها أهدت له ما كان ينقصه ليحيا الشغف. أطفأ جهاز التلفزيون، وراح يحشو غلبونه شباكاً للإيقاع بها. يريد الإمساك بهذا النجم الهارب.

في الصباح، حال انتهائه من إجراءات المطار، قصد السوق الحرة بحثاً في جناح الموسيقى عن شريط لها. لكنه لم يكن يعرف عمّا يبحث بالتحديد، فهو لا يعرف اسمها، ولا يدري كيف يردّ على البائعة التي عرضت مساعدته.

راح يبحث دون جدوى عن صورتها فوق عشرات الأشرطة. ذهش لهذا الكم من المصنّيات اللاتي لم يسمع بهنّ يوماً، فهو لا يتابع البرامج الفنية، ولا يستمع للأغاني الحديثة، ولا يطالع من المجلات إلا الصحافة السياسية أو الاقتصادية. لكنه يعيش في مجرة أخرى.

أيهما الشريط قد نقد لفرط رواجه؟ أم أنها ليست مشهورة بما فيه الكفاية لتعنيها إحدى شركات الإنتاج، وتؤمن لها مكاناً في كبرى نقاط البيع؟

انتهى به الأمر أن يجري بحثه العادة مجموعة «شتراس» في تسجيل لحفل حديث.

في الطائرة التي كانت تقلّه إلى باريس، راح يتصفح صحف الصباح، وبعض المجلات المتوفرة على الدوحة الأولى حين فوجئ بصورتها في صفحة فنية لإحدى المجلات، مرفقة بمقال بمناسبة صدور اليومها الجديد.

إذا، اسمها هالة الوافي. تمتم الاسم ليتعرف على موسيقاه، ثم ترك عينيه تتأملانه بعض الوقت. شيء ما يؤكد له أنه سيكون له مع هذا الاسم قصة، فهذه المصادفات المتقاربة، تلقاها كإشارة من القدر. ثم، إنه يحبّ الأسوار العصىة لأحرف اسمها.

أضاف إلى معلوماته أنها ترور ببروت ترويجا لاليومها الأول.
وأنها تقيم في الشام مذ غادرت الجزائر قبل سنة، وأنها ولدت ذات
ديسمبر قبل سبع وعشرين سنة.
تأسف لأن عليه أن ينتظر أحد عشر شهرا ليحتفل بعيد ميلادها.
كان واثقا أنه سيكون ذلك اليوم معها. ذلك أنه يثق تماما في كل
الأفكار المجنونة التي تعبر خيالاته كروى. فلسفته، أن كل ما يمكننا
تخيله قابل للتحقيق. يكفي أن نريده حقا، وأن نثابر على حلمنا.

طلب من مائقه الذي جاء ينتظره في المطار أن يوصله مباشرة
إلى المكتب، وأن يحتفظ بحقيبته في السيارة.
فلما يأخذ معه حقيبة غير تلك الصغيرة التي يسحبها، فله في
كل بيت خزانة ثياب، ولوازم لإقامة طويلة.
هذه المرة أخذ معه بذلات جديدة، يحب أن يتحش بالجمال،
أن يرتدي أجمل بذلاته، ولو احتفاء برجاجة تبيذ فاخر يحتسيها وحده
في بيته. هو دائما في كل لياقته، لأنه على موعد مع أنثى تدعى
الحياة. ومن أجل ألا يتخلل عنه هذه الأنثى، قرر أن يعتني بصحته.
قبل سنوات، كان يدخن علبة سجائر في اليوم، ثم أخذ قارا
حاصما عندما بدأ يتجاوز العلبة. قال: «لن تلمس يدي سيجارة بعد
اليوم». ولم يعد أبدا إلى التدخين. شفي من إدمانه كما يسحر.
الإرادة هي صفته الأولى. بإمكانه أن يأخذ قارا ضد رغبته، وأن
يلتزم به كما لو كان قانونا صادرا في حقه، لا مجال لمخالفته. ذلك أنه
عنيد وصارم. صفتان دفع لمدحهما باعظا، لكنهما كانتا خلف الكثير
من مكاسبه، فهو في الأعمال كما في الحياة، لا يقبل بالخسارة.

ما أراد شيئا إلا وثاله، شرط أن يبلغه كبيرا. بأبى أن يسلك ألفة
التحايل والنصب الضيقة لتحقيق أحلامه. لكن ليس من السهل دائما
أن تكون نزيها ومستقيما في عالم الأعمال، أو أن تغفو أثناء منازلتك
أسماك القرش. من غير المسموح للذي يسبح مع الحيتان الكبيرة أن
ينام. وإلا انتهى في جوفها. لذا هو يعود إلى باريس للمرة الثانية في
ظرف أسبوعين، لمتابعة عقد يعمل عليه منذ مدة.

غادرت الاستوديو متهتجة كقراشة. على المقعد المجاور
لها سلة ورد، وبجوار السائق باقتان أخريان. ظلت طوال الطريق إلى
الفندق ممسكة بالسلة، خوفا على ثوبتها.
عينا طمانها السائق أن لا يمس شيئا للورود. هو لا يدري أن
لا أحد أهدى إليها وردا قبل أن تصبح نجمة. إنها كمن تكتشف على
كبر أنها لم تمتلك يوما ذمية، وأنهم سرقوا منها طفولتها. كلما قدّمت
لها باقة ورد، شعرت أنها تثار لزم فحمت فقه أنوثتها. كما الليلة،
تشمع وهي في عربة الورد هذه، كأنها عروس، وإن كانت لا تدري لمن
تُرّف. بل هي تُرّف للنجاح. غير أن النجاح زوج مزاجي لا يُعول عليه،
يمكن أن يتخلل عنها، تماما كما عقد قرانه عليها، لسبب وحده يعرفه.
حال وصولها إلى غرفتها، راحت تتفقد باقات الوردود
بسعادة. ثم تذكرت أنها لا تدري مع من تقتسم فرحتها، وهذه أعلى
درجات الوحدة.

حررت، لأن لا أحد سمى هذه الماديات بتدوينها الجميل لم
هي لا تمك أله تصوير، واسرود ستدبر أوصي لمفكير إلى لمر
الذي يصفي بها، وديك الشاب الذي كانت مستورجدة وتخت قبل
سنتين عنه، فأثارت بذلك غضب أهلها، خشية أن تدبر في انصر
خطوب لا يأتي.

لا أحد يحير وردة بين الدبول على غصنها، أو في مرهريه
العوسه قصيه سببه بإمكان فتاه أن تترج وتجب ويبقى رغم ذلك
في أعماقها غات، وردة تتساقط أوراقها في بيت الروحية،
«ما الذي يقصه؟ أي عيب وجدت فيه كي تفسخي الخطوبة؟
أنتقدين أن كثيرين سيتسابقون إلى إرواح من معلمة أبوه، مغن؟
الطبيبات والمحاميات ما وجدن رجلاً وأب فرطت في شاب من
عائلة كبيره. تركته المسكين كالمجنون لا يعرف من يشكي»
بجحت عثمها في التأثير حتى على أمها، لكن ما فاجأها كوبر
لم تجد تفهمًا لدى والدها، وهي ابنته الوحيدة العريضة.

أكان سيفهمها لو قالب له وهو الموسيقى، إن لقادر إيقاع
خاطئ، لم يكن سيرة الصوت، كان سيرة الإيقاع، وهذا أكثر إرجاج كان
بشارًا مع موسيقاها الد خلية، نك انتي ما كان يملك «أدنا» لسماعها
سدى حاولت أن توفى بين إيقاعهما. كانا آلتين لا تصلحان لعرف
سمفونية مشتركة فكيف إذا لروحيهما أو جسديهما أن يتداغما؟ كان
قادر مرمارًا تتعدّر نورته مع فيثارتها أثناء انشغالها بصبط الإيقاع.
كان هو مشغولًا بصبط النفس مهصكًا في سد كل ثغوب المرمار
بمخاوفه وتردده، وخجته

كيف لجسده الأنيك محورة أولتها «بصارحة؟ وكيف بها أن
لنمزي أمم رجل بم تجربو يومًا أن تُعزي أمامه صوبها؟
من تناقض طبيعتهما، أدركت أن الحب قبل أن يكون كيمياء،
هو إيقاع كائنين متفاعلين، كأرواح الطيور وانعرش التي تطير وبحط
مقا، دون أن تتبادل إشارة

انحب هو الناس يضحكان للأشياء نفسها، يحرس في اللحظة
بفسها، يشتعلان ويطفئان متًا بعود كبريت واحد، دون تسيق
أو اتفاق.

معه، كان عود الثقاب رطبًا لا يصلح لإشعال فتيلة

اسيقظ على منظر الورود التي أيدادت تفتحًا أثناء الليل.
لولا أنها تقصها قطرات المدى لتبدل أحمل فهكذا اعتادت رؤيتها
في طفولتها في صباحات مرونة الباكورة فتدري أن ما من أمر في أن
يساقط المدى على ورود امهريرات أو يحطّ على مخادع انفتحات
الوحيادات!

وحدها الورود التي تدم عاريه منتحفة السماء، مسندة إلى
غصنها تحظى بمدى لكن حتى متى بإمكان غصن أن يسد وردة
ويبقىها متفتحة؟ سيفدر بها، وسيلمها إلى شيخوختها غير آبه
بتساقط أوراق عمره

ذكرها، لورود بالرو ل لائم للجمان، في عزّ مفتحتها تكون الوردة
أقرب إلى الدبول، وكذا كل شيء يبلغ ذروته، يزدد قربًا من رو له. فما
الفرق إذا بين أن تدبل وردة على غصن أو في مرهريه؟

في لوفع انفضها اتصال من إحدى مصدقات في الجزائر،
لهذه على حلقة أسس وبشهره بأن « كل الناس في جزير شافوه »
نقلت أيضًا إليها سلام زمينه سابقة في المدرسة،

نصيرة تسلّم عيت بزاز طلبت مني نلعود واش معطيهو
له؟ بلمناسبة قدس لي بالتي مصطفى تروج من أستاذة جات
جديدة للمدرسة وطلب نقلهم بتدريس في باتة.

كنقرة على نافذة الداكرة جاء ذكره شيء من الأسى غيرها.
حين صباحي لرمي تدري الآن أنه لن يعود لعلها بذكريات تطوق
سريره وحين تستيقظ صباحًا ستدسى أن تفكر في ذك الرجل الذي
أصبح إذًا لامرأة أخرى!

امرأة تحمل اسمه، ستحيل منه في ساعة من ساعات الليل
أو ليهز امرء لا تعرفه ستسرق صها وبدين و ثلاثه، لكنها لن تأخذ
أكثر لن يمتعه صحتكه تلك الروح سيفتال بهجته وروحه المرحه.
وفي هذا حيث عزائها

مصطفى هو الوحيد الذي كان من الممكن أن يسعدها

كانت بحب طنته المميّزة، أناقة هيأته، شجاعة مواقفه، طراوة
سخريه حين يغادرها بطريقه جرائية مبتكرة حسب الأحداث، كيوم
قال لها « أقص، على يذهب الباب، الإلهيين. على الأقل هم لا
يغدروك يك يشهرون بواباهم، يصيحون «الله أكبر» قبل الانقصاص
عليك بسواطيرهم وسكاكينهم اليماء يجهرن عليك دون تمبيهك لما
سيحل بك. عندما نصرخ يكون قد بآخر ابوقت، لله يرحمك «أكلك
فوكس» أو أصرخ الآن مثلًا وأقول إنك دبحني وأنت برفيعين خصلة

شعرت، أو بتسرس رؤا مشنوخ أعني ثوبك، من يأتي أحد بجدتي فالقتل
المر لا يعتبر غنث لأنه جريمة غير معسة تحبب للضحيه موتها»

دات مرة في رمي المدبح، كاد يقتلها دغرا وهو يستقبلها في
صباح مائلًا.

— من صادفت في طريقك سيارة إسعاف؟

ردت مرعوبة.

— لا.. لم ألحظ ذلك.. هل حدث شيء؟

أجاب بجدته

أنوقع من تحدثت شيء لا بد أن تلحق بك سيارة إسعاف
يجمع لجرحي من القلوب والهرتمش هكد على صباح رتي!

مصطفى تمته روحًا الحبة ليلها حفه دمه، ولعب
لا جاعيد له ريم كان يمكن أن يحدث ذلك لو أنه بقيت في
مرواية. لكن الأحداث تسارع بعد الحادثة والدها، وأخذت مجرى
بحاور أميائها

بم يمهدها القدر وقتًا كافٍ لقصة حب في مدينتها تلك، لحب
ضرب من الإثم، لا يدري المرء أين يهرب ليعيشه في مديرة؟ أم في
قاعة المعلمين؟ أم على مقعد في حديقة عائمة؟

الخبر هو بين ثقبون لشبهات ليس أكثر، آخر مرة حول
لجنوس على كرسي في حديقة، كان محرّد الجلوس ضًا فصيحة
انتشرت بسرعة «حبر عاجل»

كان يمكن أن تكون الكارثة أكبر، فيحدث أن تقوم قوب الأمن
بمداومة لحد ثق والتحقيق مع كل اثنين يجلسن صحاورين.

في نوبة من نوبات العفة، ثم إلقاء القبض ذات مرة في العاصمة
على أربعين شاباً وصبيّة معظمهم من الجامعيين. وأودعوا السجن
فيما كان الإرهابيون يعادرونه بالمثلثات مستفيدين من قانون العفو.
كان رمزاً من الأسم فيه أن تكون قاتلاً على أن تكون عاشقاً.

في تلك المرة الوحيدة التي حسناً فيها في حديقة عامّة، أصيبت
بالدعر حين مرّ بهما أحد المختبئين وهو يتشاجر مع نفسه، ويشتم
المزيّن ويهددهم بحجارة في يده. ظاهرة شاعت بسبب فقدان
البعض صوابهم، وتشرد الآلاف إثر «عشرية الدم» - سنوات الإرهاب
العشر - وما حلّ بالناس من غيب وأهوال.

ما زالت تضحك لتعليق مصطفى يومها وهو يطمئنها:

- لا تخافي، نحن هنا في عصمة المجاهدين، إذا دهمتنا الشرطة
فسأنتأمر بالجنون وأضربك فينصرفوا عنّا. إنهم لا يدخلون إلّا
إذا قُتلنا!

لأنها، ثم تمرّ يوماً جده من مراحه ردّت محدّرة.

يذك أن تفعل. أجبت؟

أجاب ممدوح:

- ما أدراك ربما ما كنت عاقلاً بدين أن نسبة الجرائيريين
لدين يعانون من اضطرابات نفسية أو عقلية، تتجاوز حسب آخر
الإحصاءات 10٪ نحن نملك بدون صنّاع أكبر مؤسسة لإنتاج
الجنون من إنجازنا أن عدد مجانيننا بعد الاستقلال تجاوز عدد
شهداءنا أثناء الثورة.

- معقول؟

إبه وانه انزلهم من مصادر طبية. ما اسدي يخرج لهم عن
صوابه غير أن يرى لصوص فوق المحاسبة يهيمون ولا يشعرون،
ويضمون يدهم في حبيبت، ويخطفون للقيمة من فمك، ولا يستحوون
إبد لفهر وظلم و«لحقرة» ما أوصل لباس سجنون إذا فقد الجزائري
كر مته فقد صوابه، لأنه ليس مبرمجاً جيداً للتأقلم مع الإهانة. كيف
يريدون أن أتزوج وأجيب أولاداً في عالم مختل كهذا؟

كانت تلك المرة الوحيدة التي جاء بها على ذكر الزواج صدقت
أنه لهذا السبب لن يطيب يده.

عند ربّتي ها حتى لا أتترك غيوم الماضي تُفسد مراحها
يدأب صباحها بملققة قهقهة دافئة لا بدّ ألا يكون لها من شاغل
لأصوتها لسنوات كان هذا حارساً لها الذي صان صوته بقدر
ما حرس صمتها. بدّ أراد لها صمتاً لا يجمع لها فيها صوت، إلا بين
جدران الصف الأربعة.

أبهذا الصوت نفسه كانت تشرح لطلقات قواعد السجو والبعة
وتنقّ استلاهد المحفوظات، وتعيد وتكرّر لكلّ يحمي عن حدة ما لم
يفهم؟ صوت كان يقول كلمات من طبشير تقوم بمحوه من على
النوح في آخر الدرس. ليوم كل نفس في صوتها يوثق ويحفظ إلى الأبد
على شريط مضبوط.

أول ما لقوه حمية صوبها من برلات لبرد، وهي انسلّوت
ومن دخل السجائر وماد عن الألم ووعكبات القصب حين تقصّ بها
لحجرة، فيختنق صوتك رافضاً المطلق؟

يوم تسجيل اليوم، اعتمدت لمهندس لصوت. مطالبة
 بإعادة تسجيل تلك الأغنية مجدداً بعد المحاولة لثانية، نصحتها أن
 تستسلم لأحاسيسها، كما لو كانت تنفي لنفسها، وألا تقمع أية مشاعر
 حتى لو كانت لرغبة في البكاء. مستشهدة بقصة «سيرج غامبور»
 في الثمانينيات حين قال لزوجته النجمة «جين بيركين»: «Je suis
 venu te dire que je m'en vais» فأحشيت جين بالبكاء وما كانت
 تدري وهي تتحجب أنه كان يسجل بكاءها، كي يرفقه بالأغنية التي
 ستحمل عنوان ما قاله به «حشيت أخيرك أنني راحل». كان في الواقع
 إعلاناً حقيقياً لهجرانها!

أعز لبل أن يوفق دموع الآخرين في أغنية يتخلل فيها عيهم؟
 بحر منك دموعاً لا دموع من أحبوا أم هي فلا منك حتى
 دموعها ما يصنعها ليس خوفها من الإحراق في بروف البكاء، بل ما
 أورثوها من كبرياء في مواجهة الدموع
 ما كان جدها ليتصورها يوماً واقفة حثب اميكروفون باكية،
 حتى وإن كانت تؤذي أكثر أعاني مروانة حزناً قد يغفر لها انحناء،
 لكن لن يغفر لها البكاء وفي مروانة عن حياء، لا يبكي الناس إلا غداً
 يأتون الحياة وهم يفتنون، صرختهم الأولى بداية شجى يستمر مدى
 العمر فالحرر في جموحه يفادر ماقيهم ليتحول في حاجرهم إلى
 مواويل، لذا، هم مندورون للفجائع الكبرى، فالعواطف العاديه، كما
 الحسائر الصغرى لا تصنع لديهم أغنية في نظرفه، يعطيك الصرواني
 انطباقاً بلا مبالاته بهموم الحياة، في انوقع هو يحول همّه الأكبر إلى
 غناء ما لا يغميه ليس همّه.. إنه يهين كل ما لا يغميه

سعادته جاشه، وعاودت أد.. تلك الأغنية إياها لني غنتها
 في أربعين أيتها ما توفقت يومها أبي نفسي قدره، فقد غناها قبيح
 عيسى الجرموني وأبوه وجده، ومغنى الأورس جميعهم، فلماذا حشيت
 بعينها عليها وحدها، وردت بحياة نقلد الأغنية، وتأخذ منها رحلين لا
 رجلاً واحداً.

ما كانت لتدري بقصة تلك لأغنية بولا أن المؤرخين وثقوا
 لغايلها ثقلة معرفتها بالهجة الشاوية غنتها من دون أن يغهم
 لماماً كلماتها، لكن الأكم تولى إخبارها بما لم تعلم.
 لسن جوانه كانت تحتاج إلى فاجعه كبيرة لمنحها فرصة إهداء
 الهدهد الحزن أغنية ليلق بها، وقلوبهم المولعة بقصص العشق
 المفضي إلى الموت، فاستلهمت الحياة لأغنيها

يُحكى أنه دافع صيب جمال رجلي العلاجات حتى يجاور حدود
 فرنسا، فتقدم لحظتها أحد الباشا، لكرها رفضته لأنها كانت
 بحسب ابن عمها عندما علم الباشا بروايتها، استشاط غيظاً ولم يغفر
 لها أن تفصل عيها راعياً، فدير مكيدة لزوجها وقنه. كانت حاملاً،
 فانتظر أن تضع مولودها ونشهي عذتها، ثم عاود طلبها للزواج وكانت
 قد أطلقت اسم زوجها على مولودها فردت عليه «إن كنت أأخذت مني
 عيش الأول فإني بددت حياتي لعيش لشيء» فارداد حقه، وحيرها
 بين أن تتروجه أو يقتل وليدها، فأجابته أنها من تكون له مهم فعل

دلت يوم، عادت من الحقل فلم تجد رضيعها، وبعد أن أعياها
 البحث، هرعت إلى المقبرة. فرأت تريباً طرياً لقبر صغير، فأدركت
 أنه قبر ابنها، ورحلت تموج عبد لقبر «تعدد» بالشاوية بما يشبه
 الهماء «أعيش يا مقي» فأقبر باسم عند سمعها مادي «يا عياش

يا ايمي» يسألون ما الخطب، وما استطاعوا لعودة بها، فلقد لرمت
القبر الصغير وظلت تنفي حتى لتحقب بوليدها وروجها ففي مرونة،
يُفندي الراحلون بفساء حتى اللحاق بهم. ذلك أن لا وسط ولا اعتدال
في طبع أبنائها، إنهم يمارسون كل شيء بلا رحمة.

أكثر ما يُسكبه وهي تسجل تلك لأغنية يدركه أن أمه منتظر
تستمع إلى هذا لشريط، برغم عدم فهمها للشاوية وغريتها عن هذا
النوع من الفناء مما عاد لها من عراء لا في نواح هذه الأغنية، التي
أردت لها الحياة أن تسمع بصوت روجها ثم ابتعد، مرددة كلمات
امراة أخرى، هي أخت مصابي، مثبها سرق منها الموت بينها وروجها

عاد إلى البيت بعد التمهله من عشاء عمل طويل.

كان منع من السفر والاجتماعات المتواصلة حتى المساء
انتهت أعصابه تقريباً، لكنه يحتاج إلى مديد إقامته يبرتاح بعض
الوقت في باريس.

في بيروت هو دوماً مردحماً «الأصدقاء»، مُحاصر بحب الأقارب،
مُجتاح مُسباح للوجهه ضريبة وضعه دائماً في الوجهه

عندما يشق إلى نفسه، يأتي إلى بيته الياريسي، يتمدد في
عصيانه الاجتماعي لا يرد سوى على هاتف سكرتيرته. يحتاج كل
شهر، أن يسرق بضعة أيام لممارسه المباحج الصغيرة التي سرقته
منه بيروت

ها يطالع الكتب التي لا وقت له لقراءتها يستمع لميفلندي،
يبدأ بهاره «الفصول الأربعة»، وينتهي به كليدرمان» يحب أن يحتتم

مساهمة بمقطوعات من لعرف على الينانو بلدات Baillade pour
Adeline. بإمكانه الاستسلام لسماعها طوا المساء لكنه الليلة على
موعد مع شريطها الذي عثر عليه سائقه في معهد العالم العربي
استمد لسماعه بطقوس الموسيقى الكلاسيكية، رغم درايقه أنه قد
يُرضي فضوله لا ذوقه.

راح يحشو غيبوبه صبراً وتأهباً أثناء بصاته إلى ذلك لتسهيد
الموسيقى.

انطلق صوتها من على درجة موزة لشجن. لم يدرك وهي
لنبي إن كان صوته أو حريته، فتلك لأغنية لم يهرّ شيئاً فيه. لطرب
في لسان العرب لا يخفى بغيره لمرء من سرور أو حرر» مشاعره كانت
خارج هذه الأحاسيس لكن موليها علفت بسمعه كأغنية إيطالية
برددها دون أن تفهم كلماتها، مرهناً لها برغم ذلك تعبك أو توجه
إليه. ليس غريباً إصراره على فورة من الجمعه بأغان لا يحترق ولا
توافق في الواقع ذوقه.

ما الذي يريده منها؟ هذه لقطة التي لفتت أحمل من غيرها،
والتي لا تهز أعينها لعله يريد حنة لشصف التي مكنته مدراها
صخب المواطن الذي يسبق امتلاكه لامراة. دوخة الحب.. وذلك
الدوار الذي يحتاج إليه لمواصلة اشتها الحياة. من يحتسيها
دفعة واحدة سيجعل الطريق إليها طويلاً لقد انتظر شهراً ليراها
مجدداً في برنامج تلفزيوني، شهراً ليثقي إليها بالطعم، الذي لا يمكن
لسمكة صغيرة مثلها إلا أن تردده

عندما أظلت في ذلك البرنامج مع لسبوف الثلاثة اندس
شاركوه الاحتفاء بالحب، بدت وكان الحب اختارهم ليجتفي بها
شيء فيهم، بغير مد ظلتهم، الأخيرة قبل شهر إنها تبدو أنهم
لحنه ثوبها الأسود الذي كانت ترتديه مع عقد طويل بصفيص من «سوا»،
منحها إطلالة تتجاوز سقف «ميزانتيا»

بدا الجؤ على البلاتو احتفاليًا؛ قلوب حمراء، وسائد حمراء،
ورود حمراء، غيب وهدايا بشرائط حمراء. هن جمن من الأسود نونا
يعقد غيبه الأحمر قرانه في عيد الحب

فكرة البرنامج كانت جمع أسماء غنت الحب أو كبسه، وهي
التي درست لنلاميها ضمن المقررات المدرسية في النصوص الأدبية
وانشعريّة، كان يجب أن تشارك بهذه الصفة لا غير

هي لم تسمع بعيد الحب لا مد أصبحت تقيم في «لشم» في
مرونة، كان الحب يُقيم في بلاد أخرى بهذا ما عتاد أن تعايده،
أو تنتظر هداياه.

كان موجودًا في أغاني أبيها لا في بيته مسموحًا به سرّياً
لا لأهله

في البيت كان ثمة «محبته» أي حرفان زائدان عن الحب
وبرغم ذلك، هي لا تصدق هذه لقلوب لخمراء من الساتان
لمحشوة قطعًا، وانتي تقول «I love you» ولا تثق في وفاء النديبة
لمتعانقة لي نقول بالإنكليزية «أشفاقك»، أو «أنا مجنون بك»
جميعها دليل على حب عدا كاذب، بفرط ثلثته مفقودًا بفرط تو حده.
عادت وراجعن نفسها لكانت لا تغفر للعشاق سعادتهم وبنو
كدب وأيسر المشكل أن هم قالوا «أحببت» بلغة غير معهم، ودين

لخطر في أن يتوحد لغة المواطف، ويسير العشاق خلف الألوينة
لخمراء للحب.

لا يريد أن يتحوّل الهدف من وجوده في البرنامج إلى إدانة
تولمه انمشعر، عيبه أن تكف عن أن تكون مدرسة لغة عربية!
سألها مقدّم البرنامج بفرحه صخافي وقع على سوال يريك صيغه
- هل يمكن لمن ليس في حياته حب أن يغني الحب؟
جاء جو بها هادئًا.

- وحده فاقد الحب جدير بأن يغنيه الفن العظيم كالحب
الكبير، يغني من لخمراء

بدت كما لو كانت تتكلم بحياء عن الحب هي تدري أن أهديا
وبلاميها ومصطفى «روحته» وكل مرونة و لجر نر يتابعونها في هذه
اللحظة، ولولا حساسها بذلك لربما قالت شيئًا آخر لكنها بدت صادقة
في ما قالت على استحياء الحب نوع في أنواع لألقه المفقودة
شيء من «بهاء العارض الذي ما عاينته في كل رحوه لإنات

وهي التي عارل لإرهايبين بمناء «لخمراء» عندما نتحدث عن
لحب تخفت طبقة صوبها حتى درجه النوح «لخمراء» تصبح شهينة،
ويكتشف الآخرون وهم يسمعون إليها، تلك «لخمراء» لتي سوها
بإمكان امرأة خجولة أن تكون مثيرة.

تدخل انشاعر معنًا على قولها:

- لا حب يتغدى من لخمراء وحده، بل بتسوب الوصل والبعد،
كم في التمسك إنها حركة شهيق ورفير، يحتاج إليهما الحب لتفرغ
وتمنن صحتًا رتاه. كلوح رخامي يحمله عمودان إن قربتهما كثيرًا
احتل الموارن، وإن بعدتهما كثيرًا هوى للوح. إنه هن المسافة!

هَبْ المصنَّع الكبير محتجاً!

— انجَبْ بعتير، لا شهيق ولا زفير، جيب لي مرا بتحبك لنفسك
مو نجيبك وتُطرك مو تُطرك لتبرم ظهورك، ع أيمن الحب عملية
نصب عاطفي مرا بتجمل لك.. نتفنج.. نتفنج.. نتفنج، وتوقعك، وبس تجس
وتتزوجي ما تعود تعرفها ما في حب، في صفقة حب يا زلمة بشرتك
تعرف شي مرا بتقبلي تنجوز واحد معتر لأننا بقتحوا؟

بهت الجميع، وموسيقار الحب يهاجم الحب في عيده
ويتبرأ منه.

كان قلباً مجروحاً ورجلاً محدوغاً، حصر لنصفي حساباته مع
الحب. إنه يسمي إلى انصاصر غير المنضبطة في حرب العشاق، يُطوق
المار كيما أثق على انساء أثناء دفاعه عن الحب، لا يستبه أنه أفرغ
رشاشه فيه.. وأرداه.

توجه مقدّم لبرنامج إليها سائلاً.

هل تعتقد أن وسائل الاتصال لتكنولوجيا الحديثة
خدمت الحب؟

— ربما خدمت المحبين، لكنها لم تخدم الحب. كان الحب
أفضل حالاً يوم كان الحميم ماعى يريد يحمل رسائل لعشيق كم من
الأشواق، غتالها الجوال وهو يقرب المسافات، سي لباس تلك الغلغلة
التي كان العشاق ينظرون بها سعي بريد، وأي حدث جبل أن يخطئ
المرء «أحبك» بيده أية مسعدة وأية مجردة أن يحتفظ المرء برسالة
حب إلى آخر العمر. اليوم، «أحبك» قابلة للمحو بكبسة زر هي لا
تميش إلا دقيقة.. ولا تكلفك إلا قنصاً!

لا رغبة بها هي أن تحكي كم يمكن لكلمة «أحبك» أن تكون
أحياناً مكلفة، عندما تُكتب على ورقة

كذلك لسميد لدي نقلت لصحافة انجازية قبل سنتين قصته
ثان المسكين قد اقترف جرم كتابة «أحبك» على ورقة، ووضعها
على طوبه رعيلة به في انصف وم، إن وقع الاستد على انورقة، حتى
المرى اندرس وأعلن حاله استعفار بحثاً عن صاحب الرسالة أمام يكار
الجميع أن يكونوا من كتبوها. راح يعبس دور شربوك هولمز مدققاً في
اربعين نسخة لكلمة «أحبك»، طلب من التلاميذ كتبها وحضره
إن مكتبته لفتها

انتهى التدقيق المجتهد بعثوره على الجاني، الذي أصيب بحالة
هرع بعد توبيخه وضربه في حطة أترابه، أما المدير فقد رفع سقف
انقلاب حد اسدعاء أهله لإخبارهم أن ابهم مطرود من المدرسة
بسوء أخلاقه!

أثرت الحادثة يومها جدلاً لدى زملائها جلهم وافق الأستاذ
في إد رته قضية «لجرم» اندي ارتكبه نسف لم يبلغ بعد سن لرشد
انماطفي أرادوه في الثانية عشرة من العمر غيرة للباقي التلاميذ متما
بعدوى الانفلات الأخلاقي

وحده مصطفى كان من رأيها.

قال بأس.

— سيكون صعب على هذا الفتى أو أترابه أن يكتبوا بعد اليوم
هذه الكلمة.. أو أن يقولوها في حياتهم لأحد!

بعد أيام، حين نقلت الصحافة أخبار مذبحه بن طلحة التي لحر
فيها الإرهابيون 500 قروي، على مصطفى بحراً:

- من صف ذلك لأسناد سيتخرج فوج خمسة لقدمون إن
ليد الي تعاقب لأنها كتبت كلمة أحبك إنما هي يد أعدت لإطلاق
الرصاص.

لاحقاً، قال لها مصطفى بجدية كاذبة:

- إنني أفكر في الهجرة إلى أميركا.

سأله مذهشة

أميركا.. لماذا أميركا؟

لأنه، في اصطلاح أحير، جاء أن الأميركي هو أكبر مستهلك
لكلمة «أحبك». تصوّرني أنه يلفظها بمعدل ثلاث مرات في اليوم كأنه
يسأولها مع وحبانه الثلاث. يريد أن أهاجر كي أسمعها ولو مرة في
حياتي هذا قد يموت المرء ولا يسمعها حتى من أمه برغم أن كل شيء
يشي بحتها له لكنها عندما تنطق تقول عكس ذلك!
واصل بنبرة صارخة

- بإمكانك أن تحبيني أعدل عن الهجرة، يكفي أن تقولي إنك

تحبيني

ضحكت لا بترازه العاطفي، لكنها طيفاً لم تقلها.

لوقدسها لربما كانت لأن في معسكرات الاعتقال لعاطفي

وبدأ أن ترقق باليوم، وكانت هناك بخدم أمه وتربي أولاده.

هل أحبه حقاً؟

هي نفسها لا تدري. معظم انديين يعتقدون أنهم يعيشون قصة

حب، هم في الواقع يعيشون وهم الحب.

ترك لها مقدم البرنامج قول كلمة الحتم، بعد أن شغفها أفكارها
عن المشاركة في نفاش احمد بين أنصار عيد الحب ومهاجميه قالت
- يوم كان العشاق يموتون عشقاً عا كس للحب من عيد

الأمم أوجد لتخار عيداً لتسويق الأوهام العاطفية، غير معييب بأنهم
بهماء عيد للحب يذكرون غير لعشاق بحسرتهم، ويقاصصونهم
بفرح الآخرين. إنه في الواقع أكثر الأعياد تجنياً!

علق مقدم البرنامج بدعابة تستدرجها لاعتراف ما:

- لكأنه كلام امرأة لن تحتفل اليوم بالعيد.

ردت بالمرح بنفسه

الأعياد كإشارة عيدك وعيد عليك، إن الذين يحتفلون اليوم
بحب، قد يأتي لعين القادم وهم افترقوا واندين يكون اليوم نوعاً
وحدتهم، قد يكون أطفال الحب اللولبي في لأعياد انعدامه عليه
في الحنتين أن يستعد للاحتفال الآخر

انتهى البرنامج ووقف الضيوف ليأكلوا بشائهم محميين
بما تلقوا من بقات ورد كلام لحب لا يستحق لكنها كانت على
عجل، بهم بمغادرة الاسديو هرباً من أسننه أيقظت مواجهتها، حين
أمتد مقدم البرنامج بياقة ورد قال إن مرسنها طلب ألا تقدم إليها
على لهواء أمسكت به بادهش، فبقد امسوقت تلك الباقة نظرها
بمرابة تسيقها، حين رأنها في زاوية لهداي، من اواصح أن صاحبها
اراده فريدة ومبهرة برفض معلن لطرفة اللون الأحمر في عيد الحب،
لا بضم سوى أرهار توليب في غربة لون مشع بأموح صوتية تتراوح
بين البهجة والأسود مصطفى بحيث تبدو منتصبه كالعساكر على

القدر نفسه من التفتح لحجول الأول، متدرجة في ثلاثة صفوف، ينفّ
خصرها شريطاً عريضاً من الساتان الأحمر الشاخر

فتحت ببهشة انصোল الظرف الصغير المرفق بها، ثم يكن
على البطاقة سوى ثلاث كلمات «الأسود يليق بك» جمعت مكانها
مدهولةً كان في لجؤ شيء شبيه بإعلان حب كاشعار باقرا ب روبعة
عشقية شيء لا اسم له كصاحب البطاقة، لكنه يحدث فيها دوراً
جميلاً ثم يعهده لا تدري ما الذي يحدث لها موسيقى شبيهة بنفس
تراقص روحها، انطلقت من مكان ما داخلها، وراحت تدور بها وتفقد
القدرة على التفكير المنطقي.

برلت من السيارة وكأنها رافضة بسية مبتعن خفيين من انسان،
تمشي على رؤوس الأحلام التي أصبحت لها أقدام.

لو أن صحافياً أعاد عليها الآن الأسئلة نفسها، لكانت شيئاً آخر
مخيفاً تماماً بما قالته قبل ساعة ثلاث كلمات على بطاقة لا تحمل
توقيع أو وقعت بقدمائها العاطفية.

اللحظة هي تفضّ وهم الحب على اللاحب، ولا بأس أن تنضم
إلى كتائب المعتاق المعطلين الذين فنك بهم هذا لوهم يريد أن
تساؤل من جرعات هذا الداء ما يقتله حقاً، أو يُحييه.

في الفندق، وصحت باقة الورود على الصنوب المستديرة، بحيث
براه أيما وجدت حاولت أن تخفّف من تسارع أحلامها، ورفض
قلبها على بطاقة لا تحمل سوى ثلاث كلمات «الأسود يليق بك»

ما لشعر به لا علاقة به بسنة الورود أيًا كانت الكلمات والألوان
كانت جهرة للتعثر بأول حب تصعه لحياة اليوم بالذات في طريقها
نكأن الأمر عدوى لا بجة منها
تأملت بهمتان تلك الورود لغريبة للون لولها لا عتائها النور
الأحمر، كما يجنى ليوم على لملايين ممن لا حب في حياتهم.

salmanlina
www.mlazna.com

برك اسمعته بن حكايا النبي وأبيس اغترابه، إنه يشكو ألم الفراق، (يقول):

«إني قد قطعت من مئيت الباب لم يطفى بي هذا النواج،

يد ترى الناس رجالاً ونساءً يكون ليكائي

فكل إنسان أقدم بحية عن أصبه يظل يبحث عن زمان وصله

بن صوب سائي لا هو، قد كان من لم تصطرم في قلبه هذه النار»

مولانا جلال الدين الرومي

Salmanline
www.mazna.com

كان يحب الحياة بغير لآسرة للبدايات شريرة المطرة الأولى،
شهقة لاخطاف الأول
كان يحب الوقوف في الحب
ما كان مولعا بصيد النسيم إنما برشيف رحيق الحياة، وبذلك
الفضول الحارف الذي يسبق الحب
حدث أكثر من مرة بعد ذلك، أن يفقد مشاهدة تلك المقابلة،
التي يعتمد بها في مكنته، عنه يفك شيفرة تلك الغصة، أو سر تعنقه بها
ليس جمالها ما يأسره هي ليست جميلة حد فقدان رجز شه
صوابه ولا هي أليفة أنيقة يمكن أن تنزل بها النساء من حوله، لعلها ما
كانت بسوقف نظره لو صادفها لكن كلماتها صادفت أذنه، وأوقعته
في فتنة أبوتة ما خبر من قبل بهاء عبقوانها
أفرغ عليونه وراح يحشوه بتآن، كما يفعل عادة عندما
تأخذه الأفكار.

هو لا يفكر أثناء التدحيس، بل الماء إعداده غيبوبة وحشوه.
هكذا يعد لمشربيه ووصفائه وهكذا يدير معاركه قبل أن يخوضها.
لاعتقاده أن الاستعداد للفر أولي شئ من الفائز

أن تنتظر امرأة بالذات، خارج الرمي وخارج الحسابات، أن
تنتظرها كما لو أن لا امرأة سواها على الأرض، يا للجهاد يا بلنصر
العظيم حين تفور بها

ثلاثة أشهر وهو يقدم بحوها بتأني كما على رقعة شطرنج، تصبها
باقات وروده في أي مسرح تفتي عليه، وأي برص يطل فيه كقتاصي
يعرف كل شيء عن طريقته، كان مُنمًا باخبارها مبني لا يعرف هي
شيء عنه

يعنيه فصوله، ترقبها حيرته، يود أن يدخل حياتها علامة
استفهام جميلة، تعدو مع الوقت علامة تعجب علامة إعجاب.
هكذا تكتب قصص الحب الكبيرة كل ما يأتي على عجل يمضي
سريعًا، وكل ما نكتسبه بسرعة نخسره بسهولة وهو بلغ من الحكمة
تعمدًا، أصبح فيه متعة الطريق تفوق متعة الوصول، وانتظار الأشياء
أكثر شهوة من زهو امتلاكها

كتب به على البطاقة الثانية «أملك كل الوقت».

وعلى الثالثة «أحس بورود لا انتظار»

لعلها أدركت أن عليه، أن تنتظر أكثر، قبل أن تعرف من يقف
وراء تلك الباقة نفسها بكلمات مختلفة كل مرة كلمات موازية لبوح،
تحتفظ له مسافة أن يظل المشتبه.

الحب هو دكاء لمسافة. ألا تقرب كثيرًا فتُسيء للهفة، ولا
تبعد طويلًا فتُسيء. ألا تصعب خطبك دفعة واحدة في موقد من تحب
أن تُبقيه مشتعلًا بتحريكك انعطاب ليس أكثر، دور أن يسمح لآخر

بمدى محركته بمشاعره ومسار قدره، أوه، كم يفسد لعبة لمن لا يربح
بجهد وإعداد اشعلة في اللحظة الأخيرة قبل أن يطفئ الجمر بقبيل.
ثلاث رسائل كافية لإشعال فيسيه، سيرك لها رقم هاتفه مع
الباقة القادمة، لكنه حتما لن يترك اسمه، سيظل لعبه انغموس
ما استطاع ينشعر شغفها بما لا يعرف عنه العموض مصمم أرياء
الغالب، لا يطع لوقيه إلا على تفاصيل الكبار.

لم نتجاوز كلمته لها، ثلاث في كل بطاقة كلامه أغنى من
أن يملأ بطاقات ثمرس في لماسيات وهي لا تعرف هذا بعد، ولا أن
اللعبة هي التي ما وقعت في شراكها معها يتوقع جولات بغوئه على
علو شاهق. **هذه المتعة والذات هي أنتي** يفقدها مع سواها، يريد
شريكا لحيوه كره **طاولته** ينتظر فيه، لجمال فيهم لا سقطها و انرد
عنها لساء من حوله **لا جولات** **لهم** خارج السرير

غادر البيت مشيًا نحو غابة بولونيا، أعتقد أن يمشي طويلًا في
بهية اليوم أثناء مواصلة سيره في أفكاره، نادرة نحو الذكريات وأخرى
صوب المستقبل.

هو دائما على أهبة مشروع، أو خارج لونه من ذكرى، يمارس
رياضة المشي السريع في رمي مصوح بين طفوسه العادية في بيروت
وبجاراته الخارقة في كبرى عواصم العالم.

إنجازه الأكبر ما كان في بوعه نيك انمكاسب، بن في الطريق
التي سلكها لبوعها

كان مولعا بالأقدار الكبيرة ببهرة السير لدائبة لرجال صغور
أقدارهم وكان صانع ماهر لأحلام الخرافية يكشف أن يحلم لنصادق
الحياة على أحلامه قد يبدو في لحظات نادرة منوعدا، لكن أحلامه

لا تعرف المواضيع يمشي وإنما ذلك يحلم يتأمن لأشجار المتعاقبة
على طريقه بأشكالها المختلفة، والبط صرّج بأنافة على الضفاف
المهادلة لبحيرة يولوب.

كثيراً ما تمّنى لو كان شعراً أو كاتباً ليصف انبهاره بهذا المكان
الذي يردّد عليه صد أكثر من عشر سنين. لا يدري إن كاتب تنقصه
الموهبة أو لشجاعة ليصبح كاتباً، فهو ليس خزيح الجماعات بل خزيح
الحياة. لذا لم يأخذ الشهادات يوماً مأخذ الجد.

ما عاد الأمر ليرعجه خلت عقده مد تفوق بحكمته وذكائه
على طاقم المستشارين والمساعدين العاملين في شركاته. حدث أكثر
من مرة أن أنقد أعماله من الإفلاس بمهاراته لا بشهاداتهم
ما يحسد البعض عليه حقاً هو لثقافة. لذا كان يسهل منها
بشغف وفضول معرفي، داهياً مع لعمر يحو أرقاها وأعمقها، بعدما لم
يعد يعنيه إبهار أحد، بل امتاع نفسه.

انقضت ثلاثة أسابيع قبل أن تأتي أول مناسبة. حفل علم أنه
ستشارك فيه مع مجموعة من المطربين في سورية. هذه المرة سيلقي
لموقفها بما سيصلها من خطاب لأيام، لكنه لن يستعمل سوى عود
ثقاب واحد.

كتب على بطاقة أرقام هاتفه فحسب، ووضعها في الطرف
الصغير المرفق بالباقة نفسها لن يعتاد أن يرسلها إليها. طلب إرسال
الباقة مع سائق إلى الشام. كان عليه أن يقصد بنفسه بائع لورود،
وأن يتبع كل لتفاصيل. لو كان في باريس لكلف مكرتيرته الفرنسية
بدلك. في بيروت لا يمكن أن يأتمن أحداً على سر هذه مدينة كل
واحد فيها يدير وكالة أنباء

لثلاث ساعات وتصلها البطافة، أما بتوفيت ختم الحفل إنها
الساعات الأكثر توتراً وجمالاً في أية قصة حب. تلك التي تسبق الإعلان
بمادة حبة بجون المشقي هذه انمزة رفع سقف فضولها، لماطفي
بمناسبة أرقام ييسب مرفقه باسم. كان لا يتوقف عن استراق النظر
من ساعة ابتداء من الساعة العاشرة، يصكّر ليهاتف في أية لحظة أن
يدق. وتكون هي على لخط فني كل امرأة تسم فطة يقتلها الفضول
أطال لبقاء في المكيب، حتى لا يفاجئه انهاتف وهو مع زوجته
ثم، عند منتصف الليل قرّر العودة إلى البيت، لكنه وضع هاتفه
على اتصال كي يأخذ عنه، باتصاله. تفقد هاتفه قبل انخود إلى
نوم، دون جدوى. توقفت يده عن يشق قلبها حين ترى رقمه، فتسارع
إلى تنبيه لكنها لم تفعل. ولم يجد عدواً بعدم اتصاله. فقد تأكد من
وصول السائق.

شعر أنها هربته حتى من قبل بضم الجولة. كان يومه مضطرباً،
لام عازياً من صوته.

إنها الحياة تتحين فرص إدهاشك.

كان هذا لرجل قريب، أيكو جتا كي يعرف عن كل مكان
تظهر فيه أو لعله مجنون؟ لكن بعته أرقى من أن يشي بدنه.
أحاسيس حارفة ومتناقضة انتابها، وهي ترى رقمه المكتوب،
دون أية كلمة مرفقة به.

تردّد في طلبه مساءً لا يليق بفتاه أن تنصل ليلاً لرجل غريب.
لكنها كانت على عجز أن يأتي لصباح. قلبها يرى في أرقام هاتفه

إشارة مشفرة للحب يستعمل فيها نفسها بعضى فليس أحق يقول
«قومي وطلبية»، وعقلها أحق آخر تردد «عجب انتظري غدا»
قاومت لأرق. ثم صبحا دوست بهفتي وخصوبها، في انتظار
الساعة التاسعة. الوقت الذي بدا لها مناسبا للاتصال.
كان رقم من ليمان، ولا فرق في الموقيت إذا، طلبته دون أن
تدري كم بإمكان رقم هاتفي أن يعبت بأفادار
«تجف صوتها كم يوم جزبته لأول مرة قبل أن تقني
— ألو

رد صوب رجل على الطرف لآخر
- أهلاً

ساد بينهما للحظات صمت البدايات قال فاتحاً باب الكلام.
- سعيد بالتحدث إليك.

وجد نفسه يواصل.

كنت أستمع هذه اللحظة

رذت بسمرة لا تخلو من الدعاية في إشارة إلى بطافته السابقة

- ظمنتك تملك كل الوقت!

- أن أملك الوقت لا يعني أنني أملك الصبر.

علقت بالدعاية نفسها

- أمّا أنا فطوعتني الحياة.. لا أكثر صبراً من الأسود.

أسقط بيده ما اعتقد أن الجولة معها ستبدأ على هذا النحو

الشاهق. أم هي فما ظنت أنه ستخفي رثاها بدمراح ليس هذا ما
تمت أن تقوله.

قالت مستدركة.

- شكراً على الورد.. أسعدتني انتمائتك كثيراً

أجاب.

مد أول برديج شاهدتك فيه وأنا أود أن أبدي بك إعجابي
سألته:

- أي برديج تعني؟ تبدو متابعاً جيداً للبرامج التلفزيونية!

في ظروف أخرى كان سيكون له رد فعل خمر، لكنه وجد لها
عدداً هي لا تعرف من يكون، ثم نقد وصلها منه ورود في أكثر من
مظهر تلفزيوني، وربما اعتقدت أن لا شغل له سوى الجلوس أمام
شاشته لسعريون.

ردت
- كنت أقصد القابله التي أحريها في نهاية ديسمبر
أحببت حديثك،
عُنتب مراحه

ظمنتك أحببت حدائق حسن كعجب لي «الأسود يليق بك».
- ربما كان علي أن أقول أنك بيقين بكه الأسود يا سيدتي
بختار سادته

لم تحد ما ترد به. هكذا هم المشاركة، لا يمكن لأحد أن يجاريهم
في انشاء كلامهم عند تحديث مع امرأة. ما كان من اللائق أن تسأله
عن جنسيته، طرحت سؤالها بصيغة أخرى:

- هل تقيم في بيروت؟

- نعم.

- أنت محظوظ.. أحب بيروت كثيراً

رد

وبيروت تحبك.. لقد خصص لك إعلامها استقبالا جميلاً

- صحيح. أنا مدينة لها بانطلاقتي.

عنى

- لئلك يوم تكونين مدينة لها بفالي.

تركت كلماته بينهما شيئاً من الصمت. شعر أن عليه ألا يطير
المكالمة الأولى. قال صديقا الاتصال:

- رقمي معك. - يسعدني سماعك.

باغتتها، لم يترك لها فرصة أن تضع شيئاً غادرها في عز
فضولها

أغلق الجولة على جملة «يسعدني سماعك»

احتفظ بنفسه بما تمنى لو قاله لها «أتعسبي قبل أن أسمع بك
وسأعيب لأنني لا أريد أن أسمع سواك».

بقي على جوع إليها لكنه أبقاها ظمأى. في هذه المرحلة يحتاج
الحب إلى أن يقنات من تعطشه لمعرفة المرید عنه، وإلا انطفأ وهج
الشعلة بينهما، فلا بأس أن ينظر خبرته تقول إنها ستعود الاتصال به
في حدود يومين. هذا أقصى حد عرفه للصبر التسائي. إلا أنه زادت
عنيه مكابرة وصدق قولها ألا أطول صبراً من الأسود

بعد انقضاء ثلاثة أيام دون أن يأتيه اتصال منها، بدأ يشك في
نظرياته في جميع الحالات، هو لم يطلبها، خاصة أنها نصت به من
رقم أرضي قد لا يكون رقمها الخاص.

على الرغم من شغاله الدائم، ما كان يفارقه هاجس انتظار
مكانتها في اليوم الخامس، بدأ يساوره لخوف أن تتوقف قصته
معها. هنا إنها فتنة عبدة وعصية، قد لا يرى مبرراً لمعودة الاتصال
به، وعندها، لن يكون من اللائق أن يواصل إرسال انورود إليها. يخشى
أن تكون اعتبرته مجرد معجب لا يستحق أكثر من مكالمة واحدة.

بدأ يخطط لمواجهة الموقف الجديد عندما فاجأه هاتفه في

صباح ليوم السادس.

- أهلاً صباح الخير.

بمكر رجولة طاعنة في رويض النساء، لم يُبد بها سعادته
بمروره بسماعها، ولا سألها لماذا تأخرت إلى هذا اليوم من المعروف
أنه «بمبك كل الوقت» هذه المرة استعمل معها اللامبالاة، إنه سلاح
بمضب دائماً بغرور المرأة، محولاً بحوه أسئلة لشك. تبادل معها
الصلوات مجامبه، سألها عن أخبارها، لكنه لم يصحب الوقت لتسأله
عن اسمها. استطاع لإحساس أنه في اجتماع. ثم ودعها قائلاً «أسعدني
سماعتك» تعبير عيسى يقول عن حب. كما عن محبة

اسعاد عافيته وزموة وهو يشع لسعادة.

لقد خطا خطوة إلى الأمام في هذه المكالمة، كما ليقاصصه
دون أن يدري لماذا، وثق أنها الخطوة التي يكتفّر بعصتها خطوات
من الأمام. إنه يراقصها التبعوا

ظالماً أم بأن الألوثة إيقاع

هذه المرأة يراقص روحه كلامها مريج من الإعرء وانعيف
والأنفة. إنها سيّدة التانغو. حتى الأسود الذي ترتديه خلق لهذه
الرقصة: رقصة الثأر.

ما كان لهذه التفاصيل أن يموت رجلاً غترب نصف قرن في
أميركا اللاتينية، وب زال في سرة يطلق على كل امرأة اسم رقصة..
أو مقطوعة موسيقية

كل انقراض من حولها يمتطون جياد حشيتة هذا ما اكتشفه متأخره. يكن قلبه يقو ان هذا لرجل لا يشبههم. ربما لم يكن افضل منهم. هي لا تدري بعد ما تدريه انه يحتبف عنهم. انه لا يشبه احدا يختار ورود غريبة للون. لا يشبه ورود رانها من قبل. مرفقه بكلمات ما قالها احد قبله.

عموضه. ايجاره. طريقته المبتكرة في مصاردها. في مقربتها. ما عهدتها في رجل.

برغم ذلك. هي تحافظ على مسافة الامن. على لهفها اليه تبطل اسير نحوه. فما اسرعت ان تخطى نحو رجل الا وخانها. رهاها

حدث ان حاولت ان تطبق في الحياة جدي الطرق الحديثة في التعليم. اسي تصح بها مدرس علم لنفس المعاصر. فسمح التلاميذ من بدء العام الدراسي بقاطا عاليه. كي تحفرهم على الحفاظ على تلك لعلامة. بدل ان تعطيههم لعلامة التي يستحقونها. فتفقد حماسهم لتتحسن.

أي حماقه ان تضفي أعلى علامة لرجل قبل امتحانه. مرهمة أنك بتجميل عيوبه. ستكسبين. هان تحويله إلى فارس زمانه.

لن تقع في هذا الخطأ مجدداً على هذا الرجل ان يشقى بجمال علاماته

كانت تفكر بمنطق انعممة وكان انقدر يقع على قفاه من الضحك. وهو يسترق السمع إليها هي لا تدري بعد. أن هذا الرجل جاء ليعيدها إلى مقاعد الدراسة.

بعد مكاتبتين. فارت بمعرفة سمه الصغير لكنها اعتبره فورها كبيراً.

قبسه. كان هاتفها جهازاً. بمجنيته أصبح رجلاً. وكان رقماً بعد اسفا اسم هاتفها «طلال». اسم سري. وحدها تعرف به.

طلال اسم رجل يقيم في سمعتها. يكن كلماته تنتشر في حياتها مع الهواء.

رجل لا تعرفه إلا قليلاً ويعرفها كثيراً ادخبا في حنة دور عشقي يصعب لخروج منها. اسكني في مساحة وسطية بين باقتين وهائفتين. على حافة حرائق الانظار

مكانه جيد اخرى. كان يرد نغماً بما ترو بها من رضاءات وسط أسرار عتمته. الذي ترقب صوته. نومه على انقطاعه

لحنفي بعودته. تلاحق هوائيه مذاً واحداً أصبح لها عليه حق العيش. وأجيب بهدق في الاطمئنان عيها. والاطلاع على برنامجي. ليوضح لي دور ان يبادر أحدهما بقول كلمة حب للآخر.

استسلم لعدة سماعي يومياً كان لها فقه بين امطرار والاجتماعات. أو بين المكتب والبيت. ألتاء وجوده في السيارة.

كانت تنفتح كزئبق مائتة ظهرت فجأة في بركة المياه الآسفة لخيانته. وحين عرضت عليه أن يلتقي. قرر أن يضعها أمام امتحان شيطاني قبل أن يسلمها قلبه.

ذلك أنه كان دلم الشك في كمن من يدخل حياته لمهية او العاطفيه حذر بحكم ثرائه لا اعتقده أن أصحاب حيبه يفوقون عدد اصدقائه. وأن السحر الساطع للمال. كثيراً ما غطى على سحره الشخصي.

لعلها فرصة أن يخبر في مرة لا تعرفه، حضوره العاري من
أنهته النعاه، فبريق الثراء حوله إلى بؤرة إشعاع يجذب صوؤها الناس
إليه فيبدو حيث حل جميلًا بما يملك... لا بما هو.

حين أخبرته أنها ستقيم حفلًا في باريس، عرض عليها أن يلتقي
هناك، متدبرًا يكونها مشهورة في بيروت ولن يكون سهلًا أن يسبقها
في مدينته العربية مدعيًا أن سفره يوافق توابعه في أوروبا.

وجدت في عرضه حرصًا منه على صيتها، وأكبرت فيه ذلك،
بدأت تحسم بلحظة لقائها به، فهي لم ترر باريس إلا مرة واحدة مع
والدها وأخيها قبل سنوات، يوم كان أحد أعمامهم يقيم هناك، ربما
أشفق ابنه عليها من عودتها إلى باريس لمواجهة وحدها وجع ذكراهما
فوساها بأن بحث لها بهذا الحب.

ثم تلتق من قبل مع رجل في مدينة تسكن الحرية، ولا كانت
يومًا حرة. لعلها فرصها لكسر قيودها، واكتشاف العدم. عادت
وصحبت نفسها. اكتشاف العدم لا لاكتشاف به، فكل ما تنصاه هو
جنسة جميلة مع هذا الرجل الذي تؤن حياتها بالورود، والكلمات التي
لا تدري من أين يقطفها لها، كل مرة.

قصت يومًا كاملًا بحبب انصحات مع نخله. بحثًا عن ثياب
أنيقه، تليق بإقامتها في باريس وبذلك اللقاء. قالت بجلاء مدبرة في
آخر المطاف

- اناس يقصدون باريس يتسوق وأنت تتسوقين قبل الذهاب
إلى هناك. هلكني يا اختي ما في شي عاجبك،
أجابت مريحة

- ما أدراك... ربما لن يترك لي الحب في باريس من وقت!

لا تريد خبره أنها ستتقاضى مبلغًا رمزيًا، نظرًا إلى كون انجاليته
الحرلثة هي التي تنظم انفس في الواقع، دون أن تعي ذلك تأتي
أن ينفق على شراء ثوب، مبلغ يتجاوز ما كانت تنقذه في شهر، يوم
كانت مدرة ما زال مبلغ 170 دولارًا بشكل بالنسبة إليها حاجرًا
بعضًا عليها أن تنقذه.

ما كان بها من شغل سوى توصيب حقائق العدم، وحين عُدت
أحلامها جنة للإفلاق، وجاء وقت التفاضيل الصغيرة، هاتفها سائلًا
- أترى ساعة تص طائرتك؟

قالت -
ساعة السادسة بتوقيت باريس.

عن أي مطار
مطار شارل ديغول

- حسنا لمة رحلت من باريس كل ساعة تقريبًا ساغادر لندن
بحيث أصل قمت وأنظرك هناك عند خروج الركاب القادمين.

وأصل بعد شيء من انصمت

أتمنى أن تتعرفني إلي وسط حشود المهاجرين.

ردت.

- في جميع الحالات، لن يصيغ بعض البعض فأنت تعرفني
اليس كذلك؟

وأصلت صراحة:

- أو أحمل باقة الورد تلك كي استدل إليك!

ردت ببرة جادة

- إن لم يدرك قلبك علي فنن ترمي أمنا... وهذه القصة لا
تستحق عمنها أن تعاش!

لجأه بمصطفى لحددي العاصمي القديم لامرأة بم تره من قبل،
ولا تعرف في النهاية شيئاً عنه.

ما توقعه إس أي حد كان جاداً، قررت أن ترفع الحدي
قدست وهي أنهى المكالمات ضاحكة.

فيكس... موعدنا في مطار شارل ديغول!

بم نكن تدري أي مخ نصب به، فبعد أوهمها أنه يحدثها من
لندن كيف به أن تتوقع وهو يطلبها من رقم فرنسي أنه في الواقع بم
يفادر وأنه يحدثها من بيروت!

هو يعرف لآ عن تفاصيل رحلتها ما يكفي ليأخذ الطائرة
نفسها، ويسافر معها في مقصوره الدرجة الأولى فهي التي أحبره
سابقاً أنه مسافر من بيروت، بعدم وجود رحلات في ذلك التاريخ
من لشام. وأنه لولا سفرها على الدرجة الأولى لما وجدت مكاناً في
تلك الطائرة، محقة.

— معقول؟ ثلاث طائرات يومياً إلى باريس ولا تصم وجود
مكان فيها.
رد.

طبت إنه موسم الأعياد.

أقصى الذكريات وأطرفها، تلك التي عاشها يومها وهو جالس
لمده أربع ساعات على بعد حصوات من اشغاله عنه بالرجل الذي
كانت تنهياً للقائه!

كانت على قرب مقعدين منه، نكن أبعد من يوم شاهدته على
شاشته تلفزيوني، إني أبهى من الشاشة، لكنّها ليست طويلة كما كانت
بدو. وهذه أول مرة يره داخل معطف أسود معطف أبيض دون
بهرجة، بحرام مربوط على جنب، يريه شعره المسدر على كتفيه
أولاً المصيفة معطفها فبد له حسدها لأول مرة على قرب هو لآ
فان مرض يده، وصر نظره كان يمكن أن يقف ويسم عليها، أن يرفع
خضه شعره على جبينها ويقول «مرحباً هالة» هذا أنا» غير أنه
أحب دور الرجل الذي لا تراه، ولا يرى سواه

نامها وهي بطالع المصيف، وهي لا تاكل لا قليلاً مما قدم لها
من مأكولات كأنها ولدت أميرة لا أشهى من مرآة تجلس في لدرجة
لاوس وتترفع عن الانهماك في الأكل الناس يفعلون ذلك عادة
لنيل الوقت ولإبعاد لتفكيرهم في الجور في احتمال الموت لذلك
سافس شركاء الطيران لفتح شهيتهم على كل المباهج، كي يمسى
أنا مجرد ريشة في انهواء إلا إذا كانت المباهج التي ستظرب عند
بوصول أشهى مما تعرض علينا عندها فقط. في كل شيء باستظار
لحظة لهبوط، تماماً كما يحدث لها الآن.

إنه استهدف المكان بالرمز هي تستعجل «بوصول بعد أربع
ساعات إلى رحى يجلس بمحادثة، ولا تره!

أضحكه فشيء في معرفة طريقة استعمال سماعات الموسيقى،
أو طريقة تغيير الشاشة المقابلة بها، و التي كانت مثبتة على بث مسار
الطائرة والوقت لمبقي للوصول من انوضح أنه بم مسافر كثيراً
كان بإمكانه، بماذا في عبثية الموقف، أن يتطوع لمساعده
لكنه قرر ألا يفعل حتى لا يفسد بإمكان خديعته

قبل الوصول بقبيل، وقفت «النجمة» وأخذت من حقيبتي
محفظة صغيره وفصدت الحزام حتمًا ذهب لتشفق ريشته، فقد
عادت بإشرافه واضحة، جذدت حمرتها وسرحت شعرها على جنب
ألقت وميض ابتساماتها على الركاب، كفتك لتي ترمي به
«لنجوم» على العامة من باب لمجاملة لم يلقط الابتسامة، تركه
يسقط أرضًا مات فرحه وهو يراه، يستعجز الرسول لقاء رجل سواه
عندما خطت بطائرة، تركها تسبقه إلى مغادرتها وجد نفسه
خلفه ببصمة ركاب لكنه أنهى إجرته قبلها لحياته جوار سفر
أجيب وسفره دون أمتعة عد حقيبة يد، ما أتاح له الخروج وانتظارها
مع جموع المستقبلين،
زحام وازدحام وأحلام تنهشم بين الأقدام أمواج من البشر
القادمين والمغادرين، وهو المغادر من قبل أن يص، وكأنه جاء لمغادر
راح يتابع خبرها أمام وجوه الرجال وهيئانهم تأملها من بعيد
وقد سوقوف نظرها رجل تمت لو كان هو بدلها لرجل النظراب
عندما رآها تحديق فيه، لكن قبل أن تتوجه نحوه قادها حديسها إلى
خبر حاطي آخر بالمعايير الجمالية دانيها
إذا هكذا تمتبه أن يكون، أو هكذا توقعته. عربي أربعيني
وسيم يسحب حقيبته جلدية سوداء خفيفة أو من الآخر يسافر بدون
أمتعة، سوى يده يحمل يده في غلاف جلدي ويده الأخرى يجز
حقيبة رجل أعمال

على نصف خطوة منه كانت.. دون أن تبلغه.

لم يحس أن يقف في حبر نظرها، عساه يساعدها على جدير
لاصحة في اللحظة الأخيرة.
لعبة خطيرة تلك التي اختارها لاصحة، هي هنا أمامه، هل
لأهم الإمساك بها.. أم الممشك بقراره؟
حديسه كان يقينه. هي لن تعرف إليه ما كان به أصلًا من
عبر إلا لميره من الرجز قرر أن يسحب أمام أول خطأ، فهو لا يتغلب
الهريمة، ولا يرضى أن يُدس وبو أمام نفسه.
في الواقع، كان بإمكانه أن يصرف حال بروله من الطائرة،
لأمر قد سمعت قبل انوصول لكن ما أراد أن يعرفه، هو كيف
نصمه أن يكون إرادته، لمسافة لحقيقية يسه وبين أحلامه،
بسه وبين ما يعرفه، لعل عندما يساويه الفرص بباقي الرجال
ما كاد بهو المطار يشرح في بتظاره لرحلة لقدمه، حتى
راه تغادر المطار حائبة. عند ذلك يفصل بين الفرصة وصياعها
ضاع منها.
طلب سائقه على الهاتف. لمعه من رجليه سيارته ينتظر دورها
أصم محطه لتاكسي تركها لمطر ابتسم بمكر قرر لحظها أن يثار
بذلك الخداع العاطفي بموعده لن ترى فيه سواه.
في الصباح، عندما استيقظ، لم يسس أن يهاتف معهد العالم
العربي، متحلاً صفحة صحافي، سائلاً عن عنوان إقامتها
سيواصل معاجلتها لكن يشعره بعد الآن أنها خسره

ما توقعت كنت محكمًا كهذا كيف له أن تتعرف إليه هي
مطار؟

ألم يحد مكانًا أقل ازدحامًا؟!

إنه ليعبه غير بريهة، ما دام وحده أحد الطرفين يعرف الآخر.
ثم أم كان يمكن أن يكسر قواعد اللعبة في اللحظة الأخيرة معلًا أنه
هرمها؟ أي تنصار هذه الذي يحسر فيه موعدًا انتظره طويلًا!

عليه الذي بعد الترقب المبهج، أن تناقلم مع الفياب الموجه
كانت تحتاج إليه من أجل كل لأفراح التي ستت به نفسه،
والصباح التي خالت القدر سيهد بها إليه أحيانًا وأيضًا لمواجهه
الكسرات الروح، في مدينة زارها قبل خمس سنوات سعيدة،
وتعود إليها وحيدة حسدت الله أن يكون عمها الذي استقبلهم هي
ووالدها وعلاء أباك في بيته قد ترك باريس وعاد بعد بقاعه للعيش
في الجزائر

هو أنه في باريس، لكان أقصد عليها حفنها بوعيده، كما هي
الجزائر متهمة إياها بتدنيس شرف العائلة، لكوني «مجرد رجلًا
يتحكم فيها». كأنما الموت غيمة حزينة، معدب بالفور بها حين
فقدت أغنى الناس إليها

لو كان أكثر حمولًا وتفهمًا لربما بقيت في الجزائر لكن، كثير
عليها أن تخوض معارك حتى ضد أهلها

في الثمانينيات، قصد والدها حسب لدراسة الموسيقى، فعاد
منها بعد سنين وكأنه تخرج من مدرسة الحياة. بينما كان عمه
قد سافر في السبعينيات للعصر في فرنسا، وعندما عاد إلى الجزائر
لينقده، بدا وكأن كل ذلك اسمين في أوروبا لم تترك أثرًا في عقله

فجأة طبت بحينه وتغيرت لفته و عميد ليأت يفرب ربي الأفسس،
وأصبح لا يتردد على بيتهم. وذو أن بعض ذلك، كان واضعًا أنه رأى
في احتراق أحيد لفسه أو كتابا لبعض مستهجن يقارب الحرام
آخر زيارة لهم، ثم يمكث بعضه كان قد حضر ليأخذ من أبيه
سجلايات يُشدد فيها وندسه بها لآل ديميد في إحدى المناسبات
ومضى.

كان المطربون على أنهم جدهم مشدين، وأبناء طرق ورواب
ديونة، وكانوا ثورًا أيضًا ومجاهدين، بجا بعضهم ومقط آخرون، كأحد
أبناء مشيخة الراوية لمختبرته الذي اكتشف أمره. كان عارف كمجة
وبهزب وثائق الفنون بالصانها في خوف الكمجة سمعت انقصه من
حدها، ارجل الذي أهيك به طفولة سعيدة، دون أن يسعى حقًا بذلك،
لفظ منحه حظ التردد عليه في بيته على رهوة عند أقدام الأوراس.

كان حذها بسيطًا، ممسوب كدمجه أعلى من ممسوب حضاده،
زاهدًا في بهارج الحياة وقشورها، يحيا في هاش سمي مع الطبيعة،
يعصر الأعراس، يستصع بالولائم، يشد مع المشدين، ويفتي مع
المعنيين ما يحفظ من انراث البربري الشاوي لكنه لا يقبل مالا من
أحد، ولا حتى من أبنائه، يبيع عند الحاجة رأسًا أو رأسين من ماشيته
كل ما يحتاج إليه يوجد في مزرعته وما كان يحتاج بكثير، عاش
منصوفًا على طريقه لم يستهت يوم بدلات ولا ربطات عنق ولا
أحذية جديدة، ولا حتى أدوية

عبر الحياة ناصع البياض، من يربسه الأبيض إلى كفه الأبيض
سمعته يقوى يومًا لوادده في جلسة أحد فيها النقاش «لما تموت

لعل شخص مروانة جاءه من «انقصيه» انني لم تعرف آلة سواها في النهاية بكل قوم مزاج ألهم الموسيقى قد بي ماد يعرف آخر لك من أنت. وأرو لك تاريخك وأقرأ لك طالع قومك سفح عمقون قيثاريهم، وللا فرق حتى طبولهم، وللفرسيين مباحج الأكورديون، وسندسويين شاعريه كمجانيهم، وللأوروبيين أرسنقراطية البيانو، وللبندلسيين سلطنة لعود.

لاحقاً، أدركت أن غناء رجال مروانة كان امتداداً لأبي انسي، ف«انقصيه» آله بوح لا تكف عن النواح، كطبل تاه عن أمه، ويزوي قصته لكل من يستمع إليه فيبيكيه، لذا الماي صديق كل أهل «فراق، لأنه فارق مسبته، واقتلع من بريته، بعد أن كان يعيش بمحادثة نهر، عوداً أخضر على قصبة مورقة. ترك ليحف فأصبحت مسخته شاحبة وانتهى خشب جامداً عسده ثم تعريضة للبار ليقتسو قلبه، وأحدثوا فيه ثقباً يعمر منها الهواء كي يتمكنوا من استرخ فيه بصو جعهم. ويد به يفوق عذره أيماً

من ترى جدّها قد فارق، ليصاحب الباقي؟

كان يصعد إلى قمة لجبل بيقيم حواراً مع نفسه، عن وجع وحده يعرفه. أو لعله يعود كلم استطاع كي يحتبر صوته، فهو يقين بجمججه ما بقي أمامه من عمر. ففي عرقه، أن رجلاً فقد صوته فقد رجولته

روى لها أنه أثناء حرب التحرير، كان يصعد إلى أعلى مرتفع في الجبل، لتقديم بوية حراسة للقرية، وعندما يرى من بعد قول «البلاندي» وانصداعات لفرسية هائلة، ينادي صبيها أيماً لندشه

بقدم لفرسيين، فيشتقف صداه «نراس» في الجبل لآخر، ثم آخر، ويتناقل الرجال النداء عبر الجبال صندوبيين على إيصال الخبر إلى كافة الأهالي.

كانت الجبل منابرهم، وهواتفهم، ومنصات عمالهم، وحائط ميكاهم، وسقفهم، بد أعست فرسا الحرب على الحبال وألقت فتائل اندبالم على الأشجار، كي تحرق أي احتمال لبقائها واقعه

لا تذكر أني سمعته يوماً يغني أغنية فرحة برغم ذلك، ما رآه يوماً حزيناً حتى أدركت أن رجل مروانة يصحسون بالحر، يتنافسون على من يغني فالغنى أكثر فالشجر حزن مسكر في الضرب ذلك أن لطيفتهم كساة وعاطفيين، ولتقاليد الصارمة أهدت إليهم أكثر قصص الحب، استطالة فكيف لا يكون سادة الأساطير و لعداء؟

في ذلك الزمن الجميل لم يحدث أن أفتي أحد بتحريم صوت امرأة، كيف ومرونة سم أنثوي كسيدة، تخاله أعنيه، هي صغيرة وغير مرتبة، كنوته موسيقية، لا توجد على خرائط المدن الجراحية، بل على خريطة السوفييت

كل صباح، يصعد غانم السلم الموسيقي، أثناء تسفهم مع أشباههم جبالها يطفقون حياجرهم بلقاء فيحصل الصدي موديلهم عذراً لودين إلى الجبل الأخرى. ندا صد الأزل يدهي رجائها بحدجرهم لا بما يملكون ففي مروانة فقط، يرفع لرجل إلى السماء دند لنداء لمجيب ابدي بم يرفعه يوماً بشر إلى الله «يا ربني نقص لي في لغوب ورد لي في الصوت» لرهذ الطلب، استجاب لهم انه.

مروءة يا سرورها، بنده يخال نفسها يلاًذاً، فهي تعتقد أن مضاريتها تصل حيث يصير صوتها!

لحظ ما رافقت جنبها على مدى سموات إنى ذلك الجبل، اعتادت أن ترى العالم بساطاً تحبها لم تكن نظرة متعالية على العالم، لكن معلّمت وهي على أعلى منضه للطبيعة، ألا تقبل أن يظن عندها أحد من فوق.

هكذا تحكّم جبر الأوراس في قدرها

نامت متعبة نصب لو استقيمتها باريس بالاحضان، لكنّها استقبلتها بالأمطر وبياقه ورد تقول «تميت ألا تخسري الزمان». كيف عرف هذه امرأة أيضاً مكان إقامتها، ومن يكون هذا لذي يتحكّم في بشرتها العاطفية مذاً وجرراً؟ باقة بعد أخرى بدأت تكره هذه الورود، المتعلّية الفريية للون، هي بنة لمروج، نبئت بصحادة الأزهر لبريّة، لها قرابة بأزهر اللوس، وبرهرة السيكلامس لجسية، فلماذا يطردها بهذه لورود الفريية اسون؟ بو أنها ما حدثت إليه على لهاتف لخالته أحد المرمى انفسائين، لكنّه يبدو رصيناً وصريحاً في قراراته، بقدر مكر مساوواته رجل في كلّ غموضه الأسر، غموضه المربى ما توقعته وهي تقبل بقواعد لعبته أنها كانت عند أول خطأ ممرّسه لصعقة فقد له أيعقل أن تكون فقدته حقاً لمجرد كونه لم تعرف إليه؟

بناتها أسي خسارة شيء لم تملكه أصلاً لكن كان متلاكه حلمها.

طلبت أمها بدمعها، ولا فلي نام هي الأخرى، ومستألف في ليه كلّ سياريوهات المصائب هكذا هي، ما عادت تتوقّع خيراً من لحياة أحسن كثيرة يتبناها الإحسان أنها عدت والدة أمها فقد هدّ الألم تلك المزايا، أنسي كانت في السبق قوية إنى درجة اتخاذ القرار بمبادرة حلب قبل ثلاثين سنة والإقامة مع روحها في بلاد لا تعرف عنها شيئاً، والتأقلم مع ظروف ما كانت تشبه حياتها في سورية.

ردت بجلاء على لهاتفها مشهجة:

- كيفك حبيبتي إن شا الله وصحتك بخير؟

- الحمد لله وإنتمو كيفكم؟

- تمام

- وهيدا الأخوت تبع الورد... كيف طلع؟ إن شا الله خلّو؟

ردت باقتصاب:

- به حلو

بو قالت إنها لم تره، لكن عليها أن يحكي نصف ساعة بتشرح

ما حدث وهي تتحدث على هاتف لهدق وسعر امكالمة مضاعف.

لاحقاً سنحكي لها التفاصيل

فبكي تمطيني ما؟

- حنة عم بنصبي

طبيب ضميرها إنى وصت بخير بكرة يحكيها بي حبيبتي

أمها كانت تريد أن تروج علاء بجلاء بقول بهما خفا بعض
حتى في تقارب اسميهما وأنهما ما شاء الله الألبين «حلويين» أليست
أبنة خالته؟ لم نحاول إغراء بجلاء بأخلاقه «يقبرني شو طيب وشو عاقل
هو الولد» غير أن بعينه علاء كانت ينداب في وسامه وحسن خلقه
في لواقع، كانت أمها بخطط لجعله يغادر الجزائر، ويخرج من
بلاد بدأ يهيم عليها الجيوش، ويحكمها الجحوف وانحدر
ما ارتاحت أبنة لقراره الإقامة في قسنطينة لمتابعة دراسته
في لطف

كان عذره أنها بجامعة الأكبر في لشرق لجزائري، وكان
مأجدها أنه داهب إلى بؤرة الأصولية محملاً بعقيدة الحياة.

صدق حدس أمومها كانت جامعة قسنطينة ممراً إجبارياً
لكل نفس، ومختبراً مفتوحاً على كل النظرات. ورغم ذلك حول
علاء عني مدى أربع سنوات أن يضع مسافة حذر بينه وبين رسلته
لكن ليس بينه وبين انرميلات، اللاتي كن يلجأن إليه لما يوحى به
من طمأنينة، وما يشع به من نصير في هيأته كما في تصرفاته كان
دك مصدر متعجب بإصافيّة فأصحاب الدحى لم يبقوا له حصوته لدى
بسات الجامعة، برغم قدر الاحترام الذي كان يحكم علاقته بهن، ولا
عفرو له الصجاهرة بأرائه بخبرهم

ثم حدث عني أيام الرئيس بوضياف، أن قامت السلطات
بصداهمة لجامعة وإنقاء القبض على عشرات الإسلاميين، ورمسهم
إلى معقلات الصحراء بعد أن صاقت المدن بمساجيمهم، عندها قرر
علاء أن يترك الجامعة حال تقديمه امتحانات آخر السنة، استجابة
للحاح أمه، على أن يسافر لاحقاً إلى العاصمة لمو صلة دراسته هناك

كان يفصله عن لامتحانات شهران، لكن لقد كان أسرع منه ما مؤ
أسبوع حتى حصر إلى الجامعة رجال الأمن، واقادوه مع النيس آخرين.

من يومها أحدث حياته مجرى مأساة إغريقية، تتدبب فيها
الآلهة عن مصارعه إنسان قهرف ديب حبّ للحياة وحب فتاة ما كان
يسري أن أخصر السلحين يشركه حبها. ولأنه لم يحظ بها، وشى به روزاً
حتى لا يختل بها الجو أثناء اعتقاله

كانت معتقلات الصحراء تصم عشرات الآلاف من المشتبه
فيهم، يقبع بينهم الكثير من الأمناء، فلا وقب سدوله لتدقيق في
فضايهم، أو محاكمتهم، لا تقبلها بعض أحسوا لغابات والحبال،
وأعلنوا النجهاد عن العباد والبلاد.

وحد علاء نفسه متعاطف مع الأسرى، بعدما رآه من مظالم
وعديب. وما عاشه من قهر وهو يحاول عبثاً أن يبرأته بعد خمسة
أشهر أطلق سراحه، لم يُقم بين أهله أكثر من بضعة أسابيع، كان لمد
في كل حي شبكات مجيد، كما شبكات لاحتصاف الأطباء و لتقنين
وكل من يحاح الإرهابيين إلى مهارته أقصوه بأن يلتحق بانجبال،
لبضع خبرته في إسعاف «الإخوة» هناك ومعالجته جرحاهم

ثم يستشر أحداً، ولا أخير أحداً بقراره تخشى تصرفات أمه
ودموعه، ولغضب العارم لأبيه الذي ما كان يقبل بانجباراه به «حزب
«نفسه»، هاتف مقتضب منه أخبرهم بذلك قال إنه هناك ليمالج
الناس لمس أكثر

كان فيه شيء من عفدرة، ذاك الذي ستعمل رحمة الطبيب
بعد وفاة الشبيب من جراح الوحوش لبشرية آيا كان اسمها دور أن
يفرق بين لظالم لطفلي، والغدم المدخج بسيف لعد له

علاء يصلح بطلاً لروايه يعيش فيها أبصر حياة لم يردّها حدث
له فيها، نقيص ما تمهده بمتاع

كان يكره أصحاب البرات وأصحاب «بلجي بالنسوي» وقضى
عمره مختطفً بينهما بالنسوي وجد نفسه خطأ في كلّ تصفيه حسب،
يحتاج إلى لحينه حيناً بثبت لهؤلاء تقواه ويحتاج إلى أن يحقها
ليثبت للآخرين براءته، حاحه الضحية إلى دمه ليصدق، القنلة
انتهى به الأمر أن أصبح صدهما معاً أدرك متأخراً أن اللعبة
أكبر ممّا يبدو كان امتحانهم بضخمون ببيع المستحقين، يعالون
صغارهم، ويحمون كبارهم الأكثر تصرفاً يحجبونهم ردة أحر،
يلوؤحون به لنشعب حين يبرل غاضب كنور هائج في مساحه كوريدا،
فيهمج على الرداء ويسبي أن عدواً قد يخفي عدواً آخر فهو يرى
الرداء ولا يرى الماتادور الممسك بالرداء، وفي يده اليمنى لسهام
التي سمطع به الثور، وفي اليسرى لغنائم التي سطع عليها
الخيار إذ بين فتنة يزايدون عليك في الدين، وبسريته
يجردونك من حرّيتك.. وآخرين مزيدين عليك في الوطنية، يهتفون
لنجدتك، فيحمونك مقاتل نهب خريستك.

حاولت أن أخرج أحداً من تفكيرها كي تستطيع النوم. فأمامها
في بعد مشاعر كثيرة. لكن علاء يطن عليها من كلّ شيء، فجعلتها به
تفوق فاحمها بأبيها. منذ سنتين ما استطاعت يوماً واحداً أن تتقبل
فكرة غيابه، فكيف تنساه في باريس التي زارتها معه.
أغمضت عينيها على منظر باقة انتوليب.

شيء ما يقول لها إن ذلك لرجل سيطلبها، ولا لها قام بجهد
البحث عن عنوانها كانت تلك الفكرة الوحيدة التي يمكن أن تدخل
السعادة إلى قلبها

هو طائر في المناء العاطفي، ويعرف كيف يسقط أشي كتفاحة
يوس في حجره لكنه يريد أن ينصح على عصي لا انتظار سيفدق
عليها المفاجآت حينما يكون سيقها وروده، لكن صوته لن يصلها
بعد اليوم.

كأن يمكن للطريق إليها أن يكون سهلاً، لكن صريقه إليها
يمر بكبريائه، وهي أخطأت في تقدير الحسارات، لحظه قبولها
بقائون لميته.

لقد أهانت ما كان كبيراً فيه وشوّهت ما كان جميلاً، وشوّشت
علاقته برجولته. أما من بدلة تكسوه غير ثروته؟ وحين يخضع ثراءه،
بإمكان عابر سبيل أن يفور عليه بقالب امرأة لأنه أكثر وسامة أو شبايا
منه ما يقع عمره، قصه في صنع أسطورة بميرة، والعمل على رفعة
دوقه، وسطورة «سمة» أنكون كلّ النساء اللاتي يصادرنه يكدين عبيد؟
بهاران جبهة لا قلبه، ويعلمن وهن في سريته برجل سواه!

حتى هذه الفتاة التي ليست أحمل ما عرف من ساء، لم تكن
بوجوده على مدى أربع ساعات قضتها بصحباته، ولا لفت شيء فيه
نظرها وهو منتصب أمامها في المطر، برغم أنّ ثمة من تفكر بميبيته.
وأخيراً بالقدح أو كاريما طلته بمنى لا تدرك بعد ما يغري فيها!

قصد مكتبه قضى يومه مهملًا في لعمل ليهمة في سياتها
برغم ذلك رح يفكر أيرس لها وردًا بعد غد إلى حفنها أم لا؟
قرّر ألا يغير عادته بل سيرس لها الباقة يافا لكن بدون
أية بطاقة، لمريد من انبعث بأعصابه بسوق وجوده في لقاعه،
وستواصل البحث عنه بين الجمهور هي لا تدري أن مثله لا يختص
بجمهور.. إنه الجمهور في حد ذاته.

أمد سكرتيرته الفرنسية بتاريخ الحفل وعموس لقاعة، وقد على
غير عادته كما ليبرز تعليماته

في مدعو إلى حفل يعتمد على حضوره. أرسى مساء باقة ورد
إلى هذا العنوان، وكلفي إحدى الشركات بتصوير الحفل
ها قد أصبح يتصرف كصائد، يجمع كل التفاصيل عن صحته
وصدا لو كان هو لصحته في حب كامل الدسم مكمل الألم؟
ما يعنيه هو لحظة التي تنقضي فيها باقة، وتروح تبحث
عنه بظورتها بين الحضور، متوقعة أنها هرمه، وأرغمته على حرق
أصول اللعبة
يسليه تأمل النساء في تذبذب مواقفهن، وغباء تصرفهن أمام
إشارات المرأة للحب!

تابع، خوف جديد وهي في طريقها إلى الحفل. غير ذلك الخوف
الرهيب الذي عرفته يومًا

هذه أول مرة تنفي في باريس، ينتظرها جمهور جراري
وفرنسيون من اجتماع طفيف مع البحر، فقد عطى الإعلام حدث حفلها
صمن السابعة اليومية لما درج على تسميته «المدايح لجزائرية»
نلقبت الصحافة قضها، وه قد عدت رمزًا للنضال البشري
ضد «الإسلاميين» و«العصفورة التي كسرت بصورها قضى لتقاليد
لعربية متحدية من قصو جذعها».

كان يكفي أن نؤثت المأساة، وتضاف إليها توابس الإسلام
والإرهاب، ولتقاليد العربية، تكون قد خطت خطوات الأولى
بحو الشهرة

عاقبها ابن جمال بعرض عليها لحضور إلى الصديق
مرافقها إلى الحفل، هو يحسب لها عن أبيه شاب عصري، أبق،
متفتح، فيه شيء من علاء.
يدا جمال في علاقته معها حارًا، أمة عنه التي كان يعرفها
أيام رياضتها لهم، و لمحمة التي تحلس بجوارها في السبارة بكعب عالٍ.
وشعر صمشر على كتفها، وفستان أسود طويل

لنظمته أنها لم تفقد روحها الجزائرية الساخرة، قدت مريحة
- لو كنت راحة انمي في حفل بالجزائر ما خليتكش تجيبي
معاي. واش تعمل بونك وإنت جايبي لايس costume وحاط البحر
على شعرت يرمي واحد بحرام أسود للمصارعة. أو بالاحرى أربعين
مصارعة لمراقفتي!

لم يفهم ما تعنيه. توقع أنها تستحق بهيأته. أمام صمته
أصافت موصحة.

ألم تقرأ أنه بسبب تهديدات جماعة من الأصوليين اضطروا لقائمون على حفلات قاعة الأطلس في العاصمة إلى استئجار أربعين مصارعاً من الخاصيين على حرام أسود لضمان حياة آيت مصلات وجمهور، الذي حضر حفلة، خشية أن يسم الأعداء عليهم من قبل من حاصروا القاعة في الخارج؟ تصور في كل بلد من العالم يقصد المطربون انفسهم مع فريق من المصورين والمربين أما عندما، فبدخ المضي انقاعة بفرقة من المصارعين، ويرغم هذا، أنت لا تضمن حياتك. لو أرادوا رأسك بجوار به حتى لو ضرب بفرقة «بروس لي» بطل القوم القتالية شخصاً

عق جمال مارخا

أنا مانيس منع هذا الشيء حاطيني «الكاراتي». في البلاد شوفي واحد آخر يروح معاك!

— تعرف والله أغار من لدين يمزقون في الميترو في باريس. كل بعني على مرجه قد يمز أحدهم ويضع له في قبعة يورو، وقد لا يضع شيئاً لكن على الأقل لا يضع به رصاصة في رأسه!

وأصليت ضاحكة

الحمد لله نزل أحسن حالاً من الأوركسترا لوطية المرافقة أطلقت عليهم الصحافة اسم «أشجع أوركسترا في لعالم». نقيم حفلات سرية لا يرغب المظلمون في الإعلان عنها، بل يفضلون أن يعلم بأمرها أقل عدد ممكن تصور. دمرت للصواريخ الأمريكية قاعة حفلاتها، وخطف البعض من أفرادها، وقتل آخرون لأسباب طائفية، وفر نصف أعضائها، لنخرج. وما زال من بقوا على قيد الحياة يقطعون حواجر الخطف والموت ويصون إلى المسرح ببرائهم «سود»، «عالمون

آلامهم في أيديهم ليعرفوا وسط دوتي لمقفجرات مقطوعات سمفونية لباخ وفيهالدي كما لو كان كل شيء طبيعي، مشهد سريالي، الفرقة والجمهور مرعوبون لكنهم يستمعون على خوفهم بالموسيقى. والله هم ينشيك هم!

كانت بحاجة أن تستعرض بطولات الآخرين لتستقوي بهم على خوفها الحقيقي أنها كانت تنفي لأول مرة في فرنسا، وتقف بحث أضواء إعلامية كعمر صوته، فهي لم تكن مهتأة لقدرة كهذا كل هذه الضجة لتي وأقرب قلبك، بفرط ما طالبوه برفع سقف التحدي كل حسب انتماءاته البعض قبل لها: «مد غنى عيسى النجرومي في الخمسينيات في قاعة «الدوميني» الشهيرة، هذه أول مرة يستعيد الشاوية محدهم في باريس. ردت بأنها خرج ليجر لجزائرية فحسب.

كانت تمارح جمال لتروض توترها لتتأيد، غير أنها وجدت طريقة للسيطرة على تعاليتها، بإلقاء كلمة صديرة تمجدها فرصة استيعاب الموقف والسيطرة على الجمهور منذ اللحظة الأولى. ذلك أنه في «نهاية مدمرة، والنوثة إلى الآخرين من عصاة هو نقطة قوتها. أما الوقوف على المسرح والمباشرة بالعداء، فهو أمر ما زال يربكها

ما كادت تطل على الجمهور، حتى ارتفعت موجة من التصفيق والهتافات لوطية ورح البعض يلوح بأعلام الجزائر كان الجو مشتعلاً بها فيه الكفاية شعرت بأن الدين حضروا لم يأتوا بطرب، بل ليعيدوا رفضهم للإرهاب. إنها هذا أمام أنصارها.

ترجّلت كلاماً كانت قد أعدت بعض أفكاره في ذهنها جاء
كلامها مدهلاً في تنقاليته، مؤثراً في بيرة قوّته. ختم صمت كبير على
لقاعة. لقد كانت تتكلم وهي تطل عليهم من جملها ذلك
قالت:

- ذلت يوم.. سابق الإسرائيليين سهى بشارة بطلة المقاومة
الليبية إلى ساحة الإعدام أوهموها أنهم سيعذبونها، قيدوا يديها
ورجلها وصوبوا قوهمة المسدس إلى رأسها وسألوها عن أميرتها الأخيرة
في الحياة. ردّت «أريد أن أغني» وراح صوتها يترنم بموال من العتابة
الجبيّة

«هيهات يا بو الزلف عومي يامولي

مخلا الهوى والهنا والعيشة بحرية»

أشبعوها ضرباً وعادوا بها إلى الزرقة وواصلت سهى بشارة
الغناء.

عنى مدى أعوام، اعتاد أسرى معجن الخيام مصارع غنائهم صوته،
البعيد الواهن، لقدّم من خلف قضبان زنزانتها أبقاهم أشده قص
يختفي قد هزم خوفه.. إنه إنسان حزا

بلى، بإمكان من لا يملك إلا حبسه لصوتية أن يلفّ لحيل حور
عق قائمه، يكفي أن يُغني، فلا قوّة تستطيع شيئاً صدّ من قرّر أن يواجه
الموت بالغناء

عندما قام الإزهازيون باعتيال أنشأت حسني، وقطعت زهرة
صوته، ما توقّعتوا أن يصعد شقيقه إلى المنصة ليثأر لدم أخيه بمواصلة
أداء أغانيه أمم جثمانه، أريكم أن يوحهم أعزل إلا من حجرتة.

بلى، بإمكاننا أن نثار لموتانا بالغناء فسدن قلوبهم أرادوا
أعيال لجزائر بعجيل ليهجة أوليست «البهجة» هي الاسم الثاني

لنجر نر؟ ليعموا ألبهم لن يخشوا، ولن يسكنوا، نحن هم لنخي من
أجل الجزائر، فوحدهم السعداء بمكانهم إعمار وطن،

انطلق الشيد الوطني ووقفت القاعة تشد

«قسماً بالذلاّلات الماحقات وأنجيل الشامخات الشاهقات

نحن لربنا فحياة أو ممات وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر

فاشهدوا فاشهدوا»

ما كد ينتهم الشيد حتى ارتفع الرغريد وانتهافات،

وصعدت سيّدة إلى المنصة بتقلها ونضع علم الجزائر على كتفها

حيث يحلّ يقلدها الموتى وشاهده هي ابنة القمين وأخت

القمين لها قرية بمنّتي ألف حرائق ما عادوا بها قتلهم لإزهازيون،

واختلف في تسميتهم الفقهاء أهمل «قتلى» أم «صحاب» أم

«شهداء» فكيف يفرون بشرف الشهادة وهم لم يموتوا على يد

«البصاري» بن على يد من يعتبرون أنفسهم يد الله، ويده يقتلون من

شاؤوا من عباده؟

كان ذلك الحفل أجمل ما عاشته منذ مآساتها. أدّت فيه أكثر

مما كان مقرّراً من أغاني ثم عادت ببعض باقات الورد، لتبكي ليلاً

وحدها

أليس الغناء في النهاية هو دموع الروح؟

في لفتي، تأملت باقات الورد المتواضعة التي قدّمت لها

بها الألسنة لكنّها الأصدي: من مغربين بسيطين يقولون لأشياء دون

لسمي أو بهرجة [أحد ه كتب عليها بالفرنسية «La gérie l'aime»

بكت، هل حلّا «الجزائر لعنها»؟

كم كانت بحاجة إلى هاتين الكلمتين، لكن لفرط ما أسدى بها
الوطن من ضرائب، ما عاد أداها بن حبه هو الذي يملكها ثم، ما جدوى
لجأنا تعيشه وحدها، ما دامت الجزائر التي تحبها ما تركت لها رجلاً
تقتسم معه فرحتها.

حتى ذلك الرجل، قاصصها بالصمت، كباقة التوليب التي
وصلتها منه دون أية كلمة. باقة صامتة كصحبها، الذي أغلق هاتفه
وما ترك لها، من وصيه لتقول له شيئاً.
هل أكثر عمقاً من الصمت العاطفي؟

وثمة إرهاب آخر كان ينتظره، مقنناً بالشفقة وبروح الإنسانية
كل من حاوره، من الصحافة الأجنبية أرودها ضحية التقديد الإسلامية،
لا الإرهابيين خرجت الغداء لكسر القيود، التي يكتب بها الرجل العربي
المرأة، لا لتحتذي القتل ثم مدد لو كان الجيش هو الذي يقتل
الأبرياء ثم يقدم نفسه كطوق نجاة فيفضل الناس الطاعون على
الكوليرا؟!

عندما أجاب بغير ما أردوا سمعته، أولى لها الإعلام ظهره،
وأنفيت دعوتها، إلى حقة تلفزيونية كانت ستشارك فيها

فليكن! لشجاعة هي أن تجازف بقول ما لا يعجب الآخرين.
وهي ليست هماً لشر غسيل لوض على حبل صوتها، ولماذا عليها أن
تضع اسماً للقاتل؟

كان ولاؤها أولاً للحقيقة، وهي لا يمكنها كائنه، وتدرى أن كل
شيء كان ممكناً في وطن من فوق قبوره ثمرم صفقات الكبار، وتحت
نعال المنحكمين بمصيره يموت السذج الصغار. لكن في حياة قصتها
واقفة، لم تكتسب يوم مهررات الجلوس على لمبادى. بل من نفور

بشهرة لا يفتح بابها في الغرب إلا من يُنقش دور الضحية، فضيحة
بقيمته، لذلك لضوء الساطع ثمن ما كانت جاهزة لدفعه.

في الجزائر، أدركت على حسابها أن في أجروب لا توجد حقيقة
واحدة، ولا إرهاب واحد.

الإعلام الرسمي الذي راح بديعة يبارك ثمزدها، ويروج لها
كنموذج لجزائر الصمود ولشجاعته، كان في الواقع يُصفي من خلالها
حساباته مع الإسلاميين، وسرعان ما تحوّل إلى تصفية حساباته معها
بدلاً من مشاكله، حين راحت تصرّح للصحافة لخرقة، بأن ثمة
جزائر للقبوب وأخرى للجحوب، وإرهاباً سافراً وآخر ملتقماً، وأن كبير
المنصوص هم من أنهبوا للوطن القتل، فالذين حملوا لسلح ما كانوا
يظالمون بالديمقراطية بل بالديمقراطية لاختلاس وبحقهم في السهب،
ما دام لا سارق اقتيد إلى السجن
حينها، بدأ انفرس ومتمهين الدماء بحومون حول صوبها
النازف، ويشجعوها على رفع السيرة، ويروبوها بالأسماء وبأعواد
الكبريت.

كانوا يريدونها خطاب المحرقة، لكن «جاس دارك» التفتت ساعة
انمركة فما رأت رجلاً وجدت نفسها وحيدة مثل «جاس الفانوس»
في ليل الدثاب في مواجهة وحوش جاهزة للانقضاض على أي كان،
دفاعاً عن عيمنتها. لكل أدرك فحوى الرسالة «كن صامداً أو ميتاً».
كل حكم يصنع وحوشه، ويربّي كلابه السميكة التي تطرد الفريسة
بناية عنه.. وتحرس الحقيقة باغتيال الحق

ذات صباح، طلبها المدير ليخبرها أنها مفضولة عن العمل.
لدراسة أن الأهالي لا يريدون أن تدرس مطربة أبداً. دراسة بنت
كثيراً في صديقتها. فما كانت مطربة حفلات ولا أعراس. هي لم تكن
قد غنيت سوى مرتين. مرة في ذكرى وفاة والده، ومرة في برنامج
تلغريوني. لم إنها كانت محبوبة لدى الأهالي، فقد كانت ترورهم في
بيوتهم، أو بهانفهم لتطمئن إلى أن لا يموت. ففي تلك الأيام،
كان لهم أن تحفظ رأسك لا أن تحفظ دروسك. من درج الإلهيوس
على قتل كل من يحمل محفظه مدرسية، مُدرّساً كان أو تلميذاً.
رأت أمها في قرار طرده إنداءاً أول، سلبه ما لا تُحمد عقباه
ولأنها لم يشأ أن تترك قبرا تحت في الجرائر أحدثت ابنتها وغادرت
إلى سورية.

دحيمة ساموب، ساموب وأنا أغني

فلاديمير ماياكوفسكي

salmanlina
www.mazna.com

أشعل قلبه وراح يسبح تسجيد الخفس.

عجب، وهو راح ترتيل تلك الكلمة أن يكون الإرهيبون قد
معهود من القباء كان عليهم إهتد فتوى تحرم عليها الكلام. إنها
أخطر وهي تتكلم!

هو يفضّ كلامها لو أنها كانت تسبح يوم رآها لأول مرة على
التفريون لربما غير القصة، ما أسره هو هذا العنقوان، لعله سرّ شغف
النامس بها أيما حلت، لكأنها ابنة لبراكين، شافق حممها حال وقوفها
على مصّة

كم يؤذّ قطف هذه الرهرة المارّة دون أن تحرق يده. أن تكون
له وحده هذه المجدلية التي ما كادت تسهي من القباء، حتّى رحف
لجمهور بحوه ليتبارك بها

خاب أمه في رؤيتها حين أمّدها بياقته، فقد أوقف المصور
لقضته حين طوّقها انجمهور وعمّ القاعة شيء من القوضى
أطفأ جهر التسجيد وراح يفكر في ما اكتشفه فيها فاكشف
به جرح روحه.

هذه امرأة تكمن «أدواتها السبائية» في صفاتها الرخالية.

هي شجاعه ومكابرة وتملك حسًا وطنيًا فقد هو وجهه لفرط غريبه ومهاجته على مدى ربع قرن في البرازيل. هناك في ارض الكرنفالات والأقعة لأفريقية، أصابع ملامح وجهه الأصبية كل من أقام في البرازيل سكمته كائدت الغابات لأمارونيه، وأرواح ساء ما رس يرقص السامبا، في انتظار الصيادين العائدين بشباك نقرافس فيها لأسماء، ويبت له أجحة موقية، كالفرش المداري لعملاق في حقول الساركاو فعدا كائنًا خفيًا لا يمضي بل يحق. ففي رأسه لا يتوقف البرازيلي عن الرقص.

حسدها لأنها تملك قصية، وما عادت له قضايا منذ زمن.

في لبس، ما من قضية إلا وتصب في جيب أحد، فليعمل المرء إذا لجيبه يد أن يموت ليصع لواء لصوص انقضيا، وأثرياء النضال، المقيمين في القصور والمستقلين بطرائقهم الخاصة شرفاء الرمن لخمير ذهبت بهم الحرب، كما ذهبت بأبيه، وقذف البحر بما اعتد أن يرمي به للشواطئ، عندما تضع الحروب أوزارها

في ما مضى في سبعينيات القرن الماضي أيام الحرب الأهلية، كان حاهراً نموت حتى من أجل منق على جدار يحص صورة قائد حربه أو رعيم ظلفته. الآن وقد تجاوز مراهقته السياسية، أدرك سداجة رفيقه الذي مات في «معركة انصور» دفأت عن كرامة صورة لمشروع لص، أراد سادج آخر أن يقنعها ليصع مكانه، صورة رعيم آخر لميليشيا، فمات إلثار وعاش بعدها اللصان
هن ثقة مية أعين؟

بني، ثقة حمافة أكبر، كان تموت بالرصاص لطنش يتهدى بمودة هذا أو إعادة انتخاب دك، من دون أن يُبدي هد ولا ذاك حربه أو أسفه لموتك لأنك وجدت خطأ لحظة حنقال «الأربعين حرامي» بجلوس «عني بابا» على الكرسي

وثقة عبثية شهيد الأخير في المعركة الأخيرة، عندما يعانق الطرفان فوق حفته ويسفران متا ليقيص من بلاد أخرى ثم انمصانحة.. إلى حين.

حين وقع على هذه التحقنق، برل من ذلك القطر المجنون، واستقل انظاره هربا. انشق عن حزب «النضال» وبخرط في حزب الحياة. ما عاين له من وراء إلا لها

ذلك البلاد التي وصلها مقلتها ما عاش فيها يوما فقيرا فهذه يعمل لاسي كما هو كانوا عبيدًا ويعودون من أعمالهم ليعيشوا بقية بهارهم أمراء. صباهجهم لا علاقه لهم بخيرهم، هي توجد في أدهنهم من يملك دولارًا يحتفى به كما لو كان مليونًا، فالدولار عندهم لا يغدو ثروة إلا إذا حولوه إلى حياة بينما يكسر غيرهم الحياة، بتحويلها إلى أوراق مصرفية يعمل صاحبها بدوام كامل حارس لها

مهم تعلم أن يعيش، الحياة كاحتقالية كبيرة كما لو كان في كل موعد معها ينفق آخر دولار في جيبه، كي لا ينفوق عليه ساعده من ليس في جيبه إلا دولارًا

وحس تلك انعتة، بعينه لأنه يدري ما تخفيه تحت جداره من شهوة الحياة.

من مكر الأسود قدرته على ارتداء عكس ما يضمرا

ما استطاعت أن ترفض دعوة بيت عمها. تركت ذلك للأخر،
حتى لا تعكر مزاجها منذ أول يوم.

أحدث بهم ما في عرقها من ورود، كي تصح الحب حياة أطول
فقد عز عليها أن تلقي تلك الورد وهي متفتحة في سلة لمهمات.
عينا هربت من ذلك البيت، لا تريد أن ترى أطراف علاء
ووالده. في الصالون وحول مائدة الطعام، وخاصة لا يريد الرد على
تلك الأسئلة التي توقف المواجه لكن أسئلة أباء عمها جاءت مع
فجئ الشاي.

لماذا لا نقيم في فرنسا إلى أن يهدأ الوضع؟

- أنا سعيدة مع أمي في الشام.

- استفيدي أطلبي بطاقة الإقامة ما دامت الظروف مؤاتية.
ربما احتجتها لاحقاً. سيسحبونك حق اللجوء.. نصف انجزائ انتقلت
إلى باريس، معظمهم بملفات مدققة منهم من يدعي أن السلطة
تهذهه وآخر أن الإرهاب يطرده. أنت تطردك كلاهما..

كانت سترد بأن وحدها الذاكرة تطردها.. كما في هذا البيت.
وبرغم ذلك، جاء السؤال الذي لا مفر منه

- سامحتي يا بنتي.. كيفاش مات علاء الله يرحمو حذ ما قال

لدا واش صار؟

أم جمال تريد أجوبة موحدة، نليق بفاجعة شاب في عمر بيها
استفيد أحلامه باكراً. تريد أسفاصيل التي يحتاج إليها الأقارب الذين
لم يروا جثة فقيدهم، ويحتاجون إلى دليل وتفاصيل ليقتلوا فكرة
موته

بتلست دموعاً لا تريد أن تحتسبها في حضرة أحد.

هي هكذا، كلما تتكلم عن علاء، تحدثت كما لو أنه ما زال هنا
لم لاحقاً، في اللحظة التي لا تتوقعها. سبب لا علاقة له في الظاهر
به، تنهد ياكية. الآن هي تروي. بسيرة عادية، قصة حدثت قبل سنتين،
لشاب جميل، كما أولئك الذين يشتهيهم الموت.. كان أخاها الوحيد
عندهم عاد من معتقلات الصحراء، سعدت لأنهم، بعد خمسة

أشهر لم يعرف فيها شيئاً عنه، اقتنعوا بمراته وأطلقوا أخيراً مزاجه
لكن ما كاد يمر شهران على إقامته بيسا، حتى جاء من يقصه بأن كل
ما حدث له من مصائب هو بسبب ابتعاده عن الإسلام، فلا صلته
ولا صيامه. يشعشع له عند الله إن لم ينصر مجاهديه، لكونه قصي
سنتين في العسكرية لخدمة لوطي، ولم يعط من عمره شهراً لخدمة
الإسلام. أغروه بالحق بالجميل بالإبقاء بديسه ومعالجة الجرحى من
الإسلاميين ولو بضمه أسلحة. ذهب علاء دون أن يخبر بقراره. ما
كان يدري أن الخروج من الجحيم ليس بسهولة دخوله.

صاح جمال عتدهشاً:

- مضى بمسء إرادته إلى إرهابيين؟

سفادوا من حانة إحياطه ومحاهاه من مظلوم في
المعتقلات، لمحبوا بماطفته. إن لهم قدرة على إقصاءك بما شاءوا
- وبعدها؟

- بعدها.. قضى أكثر من عامين متنقلاً بين المخابئ في
النجبال، يُعالج لجرحى ويؤلف للنساء المعتصبات للآلي «سباهن»
الإرهابيون بذريعة أنهى بنات وزوجات موظفين أو عاملين في «دولة
لطاغوت». لكن ذلك لم يشفع له حين طلب السماح له بالعودة، غنى
شكوكهم، فقد كانوا يشبهون في كون الجيش من أرسنه لتجنس
عليهم، بسبب جهته في أمور الدين. تفننت حينها فريضة أحدهم

عن ختبر شيطاني، أن يُثبت لهم عتدافه الجهاد بعودته بقتل والده،
ويكون حبيبها من على نفسه، ينصفيته من جعل من صوته «مزامير
لشيطان».

توقفت عن الكلام لتستعيد جأشها

سأل الجميع في الوقت نفسه:

- وماذا حدث؟!

- أمام هول الاختيار، غداً مطلبه أن يساومهم على حياة أبيه
ببقائه معهم. قل لهم أنه ما جاء ليقس بل ليعالج، وأنه سيقضي في
خدمتهم ما شؤوا مقابل ألا يؤدوا والده. ما كان يدري أن لا صفقة
تُبرم مع انقمه، ولا توقع أن أثناء تواجده معهم أرسلوا من يقتل أبي
علم بذلك بعد أشهر عندما نزل من الجبل مع من نزل من الثائمين
في إطار العفو والمصالحة الوطنية أخرجته انصدمة من صوبه،
وكان قد وصلنا نصف مجنون لهول ما رأى فقد عدا غريباً عن نفسه
وغريباً عما، وإرهابياً في عين أصدقائه السابقين، ومشبوهاً في عين
الإرهابيين الذين هم يعادروا بعد جحورهم في الجبل، ويعتقدون أنه
«حققة الأضعف، وأنه من سيشي بمخابئهم للجيش وهكذا أرسلوا
أحدًا لتصفيته بعد شهرين من إقامته بيننا

صمت فجأة. فهي لم تدرك أية كلمة تختار لتصف حدث موته.
«نصفيته» «فتنه» «اغتياله» «الإحهار عليه».. لفرط ما مات
علاء من استباحوا ببله، و غنالوا شهيته للحياة، وأعدموا بهجة حواسه،
كل كلمات لموت مجتمعه لا تكفي لوصف عبثية رحيله لأبدي
ها قد أشيعتهم تفاصيل.. فليبكوا إذا!

انتهى الكلام لا الرواية، فقد احتفظت لنفسها بالتفاصيل.

نزل علاء من الجبال، مع آلاف «الثائمين» الذين سلموا أنفسهم
إلى استنصات بعد الضمانات التي قُدمت بهم لم يتب عن القتل،
فما اثنال سوى أوهامه. كان يحتم بالعودة إلى بيته، كما يحتم البعض
ببلاد بعيدة موعودين به. وعندما عاد إلى أهله، اكتشف أنه لم يعد
إلى نفسه. هتر سلامه لداخي، أصيب بحدود نفسي، ودخل وقع
اللاواقع صرلًا نحو انفصام بفرط ما راكم في سنتين من سنوات،
ما عد له من عمر ولا من اسم ظل لا يام يفاجأ عندما يُناديه أحد
باسمه يأخذ بعض الوقت قبل أن يرد، ريثما يُصدق أنه انمسي وأنه
ما عاد «أبو محق» بل علاء

كانت أول ضلوة هي اكتشافه اغتيال أبيه في غيبته. مأل:
«كيف قنوه؟» وعندما علم أنهم (حفظ) أطلقوا رصاصين على رأسه
كان عزاه أنه لم يتمدب قتل حيث جلف شهد من صوف التمديدب
أهو لا وجتهادات لا يمكن لنفسه أن تصورها أرحمها، جعل
سجين يحقر قبره بنفسه، وإجباره على الشفد فيه، ثم بغطيته بالتراب
ومشاهدته وهو يعطس ويبصق وخلال لحظة يعود الصمت، فيطأون
التراب فوقه بأقدامهم ثم يرحلون.

بعض من وقع في لأمر، بنهمة لا يدري ما هي، اختار الإسراع
بالانحصر حتى لا يتعرض للعديد. شاهد أحدهم يخفق نفسه عبر أكل
لرمل ليمروح بالأرض الممتدة حول الشجرة بي كان مربوطاً إليها.
فعنى مرأى منه كان يُسلخ أسير من جلده ويُترك لا يام يحتضر إلى أن
يفرغ من دمه، برغم كونه وشى حتى بخته لمفروحة من شرطي!

كم مرة تماسك كي لا يدهار أو يعض عليه خشية ألا يستلظ
أهذا فلا مكان بين القنينة الضعيف. لكنه الآن وقد جاء، بهزت قواه
تماماً، يعيش مع أحته وأمه مشلول الإرادة والتفكير، مشرد بين انقيم
انمتاقصة لا تكف أمه عن ضمه والبكاء لقد بكى مد مضى، وتبكي
الآن لأنه عاد وهو كلما خلى إلى نفسه بكى. قاوم دمه عامين، لكنه
الآن اسعد حقه في البكاء فهو لا يخبر نفسه ما سيأتي لتجميع من
أدى، ولا يدري ما عيبه أن يفعل لإسعاد أمه. هل يواصل الدراسة؟
هل يعمل؟ هل يتزوج؟ هل يغادر أم يبقى؟ ومن غادر فكيف يتركهم،
ويمضي؟ وإن استقوا جميعاً يعيش في الشام كما تريد أمه، فمن أين
لهم المال؟

لو كان أميراً من أمراء الموت، لربما فُتحت له أبواب النرق،
وقد تم له مساعدات على قدر مقام سيمه، ولكوفى على انقلابه
عن فتاويه الأولى بإصدار فتاوى جديدة تحزم على من لا زالوا في
النجال مواصلة لجهد لكنه ليس أميراً، ولا يتحكم في سرايا الموت،
ولا في كتائب القتال. هو ما زال غير مصدق أنه استعاد حياته ثم
إن «إخوته» الأمراء ليسوا معنيين بأمره هم مشغولون الآن بتجاردهم،
بعد أن تلجروا به وبغيره.

عثر الحق بالنجال بعده، وبرن منها قببه كان أميراً هناك.
ووجده أميراً هنا يستمع بحقه في الحياة بعد أن انتزع من الآخرين
هذا الحق. يملك الآن تجارة مزدهرة، إلى حد مثير للعجب، إن سألته
كيف اكتسبها، أجابك بما تفهم منه أنه جدير بالربح، وأنه لا يبيع بك
إلا بالخسارة، لأن الله ليس معك هو معه له العناية الإلهية، لذا تجارته

مباركة، ومكاسبه خلال، وعليه أن تستنج أنت ملمون، ومستثنى من
رحمة الله، برغم كونك مؤمناً، ومحسناً، وخاف الله، وما فعلت بفناً
بغير حق.

سيقول لك كل هذا باللغة العربية الفصحى، انتي لا تتخاطب
«أصحاب البركات» إلا بها، لأنها لغة أهل الجنة. ولا يدري كيف برز
عنده وأنت في جحيمك، تركت جحيم الموت، لتجد جحيم الحياة في
انتظارك.

بشجيرة إلى علاء، لقد طرد من الجنة الأرضية يوم فقد الحب.
لعلها أخيرة، وذلك المشي المتطرف رغبة في استحوذته بالحبيب، حد
فقدانه في بهايه استغلاف

كانت هدى قد ذهب دروسه قبله، بحكم تخصصه في
الصحافة. لم يقبل فكرة انتقاله يعيش في الجرائر وما كاسب هي
جاهرة لسارل عن فرصة قد لا تتكرر في الأمن مقدمة أخير في
لتفريون. ما أن غادرت إلى العاصمة، حتى غادر هو إلى النجبال. ربما
أرد أن يقاصصها، فقااص نفسه بها وهو يبقى بنفسه في انتهلكة هرباً
من عذاب فراقها

حيث كان انقطعت أخبارها عنه، وهو الآن يود أن يعرف من
بعيد، ما حل به منذ سنتين إلى اليوم، لا يريد أن تراه على ما هو عليه
من يؤس المظهر يحتاج إلى بعض الوقت كي يستعيد ما فقد من
وسامته وصحته.

اتصل بأخيها، فهو صديقه وزميل سابق له في الجامعة. سعد
عندما سمع صوت مدير برز على الهاتف. مد عاد وهو غير مصدق،

أن يرّد أحدهم على رقم هاتفي في حوزته ما أدركه بما حن بالندس في غيبته!

اتفقا على أن يتقيا تجمل له ما استطدع، كما لو كان يتجمل نهدي. فهو يتوقع أن ينقش لها أخباره، لكنه وجد نفسه أكثر أنقه منه

كان ندير في السابق سيّد انثاق وانبهجة. كأنه قطع عهداً على نفسه ألا يحرق. وكان هذا أول ما شده إليه فقد كانا مخرطين معاً في حرب الحياة ندير يحفظ آخر أعان أحسية، ويدري بأخر لتقنيات. يحرم نفسه من كميات، ليشتري آخر جهاز تكملوحي وأول جهاز كمبيوتر يدخل البلاد. هو دائماً أمام شاشة بحكم دراسته في مجال لمعلوماتية، أنه خرج الحياة الافتراضية!

حاول أن يستعيد روح دعابتهما السابقة.

قال ندير

— واش. ما رب حي؟

ردّ علاء بالسخرية نفسها:

— وأنت ما زلت في «la planète» هههه؟ حسبتك بدلت المجرة.

— أنا في المجاري يا خو أنت على الأقل كنت في الجبل، عندكم الأكسجين فوق. هنا نشغولنا حتى الهوا يمكن يكونو يبيعوا فيه بـ «اندوفر» كل شيء يتباع بعملة الصعبة غير إحدا اللي رخصد!

— واش راك ندير هاد الأيامات؟

ضحك ندير، لا أحد سأله ماذا يفعل هذه الأيام، فأبقى على قيد الحياة في حدّ ذاته فمس الناس تسأل إن كان فلان ما زال حيّاً، لا ماذا يفعل!

ردّ بهكم.

— ما ندير وألو. راني الدور، مثل رواية مالك حداد «الأصفار

تدور حول نفسها» ربي هاك ذك الدور وأنت واش مطنحت للجبين وإلا هبلت يا واجل؟!

ردّ علاء كما ليزر حماقته:

— ما على باليش واش صدر لي كنت كاره حياتي!

— يا حوي إذا كاره حياتك إقطع النخر مش تطلع لجبل.. عندك

عنى الأقل احتمال توصل للجنة. وتعيش في فرنسا ولا في إسبانيا تاكل كل اليوم «لابيلا».

ردّ علاء بسخرية ندير:

— والله يا كلك الحوت قبل ما تاكل «لابيلا»!

— يا كلسي الحوت ويا كلسي باله و...

اندير يتكلم بقهر شاب تخرج ولم يجد وظيفة عند مستين.

حينما هو يقول كلاماً غير مفتوح به تماماً إنه يعاني من حالة خذلان.

دهيب به من انتظرف في البهجة إلى التطرف في الحيرة

راح علاء يقترب من الموضوع الذي يعنيه، سأله.

— أنا قلت تكون تزوجت في غيابي.

ردّ ندير ساخراً

نروح؟ وعلاش هيب! يا ربّي نسألك راسي وين رايحين

يهربو ايبات. رايهم أكثر من ثلاثة ملايين بايرة في الجزائر!

كانت هذه أول مرة يسمعه يتكلم بهذه لطريقة مع أحداهن

ضحكت عليه، أو نخبت عنه. ماذا عساها تفعل مع شاب لا مستقيل له؟

طرح أخيراً سؤاله الأهم:

- وهدي واش راهي؟

- هدي تقوى حد دعى عليها دعوه شر! يرحم بابك، كايين واحد يروح يعمل في التفريرون والإرهابيين كل أسبوع يقتلو صحافي؟ يا خويا تحب لأضواء براف «مضروية عليها».. خبيها تموت تحت الأضواء!

كان يريد أن يسأله «هن تزوجت أو هن في حياتها أحد؟» لكنه استنتج أنها لم تتزوج بعد. أما السؤال الثاني فلا أحد يمكن أن يجيب عنه سواه، كم يشتبه أن يعرف هن م رالت تحته؟ هن تذكره؟ هل تشافه؟ اكتفى يسؤاله عن مشاريعه.

واش ناوي أدير؟

- ناوي ع الهربة.. ما يسكني غير البحر. كايين بزاف راحوا وراهم في اسبانيا لابس عليهم.

لا مجال لمناقشته، إنه لا يرقاب في البحر. يثق فيه أكثر من الوطن الذي سيتركه خبفه سيجرح ويعود بشباك فارعة بالأحلام!

عاد علاء من ذلك اللقاء سعيداً، لقد بقي له على الأقل صديق واحد. ففي محبة كهده تكتشف الناس.

مد عودته، خسر كل صداقاته السابقة أحياناً يعدوهم، بالنسبة لهم هو رهابي. أما بالنسبة للإرهابيين، فهو ليس جديراً بهذا «الجاه» إلى لم يقلوه، فلأنهم كانوا في حاجة إليه ليس أكثر كانوا يعانون من أزمة أطباء لمعالجة جرحاتهم. حدث أن حطفوا طيبياً وجاؤوا به إلى محابثهم.. بكنهم أعدموه بعد ذلك، أثناء محاولته الفرار. ما زال غير مصدق أن من ظنوا هبات سمخوا له بالبرول مع «فوج لتانيين» لآخر

حفظة توقع أن يطلق أحدهم النار عليه، فربما دل الأمن على محابثهم، إن رجلاً لم يقتل يوماً أحداً لا بد أن يقتل!

أعطاه ذلك الموعد الأمل في استعادة هدي. لا يتوقع أن تكون سببته على الأقل إكراماً للستة أشهر التي قضاها في السجن ثمناً لحبه. ما كان يبدري لولا أنها من أخبرته بذلك عندما أطلق سراحه، بعد اعتقاله في حمص قدم بها رجال الأمن على الإسلاميين في جامعة قسطنطينة. فقد جاء أحدهم وقال لها شامت «ما خليتكش تفرحي بيه». لاحقاً فهمت أنه وشى به روزاً حتى يتم اعتقاله أيضاً كان الشاب يحبها ولا يريد أن يتركها لميرة!

ما زال يماهى بيه ويحس نفسه أنه دخل السجن بسبب شبهة عشقية غير معتقة. هل ظنوا سيضربونه ويعذبونه لو عرفوا أنه مجرد عاشق صحية مكينة شاب لا ضمير له، لم تصعه لحبته من تكيد لإنسان بريء؟ لكنهم تهادوا وهو الذي لم يتعاطف يوماً مع الإسلاميين، لفرط ما رأهم يعذبون عشرين في الجيش، عادر السجن وهو إسلامي،

الآن وقد خبر كل شيء، يحتاج إلى إعادة إعمار روحه مما حلّ بها من خراب.

حتى لكلمات تتطلب منه إعادة نظر: «الوطن»، «الشهيد»، «التفصيل»، «الضحية»، «الجيش»، «الحقيقة»، «الإرهاب»، «الإسلام»، «جهاد»، «الثورة»، «المؤامرة»، «الكفر» اتعبته أسببه أثقلته يريد هواءً نظيفاً لا لقة فيه، لا فصحة ولا فصاحة ولا مزبذبات.

كلمات عادية لا تنتهي بفنحة أو ضمة أو كسرة.. ين بسكون. يريد الصمت.

عينا كانت حالة وأمه تحاول استدراجه ليروح بما عاشه خلال
سني غيابه. كان دائم انهزب من الكلام لا يوجد لا بنوقيت
الأخبار المسائية.

كلتاها يعرفان أنه ينتظر أن تطل هدى ليس أكثر. فعندما لا
تكون هي من يقدم الأخبار، يفادر عائداً إلى غرفته.

يتأمرها بتفحصها يقرأ أخباره أثناء قراءتها للأخبار يص
كل مرة إلى نتائج معاكسة، مرة أنه سعيدة وبالتالي يوجد في حياتها
رجل مرة تبدو له ينسنة ومحطمة، ولا يفهم لماذا تصر دائما على
انبقاء أمام الكاميرا، تتعلم كل يوم غيبال صحافي لقد تجاوز عدد
الصحافيين و المثقفين الذين اعتنوا السبعين، وهي ما زالت تسعى كل
يوم أحدهم.. وماذا لو كانت هي الرقم التالي؟

كانت هذه الفكرة ترعبه أكثر ما يخشاه أن يحدث لها شيء
ولا يراه أبداً هل يعمل أن يغيبه الموت؟ أن يغطي الرب غيبه
الجميعتين، وجسده الذي لم يمسه يوماً وشفتيهما للذين هما كل
ما قبل فيه؟

يقرر ككل مرة أن يطلبها في الغد

ثم تكون الكلمة الأخيرة لمرّة نفسه، فهي تدري أنه عاد،
وبمكانيه أن يطلبه إن شاءت لكنها منذ شهرين لم تفعل.

كانت كوييس موبها بلا حقه لا يتوقف عن تصور كل لاحتمالات
لتي يمكنهم اغتيالها بها، وهي متجهة إلى انتفريون أو عائدة منه
مسء يحسم أنه حاتم يلثم جسدها باكي ومتضرعاً أنه كي لا يأخذ
منه فلا شيء، لا شيء سواها يريد في هذه الدنيا

ذات مساء وهو يشاهده على الشاشة، خطر بذهنه أن بها تفها
على المحطة، حال انتهاء الأخبار، يريد أن يفاجئها

كان المشكل وجود هاتف لبيت في الصالون، وهو لا يريد
أن يحدث إبيه على مسمع من هالة وأمه. قرر أن يبرل ليطليها،
من مقصورة هاتفية غير بعيدة من البيت. تدوخ بأسرول لشراء
عبيد سيجار

في المقصورة، أخرج من جيبه رقم هاتف انتفريون اسدي
أحضره منذ أيام، بدأ فكرة الاتصال بها تراوده، ظل رقم البداية
يدق لدقائق دون أن يرفعه أحد ثم أخيراً رد صوت دخلي وحد نفسه
يقول له بارتبانك

.. أود الحديث إلى الأسمى هدى هل يمكن لو سمحت أن
تخبرها أن علاء على الخط

بد، لرجل على الطرف الآخر من الخط على حذر رد بعصية.
أطلبها عند إن شئت

راح يخ

أود أن أتحدث اليها الآن في امر هادئ ليت فقط تخبرها
باسمي

رد الرجل.

ولكنها ما زالت على لبائو، عليك أن تنتظر بضع دقائق وربما
أكثر

رد مستجدياً:

— سأنتظر.. لكن ورامك لا تنساني يا خويا

قال الرجل.

— ذكرتني باسمك.

علاء.. علاء.. علاء.. لوالهي.. إني أحذرك من الشارع، بهسه لا تدعي
انتظر طويلاً.

مررت أكثر من عشر دقائق.. عاد لرجل ليخبره أن هدى أهدت
أثناء ذلك بثها وعادرت على عجل، وأنه ما استطاع اللحاق بها
لكن.. كان الخط مفتوحاً ولا أحد يرق، سوى صوت طلقات
رصاصة اخترق دوتها ساعة المقصورة.

الحركة الثانية

في لعد، في انتظار الطائرة العائدة بها إلى بيروت، كان بها
متسع من الوقت لاستعيد تلك التفاصيل كاملة، وتحرر مجدداً لأن
في سنة 2001 ما كان الهاتف الجوال في متناول الناس في الجزائر،
ولما لم يزل علاء ليلاً إلى تلك المقصورة لطلب هدى. كيف له أن
يدري أنه كان يتص بالرقم الهاتفي لموت؟

رلت دموعها تلك التي احتفظت بها في سهرة اليرحمة لعل
غيمومها كانت تبحث عن دريعه كي تهطل. لعل السحاح المعصفي
إلى لكابة، أو لعل الفقدان، فقدان كل رجالها، بمن فيهم ذلك الذي
محب بهجة كادية، واختفى في هذا المطار نفسه الذي واعد فيه
يوم وصولها قبل أسبوع.

ظلت حتى آخر لحظة نتوقع اتصالاً منه. الآن فقط بدأت تصدق
قلبي أندي يوموشني أنها لن يراه أبداً، وأن قدرها ألا تكون يوماً سعيدة
سعادتها كانت دائمة، سريعة المعطب، كأجحة «نقاشات». كلما
حاولت الإمساك بالواديها، انتهت بهجتها غباراً بين أصابعها

«من أي هجوم أتيت لنتلقي أخيراً»

بينشه لحظة رأى «لو» لأول مرة

salmanlina
www.mlazna.com

كانت قد خرجت ببطء، أسابيع على عودتها من باريس حين
وصلتها دعوة لإقامة حفل في القاهرة راحت تفاوض وانبسطت سماح
لها بالسفر إلى مصر، وكانت تفاوضها على قصبة الشرق الأوسط
ففي القاهرة ليس لها أهل كما في باريس، وما أدري والدتها في أي
وسط ستكون؟

في الواقع، هي لا تريد أن تغني. الخشبي عليها من كل شيء،
هو استطاعت لأبقتها في البيت، تراها غزلاً لا يتخبطون بحره ليفوروا
بمسكه

أما هي فتعتقد أن غزلاً في البيت ليس غزلاً بل دحاجة، لقد
خلقت الغزلان لترقص في البراري، لا لتختبئ، فالخوف من الموت،
موت قد يمتد مدى الحياة.

منذ أشهر وهي تدرس الموسيقى، والآن تشعر أن بإمكانها
مواجهه أصعب جمهور انجتهور المصري، أية مقامه أن تقبل
بتقديم حفل في القاهرة!

عرضت على ولدتي أن ترافقني، قصد طمأنينته، وتغني عن جرحه قليلاً لكنها، كما توقعت، رفضت عرضي، ورادت بتدبير - مني مرناحه لسفرك لمصر ولأجودها الشقة. ولا بد من مصري من حقلائك.. بغض أكل منقوشة جيدة بكرامة!

واحت ككل مرة تدافع عن نفسها،

- كرامتنا مصونة يا أمي.. وأنا ما أكسب كثير من هدي الحفلات حتى هاد الحفل حمل خير ليجمع مبلغ لإنشاء قسم طبي للأطفال المرضى بالسرطان..

استطاعت بهذه الكلمات أن تكسب رضاها، وتساخر وقد فارت بمباركتها، خاصة أن بجلاء اقترح مرافقتها، فالسفرة قصيرة وهي لم ترز القاهرة من قبل، وكان هاد أجمل عرض، نظراً لما كان ينتظرها من مفاجآت.

لم يكن يفصله عن الحفل سوى ساعات، حين ينبغي أن أحدهم اشترى قبل أيام كل البطاقات، في البدء لم تصدق.

صحيح أنه حفل خير، لكن كان في إمكانه أن يكتفي بشراء كمية من التذكير، والتبرع ببقية المبلغ، احراماً لمن يود أن يحضرها ما معنى أن يشتري أحد بطاقات قاعة بأكرمها، سوى اعتقاده أنه يساوي بحضور حميف، لأنه يملك أكثر مما يملك. وبأي حق يحرم لباس من حضورها، فقط لأنه لا يدري ما يفعل بماله، ويبحث عن وسيلة تؤمن له إعلاناً في الجرائد كفاغل خير.

راودتها فكرة رفض الهدى كي تنقش هذا الرجل درسا في التواضع غير أن متعهد لحفل أبنتها بعد نقاش مطول أن غيبها في هذه الحالة أن تدفع ما يتكبد من خسائر لأول مرة شعرت أن ما في جيبها لا يكفي لمسبب كرامتها - ومن هو هذا الرجل؟

نقد حضر أحدهم ودفع المبلغ باسم إحدى لشركات، ريثما كان أحد رجاله.. ما ترك لي مجالاً للسؤال، فانت بهنكم.

- لعل شيخ قبيلة ويحتاج إلى قاعة بأكرمها.

- إن كان له هذا فلن يحضر لا هو ولا قبيلته!

معقول فوق هذا ألا يحضر أبداً؟!

ما يعني الأثرياء هو أن يحضر بعضهم في النهاية، هذا حفل خير، المهم أننا بما كل البطاقات كان انخاء بالنسبة إليها صراحة، ولم يفارقها الإحساس بأن الرجل يهين سخاءه بثرائه.

لقد تازلت عن دخولها من هذا الحفل، ليحكم حاجتها إلى انمال. واشترى هو بطاقات قاعة بما فاض من ماله وسيدوا لأن لا أكثر كرمًا وإسانية!

عاشت الساعتين لسبقين للحفل بتوتر عال، في انتظار أن يرفع الستار عن جوانب خير الجميع لغره. من يكون هذا الرجل؟ كانت تردد عصبية كلما اقترب الحفل، من دون أن يكون في انقاعة أي وجود لتلك الحركة التي تسبق الحفلات عادة. ماذا لو لم يحضر؟

بدأ مزاحها يسوء فزرت، لقدنا للمفجأت، أن نخبر أعضاء
الفرقة أنهم في انتظار شخص واحد
سأل أحد العازفين.

— ولو حضرتو ما جاشي بعمري إيه؟

رد الآخر:

— ما لنا بيه.. يجي وإلا ما يجيش إحنا شقالين.

— يعني عاوزنا نعرف لقاعة ما فيهاش حدا

ومالو دي أم كلثوم كلها وغنت للكرسي ثلاث ساعات

وهي تفني في فرح ما حصروش عريس ولا عروس ولا معازيم.

— إزاي بقي يا عم؟ هي تجنت؟!

— أبوها هو اللي تجت سبع ساعات وهما على انخمار جايين

من الريف عشان أم كلثوم تفني في لجوزة دي. ولما وصلوا لقو

الشرافق جاهر والكلويات ضاوية والكراسي مصفوفة بس ما كانش فيه

حد.. ولا حتى العريس! كان الجو وحش قوي وما حدش عاور يطع من

بيتو. هم كانوا خيسمعوا مين يعني؟ صالح عبد الحني ولا عبد اللطيف

البتا؟ فراحوا ماخلين الفرح لكن كانوا خيقولولها اراي يعني، ما هو

وقتها ما كانش فيه تلفونات ري ديوقت.

راح لعارف يحكي بقية القصة بتفاصيلها وكأنه عايشها

سأله الثاني غير مصدق.

— عرفت القصة دي مين؟

— كتبته الست في مذكراتها.. دي بتسكت وهي بتحكيتها

بتقول. بسطت قوي يومها. أصل دي كانت أول مرة أعني بيها في

الريف من غير ما المصريم يكشرو الكراسي على داس بعض في الآخر،

وبدأ ثلاث ساعات خفاقة ونص ساعة غناء غميت ثلاث ساعات ولا
فاطعيش حد

كانت تسمع إلى حوارات العازفين بإعجاب من لم يعتقد أن

يرى في كل مصيبة مدسبة لإطلاق نكمة. كانوا يصحكون ويمسرحون

ووحدها يشها لتوتر إحساس ما يقول لها أن لا أحد سيأتي، ورنما

سيكون عندها أن تفني بكرسي

كذب حدسها

كانت الساعة التاسعة تمام عندما جاء من يخبرها أن بإمكانها

أن تبدأ الحفل. وكحدت حد الوقت المصم ما يؤمسي كرامتها

بقدر حضر السيد على الوقت إيه وه. جميل ونادر في انقاهره.

بدأت الفرقة العرضا بعدة ظهورها على المسرح، ثم أضت

كيجعة سود داخا ثوب أسود. الموهين، لكانها «ماريا كالاس»

في ثوب أوتري. لا يرىة إلا جيدها الماري وشعر أسود مرفوع إلى

أعلى. إنها الفتنة في بساطتها العنيفة. الخمارت هذه نطلة سيهر بها

انقاهره، لكني بحدت على لمصة وهي تتأمل المشهد الغريب.

بالرامن مع ظهورها، كان رجل أبيض المظهر يدخل انقاعه من

ابوابة الرئيسية، في أثره و صحة، محاط بصرفقيه توقعت أن يأحدوا

مكاهم جو ره، ولكنها استنجد بعد ذلك وهو يعطي أحدهم معطفه

ويبدوله ورقة نقدية أنهم موظفون في لمسرح حصروا لاستقبانه

ليس أكثر.

أخذ الرجل مكانه يمين المسرح، في منتصف الصف الرابع.

حياته بحركة من رأسه وبدا جاهرا لسماعها

لم نعلم إن كان يجب عليها أن تحييه قبل أن تشرع في الغناء، وهل توجه بكلامها إلى «الجمهور الكريم» أم إلى «السيد الكريم» الذي غطى بكرمه كل المقاعد الشاغرة!

أنشكره على سخائه؟ أم تقول ما يؤلمه ويحصله يتأد القاعة فيكون هو من آخر بالمقعد؟ حصرها قول قرأته يوم «بأموالك بإمكانك أن تشتري ملايين لأمتار من الأراضي، لكنك في النهاية لن تستقر بجسدك إلا داخل صر ونصف من قشرة كل هذه الأمتار» تمت لو قالت له إنه اشترى بماله كل هذه المقاعد، لكنه لا يستطيع أن يجلس على أكثر من مقعد، وفي هذا رد اعتبار للكراسي الشاغرة

منذ البدء، أخذت قراراً ألا تحييه قبل أن تشرع في الغناء ما دام هو نفسه لم يحييها ولا تقدم من المنصة ليسلم عليها، على أقل بصفته الممثل عن كل القاعة، والنائب عن كل الدنوبيين.

متفتي لمدة ساعة ونصف فقط، متعطيه بالضبط على قدر ما دفع وس تسأله ماذا يفضل أن يسمع، هل سألها هو إن كانت تفضل أن تغني لقاعة حاشدة بالحضور.. أم فارغة.. لا منه!

حاولت أن تضبط مشاعرها أن نظّر على هذولها، أن تُعني للكراسي الشاغرة، كما لو كانت ملأى، لكن في نهايه كل أغنية، كان تصفيق اليبدين الوحيدتين يطيح أوهامها

التصفيق كما التصويت، لا يكون إلا عن شخص واحد. لا يمكن أن ندلي بأكثر من صوت، ولا أن تصفق بأكثر من يدين مهما حاولت. كيوم ذهب والدها إلى انعاصمه بحضور حفل لسيّد مكاي، ولسوء السظيم لم يسمع بالحفل سوى قلّه من لباس فراح عن حياء، يُصَفّق كثيراً بعد كل أغنية، ليقتنع المصفي لضرير بأن الحضور أكثر ممّ، هو

في القاعة لكن الأعمى يرى بأذنيه، ولا يحتاج عينيه، لا سبكا، بل لم يحفظ أحداً حزنه، خلف نظارته السوداء.

فليكن ستفتي بهذا الغريب الجالس بين ثقتته وارتباكها، بين غمته وضوئها فلقد اشترى، لمدة زمنية، صوتها لا حبلها الصوتية. أبناء غداها، لم تتوقف عن مدّ حديث مع نفسها، فالموقف غريب، ولا تذكر أنها ممعب بمصرية غيت لقاعة مزدحمة برجل واحد أم كلثوم غيت بقاعة فارغة إلا من لكراسي وهذا أهون ما دام والدها ولا أحد غيره من قرّر ذلك قصد صاحب لفرح ليعيد إليه الخمسين ^{لكن} سيّدها، لكن الرجل رفض استعادتها، شقة عليهم «يا سيدي ما كلهمش أعصرها ركاة» قالها ونصرف

لكن أباه كان غريباً ليس له يدين لصدقات. سألته بخيرة فتاة تأتمر بأوامر أبيها:

- أعمى إيه؟

- لازم يغني!

أعني لمين؟ ما غيش ولا واحد موحولك أصلاً عشان أعني به

- مش مهم. لازم تخلّص ضميرنا.

أمسقط يدها. راحت المسكينة تغني نغمة يسر فيج، أحد

الفرق بينها وبين أم كلثوم، هو هذا الواحد. لذي تفصلها عنه

مسافة صفوف، وأسنه، وعلامات استفهام بعدد المقعد الشاغرة

ما اندي جاء به إلى الصف الرابع؟ ولما د تبارل عن ثلاثة صفوف

ما دام همّه أن يكون الأول؟

عادة يحتاج لمصفي أو الخطيب، من موقع إطلالته على القاعة،

إلى أن يتوجّه إلى وجه واحد، لا يعرفه بالضرورة، لكنه يرتاح إليه، وجه

يختصر كل الحضور، يقرأ على صفحاته ألحاناً يؤذيه، نكس كيهف لعمام
مع وجهه رجب يُلقي انقاعه، ولا يترك بحضوره لرصين بصامت الخالي
من أي ردة فعل، أي احتمال للتواصل.

ومادا لو كان مهووساً أو قائلًا؟ هي دامت تفكر في الاحتمالات
لأنها قرأت مرة أن أحدهم في إسبانيا قام من مقعده أثناء حفل
غنائي، وأطلق لصر على لمغني وهو يؤدي أغنية عاطفية، فأرداه
قبيلًا كانت الأغنية تربط في ذاكرته بقصة حب فاشلة!
ثم، ألم يحدث في مصر أن قتل رجال أعمال خبيثين
لمطريات، إثر بوية جنون؟

ما يعتقد. هو أنه يريد أن يصنع الحدث بصوته. لكنها لأقوى
ضوءاً منه إنها تفتي على النقطة الأكثر ارتفاعاً، كما يقف تمثال على
قاعدة، وكما كانت تقف على المصطبة لمقابلة بتلاميذها. بها هب
أيضاً المعلمة وسيدة لصف.

استدرك، لكنها هناك كانت تعرف لوحده المقابله لها، واحداً
واحداً يعرف اسم كل واحد وأين يجلس، فهي التي ختار له مقعده
ويمكانه، أن تطرده من النصف إن شاءت

أيهما الأقوى إذا؟ هي في مقامها لعالي أم هو في محنته
الشاسع؟

أفكار كثيرة عبرتها على مدى ساعتين. كانت نغمي فيها تارة
عاشقها وطوراً لقاتلها، وصره لرجل تحنقه. وأخرى لرجل لم يستطع أن
يمنع نفسها من الإعجاب به بتلك لمسافة لني وضعها بيده وبمبه،
ليوهمها بكثرة، ولمنح صوتها مسافة الشدو طليق. ولأنها لم تستطع

أن تلبس ملامحه نهاراً، كانت تستمع بنهاية الحفل عساه يحضر
لهمزها بنفسه.

بركت أغنيته، الأجل للخدم، بعدم حش مراجع أغنية بعد
أخرى، وبدأت هي نفسها تنوطاً مع جماليه الموقف وشاعرية الفناء
مصحوبة بفرقة كاملة، في قاعة فارغة، إلا من رجل واحداً
الحدث انحناءة كاملة، رداً على وقوفه عند انتهاء الحفل،
ووقف لفرقة خمر بحبيبه كان مشهداً غريباً وآسراً، في أحاسيسه
المجنونة والغريدة كاد قلبها أن يوقف أكثر من مرة، في انتظار
الدقيقة التي سيقدّم فيها صبي

مادا تراه سيقول لها، وماذا البعد عليه؟ أنت شكره؟ وعم تشكره؟
أم تسأله لماذا؟ ومن يكون؟ لا زال يستشعر فقط. وغداً ستعرف من
لجرائد من يكون لتدعه يعتقد أن اسمه لا يثير فضولهم سيقبته
لأمر قهراً أن تحاشي سؤانه عن اسمه، تترفع عن معرفة حدود
سلطوته، هل ثمة هذبة أكبر!

أثناء ذلك، جاء أحد موظفي المسرح، وقدم بها باقة الولىب
إياها لم تشغبها المفاجأة. سعد أشهر وهي تنلق الورود نفسها في
كل حفل تقدمه

ثم يكن يشغلها غير هذا الرجب لواقف على بعد خطوات منها.
لكن قلبها حقق عذبة ضرب فدة إلى المصصة، لتقدم لها باقة ورود
حمره استسجت من تسيبها وضخامتها، أنها منه عبرها شعور
لديد أمدت قائد الفرقة الذي كان واقفاً خلفها بباقة لتوبيب
وحصبت بدراعها ليسرى الورود الحمراء امتاناً منها لصاحبها

لكن رجل اكفى بالرد عيرها ميوخا بيده، تحتة شكر ووداع في أن، وتركها مدهونة وهي تراه يماذر انقاعه مطوق بالموظفين الصامعين في كرامية

أي رجل هذا، ومن يخل نفسه؟!

كيف استطاع أن يصعب ثغني له عني مدى ساعاتين، ثم يوليها ظهره ويمادر انقاعه؟ لم يصفحه لم يلمس يده لم يلمس حتى سمعها بكلمه شكر رفع يده يحيرها من بعيد ومضى، لم يمنحها فرصة أن تقول كلمة أو لا تقول، أن تطرح سؤالاً أو لا تطرح، إنه إمعان في الإهانة حتى وروده الحمراء، كانت خرماء وكتومة مثله، لا يرافقها أية بطاقة شكر أهو أكبر من أن يصع اسمه على بطاقة؟ أم يراه أصغر من أن تكون أهلاً ليصع كلمات بخط يده.

غادرب المسرح إلى مقصوري مدمرة خلعت فستان السهرة على عجز لم يكن هناك أحد ليهتنها أو يشكرها كل إدارة لمسرح وموظفيه كانوا في وداع «السيد الكريم» وحدها بجلاء شعرت بحزنها. قالت وهي تساعدها على جمع أشيائها:

— كنت رائعة..

وعندما لم تسمع جواباً وصلت:

— أفهم أن الأمر ما كان سهلاً، ولكنها تجربة جميلة ومثيرة..

انغناء لشخص واحد!

ردت.

— ما كان شخصاً.. إن من يحجر قاعة بأكملها ليستمع وحده إلى حفل، يخال نفسه إلهاً. لذا كان ضرباً من الكفر أن أقبل النداء له.

— لا تضخمي لأشياء أنت يا عروسي مفرطة في عزة النفس.

— هذا أفضل من أن أفرط بنفسي ألا ترين في نصرف هذا الرجل

خطرة واضحة؟ حتى الورود التي بعث بي بها، ليست مرفقة ببطاقة

كما تقتضي اللياقة

— أكنت تريد يده أن يحثو عند قدميك؟ إن الورود الحمراء لا

يحتاج بي بطاقة من الواضح أنه سيتم، يكفي ما دفع ليستمع وحده

إليك، هذا تكريم لم تحظ به على علمي مطربة عربية.

— تسفين هذا تكريم؟!

كانت مهمان بالمعادرة عندما صادفت قائد الفرقة قال وهو

بمسك بطاقة التوبيخ:

— مستمي حفلة عشاء أعطيت باقة ورود التي سببني معاي

بالمهانة، إيه وأليك في الحفل؟

قالت وهي تأخذ منه البطاقة:

أي حفل؟ الحفل يحتاج إلى احتفالية أي إلى طرفين ما كان

في لقاعة بض حتى تسفيه حفلاً.

أمذبه بسنه لورود الحمراء، كي تخلص من أي شيء له علاقة

بذلك الرجل، قالت.

— خذ هذه لورود لزوجتك، ستسعد بها.

رد الرجل مبتهك

— متشكرين قوي يا هانم.

أحدث السيارة إلى الفندق، تركت بجلاء تحمل باقة التوليب.

تكفلت هي بحمل مرارتها.

حين وصوبها إلى جناحها غيبت لها بهي، وحسب مسندة إلى
ظهر السرير كانت على عجل أن تجلس إلى نفسها لئلا تستعيد ما
عاشه من هزات نفسية في سهرة واحدة، عساها تفهم ما حل بها لو
كانت وحدها ليكت الآن، لكن بجلاء، في اجتياحها لها تفسد عيها
آخر ما تبقى لها من سعادة: حزنها

طلبت بجلاء من خدمة الغرف إحضار مزهرية ثم سألتها:

— هل أطلب لك شيئاً لمعشاء؟

ردت.

وحبة الإهانة كانت دسمة حد إفقادي الشهية

يا الله كم أنت عبدة ومكايمة، تدرين ما نحتاجينه الأكثر
إعادة تأهيل نفسي كي نتأقلم مع هذا العالم. لأن العالم يا عربي
لن يقوم بجهد التأقلم معك، سأطلب لي شيئاً، إني جائعة. بإمكانك أن
تقدمي لي عشاءً فاخراً البينة أليس كذلك؟ ما دمت أنت المشهورة
والثرية بيما!

— أنا دائماً ثرية، أطلبي ما شئت!

— بالمناسبة، هل عرفت كم دفع هذا الرجل ثمن الحفل؟

— لا أريد أن أعرف!

كانت بجلاء تهتم بوضع الورود في المزهريّة عندما عثرت على
بطاقة صغيرة منسقة بلباقة قرأتها، ثم صاحب

حسناً فحب ألا تعثني الليلة، فأنت مدعوة للعشاء غداً في
مطعم على ظهر مركب عائم في ليل.

انتفضت جالسة، أخذت منها البطاقة.

«هل تقبلين دعوتي غداً للعشاء؟»

حتماً ستتعرفين على هذه المرأة.

انتظرك عند الثامنة مساءً على مركب الباشا.

أعدت قراءة البطاقة غير مصدقة أيعق أن يكون قد عاد؟ لقد
مرت أربعة أشهر على عودتها من باريس، وانتهى بها الأمر بلا اعتقاد
أنها لن يراها أبداً لكن رجال هكذا، يأنون عندما تكف عن انتظارهم،
ويعودون عندما يتكدون أساماً عداً معينين بعودتهم أسعدهم أراها
هرمت وأجبرته على كسر قانون لعبته الحمقاء تلك وجدت في عودته
ناراً لما ألحقه بها الآخر من إهانة فليكن. ليدفع رجل عن رجل آخر،

أحقت كبرها عن بجلاء، قالت.

— كان محموقاً واحداً لا يكفي، إنه الرجل الذي يطاردني بينات
لتوسيب عند أشهر ثم يرفض رده ببطاقة تدرين. أول راقعة بعث لي
بها كتب على بطاقةها «الأسود يليق بك»

فهمت ذاً لماذا لم تخلصي الأسود حتى الآن!

لا، ليس بسببه. الأسود «محرّم» قد لم يبق لي لموت
محرّم. إني أنسب إليه، أشعر أنه يحرمي من غيري من
لمضربات. لم أنا بطبعي أحب لأسود منذ أيام التعليم، أتدكرين؟

— وحتى توقفت عن أن تكوني معلّمة!

— هذه مهنة تطاردك كلمة، حتى عندما تتخلصين من
الطباشير، واللوح وبصحيح الامتحانات، تطاردك بالقيم انني حاولت
أن تزرعها على مدى خمس سنوات في أفواج التلاميذ، كما تُرع
أشجار لإيقاف لتصخر شيء بذكرك أنك كنت يوم قدوة لهؤلاء
الصادر هالة المعنمة لا تغرفك. صؤوه أقوى من بحومية الشهرة لأنه
ليس اصطاعياً. إنه ضوء داخلي.

عُفِّت بجلاء بتهكم وهي تشرع في الأكل:

يا سيده الضوء اند حي أبشري، سشقيس بضوئك. ما أدراني،
ربما كان هد قدرك ما داموا قد سموك هالة ثم أنا جائئة أتودين
الانضمام إلي أم ستأكلين البطاقة؟

ضحكت ونصقت إليها

- من أكل البطاقة، لكن أتمنى لو استطعت التهام لوقت. في
فصول جارف لمعرفة من يكون هذا الرجل. أم لعله يمنحني هذه
المزة أيضًا وقد يتركني في المطعم؟

- لا أدري أين تعشرين عسى مجانيك،

- عندما تقولين البطاقات التي يرسلها مع الورود تجزمين
أنه شاعر

وربما كان صاحب محل للورود ويعمل شاعرًا في أوقات فراغه،
كُفِّي عن المراج إن ما يحيرني حقًا هو كيف يدري بتوزيع
حفلاتي ومواعيد ظهوري عسى التفريرين، وكيف يتمكن من أن يرسل
لي ورودًا حيثما أكون

- أينها لأمنية. لا يحتاج الأمر إلى قرينه فحين. بإمكانك
بالإنسرت أن تعرفي كل شيء عن المشاهير حفلاتهم. سقالاتهم. أمّا
الورود فتتمة شركات عالمية تتكفّل بإرسال باقاتك في اليوم نفسه إلى
أي مكان في العالم، يكفي أن نصفي لهم أي نوع من لورد تريدين.
وهذه الباقة ربما يكون بعثها لك من أي مكان في العالم.

- أنت على حق. لو كان اليوم في القاهرة لدعاني البيتة إلى
العشاء. لهذا ينتظر إلى غد؟

- من المؤكّد أنه رجل ثريّ ليرسل لك ورودًا أينما كنت
في العسا

- وقد لا يكون ثريّ الرومانسية لا علاقة بها بالإمكانات
انهاذية. ربما كان ألقى بعض مصاريفه الخاصة ببيعته في باقات
ورود، أو ليندعوني غدًا إلى العشاء في مطعم كبير.

- يا للحماقة.. لا أفهم إصرارك على أنه غير ثري!

- لأن الأثرياء عسى عجلة من أمرهم. هم لا يملكون طول لمص.
يحبهم للحصول على ما يريدون فورًا في الانتظار إهانة لهم. هم يعانون
من جمود العظمة، كهذا الذي حجر قاعه بأكملها ولم يشغل إلا مقعد.
وحدًا فيها سنين غداً سيصبح أهم خبر في لصحافة المصرية!

فألقى هذا من يريدهك إلا شهرة

بل لن يركب إلا غيرة المطربات عسى صدقي أن أخاف
كيدهن وشائعاتهن. لا يريد إلا الشهرة

- لثعاب ثغدي الضوء يا جويري

بل الضوء هو أندي يغلق الشاغلين!

www.m...

تهيأت لموعده دون تبرج

وضعت من كل شيء أقدنه. ذهبت إليه بسيطة ككراشة
لسواق. وككراشة تأخرت ما توقعت أن يكون اجيار شوارع القاهرة
في تلك الساعة من المساء، أطول من عمر انتظارها لذلك لموعده

بين باقته الأولى وباقته الأخيرة، قطعت نصف المسافة إلى
الحب. لكن لطريق بين صدقها وانمطهم العالم اندي يستطرها فيه
كان أطول وحين بلغه فقط سهت أن هذا الرجل الذي يشق لعبة
المفوض، نجح كعادته في استئراجها إلى عتمته

كمن يأخذ أقداراً دون أن يسأل عن وجهه، تأخر الوقت عنى
الاستغناء. مذ دلفت باب المطعم، أصبحت داخل للظلمة. ألفظ نظرة
خجولة عنى مكان لا يخرج من إشهار فحامتة أعادت النظر في
الطاولات الموزعة بطريقة تحفظ حميئة الزبائن ورقي المكان. بدا
لها لمطعم في تعدد رواياه، مناهة لامرأة مثبها في رباكه الأول، لا
تعرف اسم الرجل الذي جاءت تقابله ولا يعرف شكله بدأت تندم
على قبولها دعوة، لا تعرف من جاءت تقبل فيها فكرت أنه ربما لم
يحضر بعد، أو أنه موجود ويريد اختيارها مرة أخرى

فزرت قلب قوائم اللعبة ستجس إلى طاولة شاذرة، وليحضر
هو إليها ما دام يعرفها فمن غير المصقول لامرأة في شهرها، أن تبقى
واقفة هكذا في بهو المطعم.

قصدت طاولة توقعت أنه كان سيختارها في زاوية حميلة
نضمتها أنوار خارجة تقالاً على سطح البين

إن المكان طرف ثالث في أي موعد أول، وعليه ألا تخطى في
اختيار الطاولة هذا إذ، لم يكن قد حجز طاولة لا عزم لها بهي

كانت تلحق بالمدل، حين وجدته نفسها أمام تلك الملامح،
التي خزنها ذاكرها على مدى ساعين. إنه لا هو، انرجس الذي
عنت له أمس ماذا يفعل هنا؟ أنراها مصدفة؟ أم أنه هو من ضرب
لها موعداً؟

أعلق جهر الهاتف لقال الذي كان يتحدث به، ووقف يستم
عليه، لم يفهم إن كان ينتظره أم أنه فوجئ بوجودها
سدت يدها نحوه فأنحى يصح قبلة عليها لم تصدق عينيها

قال مرخياً

- مساعدة كبيرة أن أحظى برؤيتك اليوم أيضاً..

فبين أن ترد أو تسترد أنفاسها، كان المدل يسحب لها الكرسي.
جلسب وهي تفكر في انرجس الآخر ماذا لو جاء، أو لو كان الآن
على صهوة أخرى يردها يجلس إلى غيرها؟ طلب متوترة تسترق النظر بين
الفيرة والأخرى لحركة المطعم

قال

- ما توقعت أن بجمعنا يوم هذا المكان

زاد شكي في أنه قد يكون وحده هناك مصادفة. أحاسيس
مصادفة عبرها كذا في أن يحضر لآخر ولا تدري حينها مع
من تجلس.

علق وقد لاحظ رباكه وتلفتها بين الحين والآخر

- هل يزعجك شيء ما؟

ردت إنفاذاً من نظارها

لا.. لا أبداً

كان هذا أول ما لفظته.

أمامها الآن كل الوقت لتتأمله عن قرب.

رجل خمسيني ببتسامه على مشارف الصيف، وبكأية راقية لم
تر لها سيئ، ويشعر لم يقربه الشيب بفضل لصيفة لاحقاً ستعرف أن
رجلاً بصبع شعره يحفي حقه أمراً من رحن مهذب النظرات مهذب
المواي يقبل يدها بأرستقراطية عاطفية، كمن يصح مسافة بينه وبين
غوره من عاتقه الرجن

مثله أرقى من غباء قبة على اتخذ أو تفاق مصالحة يدا

بجذوته تلك، رفع عانيًا سقف الرجولة، وحولها بقبة على يدها
إلى أميره، فبدأت تدم على لثوب الذي جاءت فيه وكان يمكن أن
ترتدي أغنى منه. وعلى شعرها لمدي تم تعير تسريحته للمناسبة،
وتركته ممسكًا بفجريتته كالعادة.

لكن، لا يهم أن تكون الساحرة انطية قد خدسها في موعدها
الأول، فهي لا تريد الليلة أن تكون «سدريل» كان لها إشعاع الكائن
المُشتهى، وهذا يكفيها

كانت سيده أحييت شقراء يثوب سهرة عاري الظهر، تعرف على
البيدو صوغات موسيقية فتركا «شوب» يضع بين كلامهم شيئًا
من الفالس

قال

أشكرك على سهرة الياحة، سعدت بأن أنعرد بصوتك.
رذت بهكرة:

— توقعت أن يسعدك أكثر العمل الخيري الذي قمت به!
أجاب:

— لا بأس أن يكون خير ذريعة لإسعاد أنفسنا أيضًا
كانت سسأله إن كان يرعى الأعمال الخيرية أم أن الأعمال
الخيرية ترعى مكاسبه؟

نكر السؤال ما كان مناسبًا لعشاء أول
— وهل أحببت الأغاني التي قدمتها؟
أجبت أن تقمي لي وحدي.

إله، غريفي يرد على أسئلتها يجلس أمامي على كرسي، أنجس
الأيهة على كرسي واحد؟ ومدا تطلب للعشاء عندما توضع وتقاوم
انبثرت طعناهم؟

تطلب بيديًا فاخرًا طيبًا. وعشاء خفيفًا راقيًا، أي أعلى ما يقدم
على قائمة الأكل. بينما تطلب هي لأخص كمديها، كما لو كانت
بمفردها لا تريد اذعة كاديا بأنها أرستقراطية المأكل، ولا أنها تستغل
ثراءه لتطلب ما تشاء بإمكانها أن تعود غدًا مع بجلاء وتطلب ما
تريد بمسها

ما تشده الآن حقًا، هو أن يعرف من يكون هذا الرجل ولماذا
لآخر لم يحضر؟ أكون غيما ورأها مع غيره فمضى كما حدث في
المطار؟ ومدا لو علم ألا تلتظفه، لأنه يجس أمامي الآن محتسبًا
كأس نبيذه؟

عنى على عمد رها عن تفاسيد جنجته.

— كيف تستطيعين بوع تلك الدرجات العسية في الشجن حين
تقنين.. إن كنت لم تختبري البيه في هانك؟

ردت

— من حيث جئت يسكر الناس بالحزن.

— كمت أعني بالشجن المشوة.

احمررت وجهها، ما كانت هذه الكلمة في قاموس حياتها
رذت.

— بالنسبة لي، الشجن حزن متسكّر في الطرب.

وضع كأسه وسألها:

— من أين لك هذه اللغة؟

- من أسئلتك.

ضحك.

لكن عندي أسئلة كثيرة إذا!

- مقابل سؤال واحد.

- هأنه.

- إن كنت تحب سماع غنائي ودفعته ما دفعت لتنفرد بصوتي

كما تقول فلماذا لم تحضر لتسلم علي وتشكرني في نهاية الحشر ما دام اليباق لا تنقص كما يبدو؟

كان أجمل أن أراك لأول مرة على انفراد ثمة قوس قزح لا يظهر إلا في اللقاء الأول بضياء سماء كوميصة برق. أردت أن تعرفني علي من صوتي لا من خدعة الأصواء لكن قلبك لم يدلك علي تلك المرة أيضًا!

أقال «أيضاً»؟

شعقي قلبها لصاعقة المفاجأة. إنه هو، أو لعنه كلاهما

هو من أرسى لها إذا نافقة التوليب يآه ليدعوها إلى العشاء اليوم. هو من أخلفت معه ذلك الموعد لأول، أو ذلك انفخ الذي نصبه لها في المطر قبل أشهر ووقعت فيه!

لم يراودها لحظة واحدة أثناء غائبا أحمال أن يكون هو من حجر القذعة أيكون ثرياً إلى حد الحب وعاشقاً وعاطلاً عن العمل كي يوفق جهده وماله في نصب انقحاح لى. هو فرغ العالم من النساء لندو وحدها حاسه؟ وماذا عاد بكل هذا الصحب وقد مضى بكل ذلك الانسحاب الحاسم؟

راح فسيها يخفق من وقع المفاجأة ظننت بحفلات صامتة تعيد ترتيب أوراقها وتستعيد مكالماتهم في ذلك الزمن الأوثن فتأمل هذا الرجل الذي عني مدى أشهر أسعدها وآلمها.. اختبرها وتخلّى عنها دلتها وأهنتها.. جاءها وجاء بها كلما شاء.. وحيثما شاء ها هود إذا عبتاً وضعت لصوته وجهه، ولغته مهمة، ولجوبه سقفاً، دوماً رؤور لها الإشارات، لعنه حين وقت طرح الأسئلة.

- هل لي أن أسأل ماذا تعمل في الحياة؟

ردة ساخرة

لأن لي الخيار بأن أختار لم كنت غير بائع للزهار، فإن فاتي الريح لا يوقني العظم
- أمسية جميلة
- إنها أمسية أشركت فيها مع حجر بن الخطاب هو من قننها
تبدو قارئ جيد

ليس مصماً، لكنني أحفظ كل ما تكتب عندما يسبق الأمر بتقافة الحياة.. أعني مباحثها

- بدري، قلت البارحة لابتة خالتي إني أكاد أجزم أن هذا رجل يملك محلاً للورود، فردت مزحة ويعص شعراً في أوقات فراغه!

صحيحها.. أنا شاعر بدوام كامل وأعمل بين الحين والآخر رجل أعمال

- هل تكتب الشعر حقاً؟

- أكتبه! لا تلك هواية المفسسين، أنا أعيشه، يمكنك أن

تصغي من كل يوم تعيشه قصيدة - أضاف بعد شيء من لصمت لي مثلاً معك دواوين شعر سأطبعك عنده يوماً.

قالت مدهشة

- معي؟

أحاب كمن يطمئنها

- المشاريع الجميلة قصائد أيضًا.. كهذه العشاء مثلاً.. سبعة

أشهر من المثابرة على الحلم والتخطيط له من أجل بلوغ لحظة كهذه

أليس وجود هذا نصاً شعرياً؟!

أخذ جرعة نبيذ كما لو كان يحتسي تلك اللحظة

علقت.

- جنون.. كان يمكن للأمر أن تكون أسهل.

الأسهل ليس الأجدد «إذا كان الطريق سهلاً فخرج

الحواجز».

- أم أنا فلم أجد غير الحواجز وكان عليّ اختراع الطريق!

- كل المتفوقين في الحياة اخترعوا طريقهم تدريجياً.. الفور

في المعرك ذات الشأن الكبير يجعلنا أجمل.. الباحثون حميلون

دائمًا.. أم لاحظت هذا؟ حتى صونك ما كان يمكن أن يكون جميلًا.. بل

هذا الحد، لو لم ينجح في امتحان التحدي

ظالت صامتة.

حقه، هو استقى ما يعرفه عنها من مقابلاتها لتفزيونية.. لكن

استحسب أنه يتكلم أفضل منها عن نفسها، ويوفر عليها الأسئلة، بل

السؤال الأهم: «ماذا هي؟».

ويبقى سؤال آخر:

- لماذا انتوليب بالذات.. وذلك انبؤ المتعسجي؟

- ربما كتب تفصيلها ورودا حمراء، كذلك الباقة التي احتضنتها

البارحة ببهجة، وسلمت الأخرى لقائد الفرقة!

كان في بمرته نهكم ذكني لا يخلو من المرارة.. عنت وجنتيها

حمرة الارتباك قالت معتدرة:

- فعلت ذلك إكرامًا لك، ظمنتها باقة منك

ردًا بتهكم:

- تعين ظمنتها من السيد الذي حجز قاعة كاملة ليجلس

أمامك.. ولأخرى من داك الذي يطاردك بباقات الموليبيد منذ أشهر!

أسقط يده ردت وقد حشرها في ركن الحقيقة

في تلك اللحظة، كان يعيني الرجل النجس أمامي وهو سيد

لحرف.

- أنت لست بغير إذاً.. أنت لست بغير لسطوة المال وأهنت لمشاعر

قالت بعد لحظة صمت.. ردت فيها بأفكارها

أنتكون من يعت لي باقة للورد الحمراء لتختبري؟

ردًا مهكم:

لا.. لست أنا.. لك سبه لا تشبهني!

فتح محفظه جديده فاخرة سوداء.. احتفظ فيها بلوآرم غنيونه،

وراح يحشي الغنيون بالتبع ترك يدهما شيئاً.. لصمت وموسيقى

على البيانو تعرفها السيدة الشفراء.. حصر النادر بسأل إن كانا يريدان

تحلية.. اكتفى هو بقهوة وأحضر به البادل غربة الحبوبيات بتحتبر

اختارت قطعة كانو بالشوكولا

قال مارك ومطلقاً لأجواء

- حتى في الحبوبيات لا تخلعين الحداد؟

ردت ضاحكة.

بإمكانني أن أقاوم كل شيء إلا الشوكولا.. هربت لإرهايبين

وهزمتني الشوكولا!

— رَيتُما يَمُنِيكَ إِذَا خَيرَ مُنتَجِعٍ جَدِيدٍ لِمَدَمِي الشُّوْكَوْلا،
كُلَّ خِدَمَاتِهِ قَامَةً عَلَى الشُّوْكَوْلا المَشْرُوبَاتِ لُوجِبَاتِ الرِّيسَةِ
الصُّوِيَّاتِ وَحِى حِسَابِ لَتَدْلِيكَ وَمَغْطَسِ انْحِمَامٍ مِنَ الشُّوْكَوْلا
السَّائِدَةِ

— هَلْ زَرْتَهُ؟

— لَا ، حَدَّثْتَنِي عَنْهُ صَدِيقَةٌ أَمَضَّتْ فِيهِ عَذَّةَ أَيَّامٍ، إِنَّهَا مَجْبُودَةٌ
شُّوْكَوْلا أَيْضًا.

شيء ما فاجأها أو أزعجها، قالت

— حَتْمًا يَكُونُ انْتَهَى بِهِ الْأَمْرُ إِلَى كَرَاهِيَةِ الشُّوْكَوْلا!

— هَذَا الْمَقْصُودُ، أَنْ تُعْطَى مِنْ شَيْءٍ غَيْرِ الْإِفْرَاطِ فِيهِ.

— وَأَنْتِ أَلَا تَحِبُّ الشُّوْكَوْلا؟

— طَبَقًا، لَكِنِّي أَنَا سَيِّدٌ شَهْوَوِيٌّ!

ما الذي جعله لحظتها ألدَّ من قطعة اشوكولا التي تدوب
في فمها؟ هو «سَيِّدُ الشَّهَوَاتِ» و«إِلَهُ الْمَوَائِدِ» و«سُلْطَانُ الشَّوَةِ»
و«الملك» عَنِ قَاعِهِ بِأَكْمَلِي لَا مُسْتَمِعَ فِيهَا سِوَاهُ. أَلَسَرَهُ بِقُوَّةِ
شَخْصِيَّتِهِ؟ أَمْ يَكُلُّ مَا فَعَلَهُ لِيَبْوَغَ تِلْكَ اللَّحْظَةُ؟ أَمْ أَيْضًا بِسَبَبِ طَيِّفِ
لِمْرَأَةِ «الصَّدِيقَةِ» لَدِي تَعَمُّدٌ أَنْ يَتْرَكَهُ يَعْبُرُ كَمَا دُونَ قَصْدِ بِيَسْمَهُمَا؟
مَا تَوَقَّعْتَ أَنْ رَجُلًا مَهْوُوسًا بِهَا إِلَى ذَلِكَ الْحَدِّ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ فِي حَيَاتِهِ
مِرْأَةً مِوَاهَا

هي لَا تَدْرِي أَنَّهُ ضَمِنَ أَطْبَاقَ الْعِشَاءِ تَرَكَ لَهَا الْغِمْرَةَ.. لِلتَّحْيِيَةِ!
شَعُرَتْ أَنَّهَا بَدَأَتْ التَّرْلُجَ عَنِ الْحَبِّ كَمِ مِنْ لِمَشَاعِرِ لِمَشَاهِقِهِ
وَلَا تَحْدَارَاتِ الْمِبَاغِتَةِ غَاشَتْهَا مَعَهُ حِلَالُ سَاعَتَيْنِ. أَذْهَبَهَا بِتَنَكُّ
لِكَارِيرِمَا لِنِي تُعْطَى كَلِمَاتُهُ وَرَنًا خَفِيفًا وَرَصِيصًا فِي أَنْ، لِأَنَّهُ لَا يَبْدُو

قَدْ قَامَ بِجَهْدٍ لِلْبَحْثِ عِنْدَهَا رَنَدٌ لَا يَقُولُ لَا نَفْسُهُ هَذَا مَا أَوْفَعَهَا فِي
أَسْرِهِ أَيَّامٍ كَانِ يَحْدِثُهَا عَلَى الْهَاتِفِ.. حَتَّى إِنَّهُ أَقْبَعَهَا بِمَنْطِقِ الْخَبِيرِ
عِلَاقَتَهُمَا فِي مَطَارٍ، وَقَبِيتَ قَانُونُ اللَّعِبَةِ، فَخَسِرَتْ الرِّهَانُ!

عندما أخرج بطاقته المصرفية ليدفع الحساب، أخرج بطاقة
أخرى عليها اسمه الكامل فقط كتب على ظهره رقم هاتفه ومذهبه
قائلًا «كَلِمِي مَتَى شِئْتَ». كَانِ رَقْمًا فَرَسِيًّا لَا تَعْرِفُهُ.

«الآلهة» لَا تَحْتَاجُ إِلَى إِضَافَةِ أَيِّ تَعْرِيفٍ إِلَى اسْمِهَا لَا تَذْكُرُ لَكَ
مِهْمَهَا وَمُتَابِعِيهَا السَّابِقَةَ أَوْ الْحَالِيَّةَ، وَلَا أَسْمَاءَ شُرَكَائِهَا وَعَمَاوِيْمَهَا
ذَلِكَ مِنْ عَادَةِ الْخَطِّاءِ وَخَدِيشِ السَّعَةِ مِنَ الْبَشَرِ

هَذَا هُوَ سَتَدْرِكُ لِحَقًّا

كَمِ فَرَّ فِي الْيَابِصِيبِ، خَشِيتُ أَنَّهَا تَمْلِكُ الرُّقْمَ السَّحَرِيَّ،
وَالْأَسْمَ الَّذِي حَبَّرَهُ عَذَّةَ أَشْهُرٍ

أَمَدُ الْمَوْظُفِّ بِوَرَقَةٍ بَعْدِيَّةٍ طَلَبَ مِنْهُ يَطْلُبُ سَيَّارَةً، وَيُدْفَعُ
بِسَائِقِ أَجْرَتِهِ مُسَبِّقًا. لِنَظَرِ مَعَهَا وَصُورِ الْبَشِيرَةِ، وَعِنْدَمَا تَصْدَقَتْ بِهَا
فَقَطْ رَكِبَ خَلْفَ سَائِقِهِ وَانْطَلَقَ.

كَانَ وَاضِحًا أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي شَعَرَ مَقْعَدًا وَاحِدًا فِي الْقَاعَةِ، قَدْ
فَزَرَ أَلَا يُقْبِي عَلَى مَقْعَدٍ وَاحِدٍ شَاغِرٍ فِي قَلْبِهِ

ذَلِكَ الْمَوْعِدُ الْقَدِيرُ مِنْهُ كَانَ مَحْتَوَمًا.
كَانَ حَبْرُهُمَا أَيْمًا شَرْعِيًّا لِقَدَرِ ثَمَلِ بَتَهَكِّمِ الْأَصْدَادِ. «لَا تَذْهَبِي
بِقَلْبِكَ كُلَّهُ» قَالَ لَهَا عَقِبَهَا. لَكِنَّهَا ذَهَبَتْ بِقَلْبِهَا كُلَّهُ وَعَادَتْ بِلَا عَقْلٍ.

سألتها بجلاء بلهفة الفضول وقد ستظرت عودتي بدم:

- هل كان وسيماً؟

- بل كان لوقت وسيماً به

لم تفهم بجلاء شيئاً من هذه اللغة التي تكلمها بها هالة، عودت

طرح سؤالها:

- طيبه عدا هدا، هل هو جميل؟

- كان كاريزماتياً جداً ويعلم جيداً بذلك. وهذا ما يصححه

جاذبية أسرة

- يعني كان وسيماً!

- وما حاجة الأثرياء للوسامة إنهم يبدون دائماً أجمل ممّا

هم، إنهم جميعون يقدر ما يملكون.

في الواقع، ما كانت معنيته بثراته، بل بافتقاره إلى الصبر معه.

مد عادت من انقاهرة وهي على نهضة لثراه. في حالة دوار عشقني

كأنما أعصر حبّ يأخذها ريشة في مهبّ هذا رجل من قبل حتى أن

يترك لها وقتاً لسبر حقيقته

هو أيضاً يحتاج إلى رؤيتها مجدداً غير أنه ليس على عجل من

أمره. الآن فقط بدأت متعته للهفة عدت شأنيهاً هو لم يقل لها شيئاً

بعد وقد يعود ولن يقول لها سوى نصف الأشياء. عن دهاء، بل عن

كبرياء سيحتفظ بنصف الحقيقة لنفسه.

لكبرياء أن تقول الأشياء في نصف كلمة، ألا تكرّر، ألا تصرّ، أن

لا يراك الآخر عارياً أبداً. أن يحمي غموضك كما يحمي سرّك

هو لن يقول لها مثلاً، أنه يوم رآه في انتظار تحدّق في وجوه

كلّ الرجال عده، قرّر أن يثار لذلك انخدال الماطفي بموعد لن ترى

فيه سواء يومها، وندب في دهبه فكره أن يحجر قاعه بأكملها، تنفي

« فيها وحده ألا يأتيها وسط الحشود، بل يكون هو انحشدا!

وهي لن تدري أبداً أنه من اقترح على المستشفى هذا الحفل

الخيريّ، ثم اشترى المقعد كلّها باسم إحدى شركاته دون أن تعرض

لذكر لبيع في الواقع، لا جمهور لها في مصر، ولا كانت جهة

ستدعوها لحفل خيريّ!

حين هانفت بعد أيام كان هو أيضاً قد غادر لقاهرة، ولن يكون

من انسهل هذه المرة السور على عيوس لموعدهم

ليس من طبيعة المجاورة بسمعة، لم تُعرف به أية علاقة بسائية

في بيروت، برغم ما عرف من سائر الاعتقادات على أنه أن يحمي صورته

كرجل «كامل» المتصربات الصغيرة. البصائر تقوم بدا اعتاد أن يغير

عدوين أساره من مدينة إلى أخرى إن الاقتدار هي ما يساعدنا على

الديش. كم يخسر من لا سرّ له!

على عكسه، لم يكن في حياتها سرّ لنحميه، أو مكسب لنخاف

عليه ما تخافه هو أن يخط بعد الآن يمينها وبين يات الشهوة،

وصنداب اشروة. أن يكون أساء الظنّ به، مد رآها على المسرح تحتص

نك انباقة الحمراء وتدارل عن باقته

اتصلت به بعد أن هزمها الشوق.

- سألني إلى بيروت لأسبوع القادم بدعوة من شركة الإنتاج

لإطلاق ألبومي الجديد.

قالت لها كم، دون قصد ألقت إليه بطعم ظننته سينلقاه فوراً
لكنه ما كان سمكة. كان يمتلك صبر صياد وحكيمة قال عن
لطرف الآخر للهاتف.

جميل، يسعدني بجاحك، وكيف والدتك؟

جيدة. شكرًا

ثم أضافت وقد فاجأه السؤال.

- وكيف عرفت بها؟

ضحك.

أعرف كل ما بهضمي.

صدقًا، كيف عرفت؟

سمعتك تتحدثين عنها في أحد البرامج قلت إنك غادرت
الجرائر برفقتها، بعد الأحداث الأليمة التي عرفتتها عائلتكم.

- أنت تملك ذاكرة قوية!

- بل ذاكرة انتقائية أذكر حتى اشيايب التي كنت تريدني
في مطار شارل ديغول. وماركة النظارات التي كنت تضعيني. ولون
لحقيية التي كنت تجزيها!

اربتكت، فكرب أنه لن يغفر لها أبدًا تلك الحادثة وفكر هو أن
ما يذكره حقًا هو ملامح لرجال انسين قصدهم. أمّا ما لا يغفره لها،
فهو كوبها لم تذكر ملامحه برعم جلوسه أربع ساعات بمحادثتها في
الطائرة، وبدت حين دعهام سعياء وكأنها تراه لأوّل مرة. أمثله رجل
عادي إلى هذا الحد؟!

لكنه من يقول بها هذا من أخلاق الجناسم أن يحشر امرأة في
راوية تفقد فيها جمالية أوتيتها لأنه حينها سيتشبع وهو يضعها في
موقف غير لائق، ويكف حينها على أن يكون رجلًا
ودّعها كما لو كان فجأة على عجل.

- هاتفيني من بيروت،. ربّما استطعت أن أرتب لنا موعدًا

«ربّما»! أبتلاثة أحرف للشق يختصر شوقه لها؟ وكيف لهذه
الرصادة أن تني كل ما أقدم عليه من جمون ندره ليراه في مطار،
ومرة يسفر معها في حرم، وأخرى يحظى بعشاء معها،
كانت حياتها ساكنة حتى جاء وألقى حجرًا في بركة أبنائها
لراكدة، مخفًا كل ذوائه لاستنف لا يستطيع أن تكرر حقيقة أنها، مذ
ذلك انعشاه، لا تنتظر سوى عاتقه.

هي لم تكرر يومًا من سلاية سماء لا تفتأ لكنهم، من دون أن
تدري في كل ما تفعله الآن تنتظره هي التي تحتاج إلى مواعيد عمل
بتور بيروت. كان يمكن أن يحضر قبل ذلك الموعد لو رأت منه
حماسه ما. فالمسافة بين اشهم وبيروت لا تستغرق سوى ثلاث
ساعات. وبإمكانها إقناع والدتها بما تشاء، الدرائع لا تنقصها وبحلاء
«الملك الحارس» مستدعم مشاريعها، وتصبحها شهادة براءة لكنها
ستصمد وتساقر في الوقت المتحدّد، كم لو أنّ لقاءه ليس أميتها

حمدت انه أن أمها أغت في اللحظة لأخيرة فكرة مرافقتها
برد كانوا جميعها تفضّل البقاء في الشام.

- طريق انشدم بيروت خطرة بها لايم، ساعات لفطمةا لنوج.

تأكندي حبيبتي من الشرة الجوىة قبل ما تسافري.

بجلاء ايضاً لن تأتي. هي مشغولة بخطيبها العائد من دبي لقضاء الاعياد. لا أحد يرفقه، إذا عد أحلامها أو أوهاها فهي تذهب إلى الحب دون بوصيه تأمين على قلبها

انظرت أن تحل صيفه على البرنامج لتفريوي، عساه يعرف بوجوده في بيروت. لا تريد أن تعطيه انطبعا آتها على عجز لملاقته لكن لا هانقه جاء، ولا جاءت وروده رثما م عدد من وقت لياقه حب إضافيه.

دهمها حزن من فقد شيء ما كان يدري بوجوده، أو على الأصح بقيصته. رثما أراد أن يقاصصها على باقة ورده التي رآها تسلمها لقدند الفرقة وتحتض غيرها لا تظنه سيبعث لها ورداً بعد الآن.

اجتاحها الأسى، كحزن يوانو مركون ومغلق على موسيقى لن يعرفها أحد. انتهت ليلتها وحيدة في غرفة في ذلك لفندق الفاخر، تفكر في تلك لفواتير، انهي يدفعها المرأة عن غباء، غير مدرك قيصة الأشياء حين تقبل عليه الحياة في كل أنهدمها!

عذاب الانتظار؟ ومادا عن عذاب ألا تمتظر شيئاً؟

كان يحتاج إلى أن يكون له موعد مع الحب كي يحيا، كي يبقى قيد اشتهاه للحياة قيد الشباب، الوقت بين مواعدين أهم من

لموعد و لحب أهم من الحبيب نفسه وهو لكل هذه لأسباب جاهر لعنها.. أو على الأصح جاهر لها.

صباح اليوم الثالث لوحودها في بيروت، هاتفها أخفت عنه ترفيقها لصوته. لكنّها م استطاعت أن تخفي فرحتها - كبت أخشى أن أعادر بيروت دون سماعك.

ما كان يمكن ألا أهاتفك انشغلت هذه لايم ليس أكثر أوصل لها إشعاراً بأن ثمة ما هو أهم منها في حياته، وأياً كان هذا شيء متحزن ففي ملأ الأولويات، الحب هو الأول في حياة امرأة.. وبلي شيء أهم من حياة لرحل.

- هل كان البرهان الذي متصافك ناجحاً؟

إشعر آخر لها بأنه لم ينجح البرهان، هو الذي اعتاد أن يرس إليها لورود إيّاها في كل ظهور تلفزيوني، الحقيقة أنه برمج المسجل في مكتبه لتسجيل تلك الحلاقة حتى يشاهدها مساءً في حصرة زوجته، فتعجب لاهتماماته الجديدة.

في انغد شاهدها في مكتبه وهو يدخن غليونته، فكر أن عليه أن يغير طريقه ليسه

مسكينة كم أجهدت نفسها لتبدو في شكل حميم. وهي حريصة الآن لأنه قال إنه لم يرها!

تجيب كما لو أنّها نزلت له بشرى.

- كان ناجحاً جداً، لقد لقي صدّي طيّباً في الإعلام يمتق.

أنا سعيد من أجلك .

يقصد سعيد من أجنه فقد نجح في إرباكها وإفساد فرحها،
وستحتاج إليه في انكسارها هي الشهية كحروف لنفي التي اعتادت
أن تقول له «لا» و«لى» على مدى أشهر كأنه يسمعها الآن يسأل
«هل أراك؟»

لكنها تقول شيئاً آخر

— أحب أن أرسل إليك اليومى الجديد؟

يفاجؤها جوابه.

— أحب ما لا تجرؤين على قوله!

حاولت استعادة بعض أسلحتها الدفاعية:

— لا أظنك تضاهيهمى شجاعة

— الجرأة غير الشجاعة.

— وماذا تؤذني أن أقول؟

— تمامًا ما تؤذين أن تقولي!

لم يحدث أن حشرها رجب في هذه الراوية الصيقة للحقيقة
واص.

الجرأة ليست في أن تواجهي الإرهابيين. بل في أن تحاربي
برغتك بقمع نفسك، وإخراص جسدت، وبفحيج كل الأشياء الجميلة
بحروف النهي ولرفض الحياة أجمل من أن تعسي لحرب عنيتها
حاربي أعداءها!!

استدرجها حيث شاء، قالت ما تمت أن تقوله حقًا:

متى أراك؟

— اليوم طبعًا.. ما دمت ستسافرين غدًا!

— أين؟

— سأورك في الفندق.

— الفندق؟

— لا نسيء سوى لأنه المكان الأكثر تسيرًا في مدينة لا سر فيها

ما رقم غرفتك؟

423 -

بشظت ابرقم غير مصدقة تسارع الأحداث، كأن الأمور أفلقت
من يدها، وأن امرأة غيرها تلفظ الأرقام لثلاثة لتي سسحول، حال
انتهاء المكالمة، إلى أحرف ثلاثة: «ع ي ب»، تلك التي تحكمت في
حياتها حتى الآن، طبعًا «عيب» هذا الذي تقوم به. أغلق الهاتف
وهي تتساءل كيف أقدمت على أمر كهذا

في الخارج مشاعر ومطرب من جنونه. لكنها أكثر حيوانًا من
الطبيعة، لأول مرة تجرؤ على استقبال رجب في غرفتها

أي رجل هذا؟ سيد مطلق يأتي عقدها لا ينتظره، يقول ما لا
نتوقعه، يهجره حين يشاء، يفتح حجابها متى يناسبه، يشتري صوتها
حين يريد، يضرب لها موعدًا حيث يحول له

راح نصفها الشرس يحاكم نصفها لوديع ورجولتها تحاسب
أوثتها، انمطية ألم يقل لها أحدهم متدلاً «أجمل ما في امرأة
شديدة الأثولة..» هو دفحة من الذكورة؟ مصيبتها كونها اكتسبت
أخلاقاً رجالية، وكثيراً ما قست على نفسها كما لو كانت أحدًا بخيرها.
والآن، ما عادت تعرف كيف يعود من جديد أنثى، ولا كيف تستمد
لهذه المداهمة العاطفية

تأملت الغرفة، عني جمالها هي أصفر من أن تليق برجب يحجر
قاعة يأكملها، ليجلس على مقعد واحد!

لا تملك لاستقباله سوى أريكتين، وعلونه في روبة من
الغرفة، على شكل صالون. شعرت أن الطوبة فارغة وأن سلة لغواكه
بحاجة لإعادة ترتيب، وضعت مكانها على الطاولة مزهرية، كي تبدو
الغرفة أجمل.

والآن.. ماذا ترتدي؟ يا الله ماذا ترتدي لاستقباله؟ خلعت
ولبست ثوبين أو ثلاثة على عجل، كما لو كانت في سباق ومسابقه
في أن..

ثم أسرع إلى الحمام تجدد هباتها حين تذكرت أنه قد يدخل
الحمام، ويقع نظره على لوازم زينتها، أصابع العمرة ذات المراكات
العادية، غلبة انودرة أنتي أشرفت على بهايمها، وما زالت تحتفظ بها
كريمات وأقلام كحل سينصح بها تواضع جيبها، وعادات اكتسبتها
أثام الحاجة، جمعت كل شيء وأخفيه داخل لخزانة الموجودة تحت
انمسية وتنقست الصعداء

لعبه وهي تراقب الساعة. ثم لامت نفسها لفرط توترها ولأنها
قبلت أن تستقبله في غرفتها ما توقعات أن تقدم يومًا على شيء
كهدء لعلها جئت، من يكون ليفهم بها كل هذا؟ وكيف سمحت به
بإرباك حياتها إلى هذا الحد؟!

دق هاتفها فجأة وقال صوته:

افحي أن هنا!

رحب دقات قلبها، تتسارع وهي تنحني نحو الباب. ألقت في
طريقها نظرة سريعة على امرأة ودهيب تفتح لباد للحب أي
حدث مشهدي أن يجيء ذلك الرجل. أن يدخل أن يفتح الباب خلفه.

نكه لا يقبلها، ولا يصفحها. لا يحس كأول مرة ليظهر يدها
ولا ينظر حتى لمسها. اجتاز باب الدرفة وهو يدق في هاتفه، لمحو
لرقم الذي طلبه نتوءه، رقم هاتفها!

كم من الأحلام كانت ستمهشم داخلها، لو هي اسبغت أنه كان
ينترا منها، وهو يقصده، خوفًا من أن يقع أحد على رقمها مسجلًا
على هاتفه!

أعاد إلى جيبه الهاتف محوًا من رقمها حيسه، فقط قال
«أهلاً»، متعق نظره إليها أنجه صوب الأريكة، كما لو كان جاء ليرتاح
فيلًا مدرجة من أن يفتح لياقته ونظر أخيرًا إليها

كان يحتاج إلى أن يحس بين النسيم والآخر، وبو كذب، ليمارس
على الحياة سطوة ذكائه الرجالي كسار إلى أن يمسك يومًا بالجزم
لمشهود. شيء شبيه بالمعبه يمارسه مع أثناء الحقيقة الحياة
بححتاج إلى أن يجذف إكرامًا تلك للحظات الباهرة في بدخه
الباهرة لا الباهظة. فلا علاقة سانية تستحق أن يخسر من أجها
مكاسبه لاجتماعية. وهذه إحدى المرات البادرة التي سيلتقي فيها
بامرأة في بيروت. للجنون عادة عناوين مدن أخرى، وهو احتاط لكل
الاحتمالات، مستفيدًا من وجود ضيف له، حضر من باريس، فدعاه
إلى العشاء في الفندق نفسه رفقة مدير أعماله

كان يحتاج إلى غطاء لدخول الفندق وللجلوس في صالة رجال الأعمال الموجودة في آخر طابق، بعدد سيسهر عنيه لاعتدال، والتدنيب بعض الوقت متدرجاً باتصال طارئ.

سألها بذلك «الاستهزاء المنليس».

— كيف أنت؟

كانت شفافه المراج كبيب مستبح بالرجاج، ما كان لباطمها من سرّ لذلك كان يسهل عنيه مطالعتها، أو مطالعة «الأجوبة التي تحتفظ بها لنفسها

رذّت وهي ما زالت واقفة

— أنا جيّدة. شكرًا

تأمنت، كان جالساً وهي واقفة اكتشفه من زاوية جديدة للرؤية.

لم يكن يشبه رجلاً كانت تتصوّر أنها ستحبّه لكنه تحبّه. بأناقته الفائقة بتفاصيله المتقاة بعناية ككلماته بابتسامه لعامضة. بتعليقاته الماكرة. كما حين يردّ على ذعرها من استقباله:

— الحبّ سطو مشروع.. لا علاقة شرعية.. عليك أن تمشي به هكذا مواعداً بعد شيء من الصمت - اجلسي لماذا أنت واقفة؟ بحر في فندق رقي لن يفتح أبواب أحد.. أو ضعي على الباب «الرجاء عدم الإزعاج» إن كان هذا يريحك!

ذهبت تطبق نصيحته من دون أن تتراح تعامد، ماذا لو كان الخطر الآن في الداخل، لا من خارج الغرفة!
ما أدراها ما يحول في رأس هذا الرجل؟

عادت لتجسّس مطابقة له على الأريكة الثانية قال وهو يريح ظبلاً انمهرتية التي تعجب «الرؤية يسمها»
سأفي الورد يس من سيقطفها، ولا قاطفها، من ستهي في موهرة في بيته!

ثم تحاول أن تفهم ما أراد قوله استغاد من تداعيات الكلام

قالت

— لقد وصفتني هذه لياقة هدية

تعقدت ألا يقول من عساها تثير غيرته أو فصوله لكنه عنق.

— أنا يهدي ورداً بقدم انطباع عن نفسه.

أدركت أن مستحق الوق من اختار تلك الورد قالت:

لكل ذوقه مخصص لهم أفهم لماذا تحب رهرة التوليب

بندبات، وذلك النور البنفسجي القوي

لأنه رهرة لم يملك سره أحد. لونها مستعص على التفسير، يقارب الأسود في معكسه للألوان الضوئية «إنه» مثلك وردة لم تخلع عنها عباءة الحياة، لثة ورود سيئة لسمكة تنحرف بقاطفها تشهر لونها وعطرها، هذه ستجد دائماً عبر سبيل يشربها كتبك لتي قدّمت لك في الحفر!

قلب كأنها تتعزاً من لياقة.

بالمسبة، علمت أنها كاتب التفتة من إدارة المسرح، لوضع بمسة بهجة في ختام الحفر، لا يمكن لجميع مقاسمك ذوقك، لكل وردته، لعلك اعتدت أن تهدي هذه الوردة بالذات، أعني ربّما كانت وردتك.

قاطفها.

بن هي وردتك. ثم أهدها قبل اليوم لأحد سمحتي مرة في محل للورود وعجبت لقراءة لوبها. عادة أهدي نوعاً آخر.

أكان عليّ أن تسعد لأنه لم يهد هورثتها من قبل لأحد؟ أم تحزن لأنه أهدي وروداً بغيرها؟ أكلّ امرأة في حياته وردبها الخاصة؟ هذا اليستاني الذي يُقسم النساء إلى فصائل وأجناس من النباتات، تحتاج هي لمعلمه إلى أن تتعلم أبجدية لزهور، لنفهم ما أراد أن يقول لها طوال هذه الأشهر.

قالت مباحة.
- ربما عليّ أن أتلم لغة الورود قبل التماور معك.
رد مصححاً.

ليست قضية لغة، بل قضية أنفة، لا أكثر أنفة من وردة لا نثر كثير؟ نحن لا نهدي وروداً نتكلم عن بن لنحمي لباس ما نوذ قوله.

- وماذا أردت أن تقول في النهاية؟

- في النهاية؟ لكن لم يبدأ بعد. عندما يبلغ النهاية، لن يبقى ثمة ما نقوله.

هو يعني لن يبقى ثمة ما نهديه. هذا ما فهمته.

أي رجل هذا؟ لم يكن جميلًا، بل أكثر. كان يملك ثقافة الجمال. أو ربما كان جميلًا كما هم العشاق، كما هم الأساتذة بالسية لتلاميذهم وهي لأن نكتشف مكنون صوته كأنه تجسّس مكان تلاميذها لنستمع إليه ينقي درس في مادة لم يعلمها إياها أحد مادة الحياة.

لهضت لظفي رتباكها بسول:

- أتوذاً أن تشرب شيئاً؟

لكنه نهض بدوره وكان معقدراً

- ثمة من ينتظري على العشاء. لقد سرق بعض الوقت لأسأم عليك ليس أكثر

وقفت عدهوشة وهي مرآة يتجه صوب الباب مشب خلفه بتأن كما لنسبقيه وقتاً أطول غير مصدقة أن أجل فرحتها انتهى. فقدت صوته. لا تدري أيهما كان لأكثر ربرة لقبه: مجيئه أم مفارقه. وقفت خلف الباب المغلق نوذعه صمتاً كزهرة توليب خدلتها الريح، انحنى رأسها قليلاً كأنها انكسارت روحها تدكر أن في انميثولوجيا لم تكن الزهور سوى صياغة قتلتهن العاطفة، فبحول إلى زهور. هذه امرأة من صلالة أربى تحتاج أن يسدها بقبلة.

ترك شفتيه تلتهمان ما تمناه طويل قبل كمداق التوت البري كان محمولاً بأحاسيس وحشية بعد أشهر من الاشتهاه راح في قبلة واحدة يشعل حطب الانتظار كله. انقضت سقاكامه، بعداً وصداً ومداً وجزراً، لبوغ حريق كهذا، أن قطاف هذه الزهرة المارئة

لم يصف كلمة إلى تلك القبية. فتح ابواب ودلف إلى الخارج، بعد أن أودع جديها للبار

في مرآة المصعد، تفقد هيأته، وحين اطمأن لمظهره، ابتسم. هو يدري أن من تلك لمحرفة متولد فراشة تحصح إليه بعد لأن كي نظير سيد القدوم لأسر والانصراف الباكر. مضى، وضت هي واقفة، مستندة إلى جدار الشوة، لا تدري ما الذي حل بها.

في أسطورة «الجميمة» المأثمة، تُوقف قبيلة من أمير تلك الجميمة
المأثمة منذ دهر تفك عنها سحر ساحره شريفة حكمت عليها بالموم
المؤبد.

في أسطورتها هي، يقع عليها السحر ضد يضع ذلك الرجل العابر
شفيه على شفيتها. شفقتان ألفتا القبض على قدرها، وتركناها في
غيبوبة المشوة، تحت تأثير الخدر العشقي، كما في نوم لذيذ.
طلب سائدة ظهرها إلى الجدار عاجزة عن لشكير أو الحركة، لا
تريد أن تستيقظ من سحرها

هو لم يهيم قبلة وهيم شفيتها، وما كان به قبله من شفيتين!

«حس نخجل المرأة تفوح عطرا جميلا
لا يخطئه ألف رجل»

Salmanlina
www.mlazna.com

كان له قوچ ووضوح رجل صعب ثراءه يدكاته لكنه ما كان يبدو
رجل أعمال في الواقع هو يحتجب الحياة لا تعمل له سوى ممارستها
بمكانه أن يدعو أسماها العرش إلى طاولته من دون أن يشاركهم
شهيتهم للدم

كان الدلقين المسالم وسط حيتار المال شراسته وأداه
يحتفظ بهم للمرأة أنتي يعنيه أمرها لفرط صراره على الاستحواد
عنها سيدميها يومًا و يتركها سرف من ظلاله فقد نه وسط الأمواج
العائية للحياة.

هو نفسه لا يدري لماذا فعل ذلك بكل امرأة أحبها أو توهّم حبها
كان يعاني من عجز عاطفي يحول دون تسليم قلبه حقًا لامرأة.
ربما لم يشف من خيانة المرأة الأولى في حياته تلك أنتي تخلب
عنه لتتزوج غيره طوال عمره سيشك في صدق النساء وسيتعلّى
عمره خشية أن يتخلون عنه كشهريار سيقاصصهن عن جريمة لا
عزم لهن بها

وهذه لفتاة التي قبلها لقوه وذهب للعشاء رغم اشتهاه له،
وثقته في كونه لا تشبه غيره، سيقبها على جوعها إليه إلى حين
سنوي. يخفف النار حيناً ويضرمها حيناً ويصبر حتى تحين وليلتها
عندما تنقر فن الطبخ، أنت حتماً تعرف كيف تعد مائدة
حياتك. وكيف تطهو رغباتك. متعتك تبدأ بالإعداد للمتعة، من إحضار
لوازم أطباقك، ومد مائدة انظارك

مبهج المائدة مهمته، والآ فما كان يحج في امتلاك سلسلة من
أشهر المطاعم عبر العالم

ما يعنيه الآن أكثر، هو الأرض التي اشتراها قبل أشهر سيسافر
عدداً بصحبة المهندسين لدراسة مشروع تحويلها إلى مطعم عالم فاخر
لا يمكن أن يدخل الخليج إلا بمشروع لم يسبقه إليه أحد، لا يدري في
أي عمر ولا متى ولد حلمه. مطعم أقدمه في البحر، وحداربه أكواريوم
تسبح فيها أسماك بلوحات لونية مبهجة. أملاً لأرصية فيتنصورها كنباتاً
رمزية مخفضة، تمتاز عليها الأصداف المختلفة الأشكال يرتفع فوقها
على علو نصف متر رجاء يميل إلى الزرقة يوحي بمن يمشي فوقه
أنه يمشي على البحر الطوولاب ستكون تنصاميم عصرية من الرجاء
الفاخر، بألوان بحرية متدرجة. وستكون قلبية ومتباعدة. الرفاهية
والفخامة تقتضيان ذلك!

المشاريع عنده تولد أحلاماً بأنواعها وبخاصيلها. كل ما يحتاج
إليه مهندس يضاهيه جونا وأحياناً أكثر من مهندس بيتسويوا
على تجسيد أحلامه كما في البيت الذي اشتراه في «كا» وأصر
على أن يستحدث في حديقته هضبة صخرية يمرر منها شلال

اصطناعي يعبر تحت جسر خشبي هو موهوس بالوغير الرومانية
والاندلسية. لجدارية صنها ولدائرية يحتاج إلى بهجة مظهره،
وصوب خريف الماء، كإحدى صفوفيات الكون، كي يستعيد طمأنينته
في عالم صاخب.

قلماً خلدته أحلامه لاعتقد أنه كل ما يحلم به المرء قابل
للتففيذ، وحيث تصل أحلامك بإمكان أقدامك أن تصل.

كل ما حققه في حياته سبق أن عاشه كرويه. يوم سافر قبل
ثلاثين سنة إلى البرازيل كان يدري أنه سيعود إلى لبنان أكثر ثراءً،
مضى دعوته من أجله للإقامة بينهم، إلى حين نهذا «حرب الأهلية»
ما أحزنه هو ترك دولته في معارضة السنة الجامعية. من يكون يوماً
أستاذ أدب مقارن، ولا أستاذ فلسفة لمادتان اللتان كان يحبهما
الأكثر، ربما يحكم الحياة التي عاشها، والتي لم تكن له من عائلة فيها
سوى لكسب

ثم إن بيروت لسبعينيات كانت موهومة بالشفافة والتنظير
الكل كان فيسوق على طريقته، حاهراً إياها ككلمات مهسه، أن يصبح
كاتباً، أو صحافياً، أو شاعراً بقدر هوسها أنيوم متخريج جحافل
المتخصصين في إدارة الأعمال والمصرفيين، وخبراء الكمبيوتر،
وحزاعي الانجمل.

تغير العالم إلى حد من يحتر فيه اليوم على أحد يباهي بأن ابنه
يدرس ليصبح أستاذاً في الأدب، أو في الجغرافيه، أو في التاريخ،
أو الفلسفه وظائف بأكمها مهتدة بالتنظير المهني وقد تنقصر
دات يوم لأن ليس لأحلامها من جيوب.

هـ كان سبهاجر لو حقق حلمه بأن يصبح أستاذًا للأدب المقارن؟
وأي ثراء غير لثراء الشكري كان سيجنيه من أصدقائه الإغريق الذين
حزن يوم اسبندر بهم مطعمًا لبنانيًا مواضعًا في ريو دي جانيرو؟
لاحقًا، أدرك أن «ما قد يبدو لك خسارة قد يكون هو بالتحديد
لشيء الذي سيصبح فيما بعد مسؤولًا عن إتصاف أعظم إنجازات
حياتك» كانت ضربة حظ أوصته إلى إطلاق مشروعه في بلاد يقيم
فيها أكثر من خمسة ملايين برازيلي من أصول لبنانية.

في ذلك المطعم ولد حلمه بملك مطعم لوجيات اللبنانية
لسريعة يكون مشروع سلسلة مطاعم عصرية، على الطريقة الأميركية،
تتمركز حول الأحياء الجامعية لوجيات فيها مصورة ومعلمة برقمها،
وسعرها محدد حسب تشكيلتها. كلها من المطعم اللبناني، حتى
قطعة الخنوي، ومشروب الجلاب بالصوبر وحين افتتح بعد خمس
سنوات مطعمه الثالث في ذلك الحي الجامعي، لمح في إحدى رياراته
ذلك الفتاة اللبنانية اللافئة الجوال تردّد على مطعمه كاتب تدرس
الحقوق وتقيم في الواقع أن تعمل في المسرح، فتاة أيقه رصينة في
بلاد الساصب.. إنه شيء تادر.

كان يدري بعد أول موعد جمعهما، أنها يرغم الاسم العائلي
الكبير الذي تحمله، سيكون له ومنحمله اسمه قد به بما اكتسب
من خبرة في إحكام شياكه؛ «حينما هو أول فضيّه غلبت كسبها
سأمنحك فرصة المرافعة لتكوبي امرأة حبي»

لكنّاه لفظ جملة سحرية وقعت لفنائه بين يديه كتفاحة أن
قطاقي، فعلاً، كان عليه أن ترفع طوبلاً ويصوّر، دفناً عن مشروع
حياتها فهي يريد هـ الرجل شيء ما فيه بأسرها، ولا يعيها أن لا يكون

له اسم ضارب في جذور شجرة عائلة كبيرة. ولا ألا يكون من أصحاب
«المهين البينة» التي يصوّ عليها ولدها فلا ينقص عائلتها المحامون
ولا لأطباء ولا السياسيون، ولا بأس أن ينضم إليهم قريب يعمل في
مهمة حرة، ولا يملك الشهادات التي يريون بها مكانهم وعيادتهم.

حارب والده هـ الزواج بما استطاع من إغراءات، لم من
تهديدات، لاعتقاده أن فنانة في العشرين من عمره غير مؤهلة
لاختيار مستقبلها. ولأنها انبسط الوحيدة بين شائين، ولا يريد أن
يراه تعلقاً بحدى حياتها، بسبب خطأ فترفته في شبها ثم استسلم
لرغبتها حين **في ذلك** إفتى أعتقد ذكاء وطموحاً، والمتمتع
بأخلاق عربية عالية ما يطعمهم فأكثر ما كان يخشاه في بيده قائم
على خليط الأجناس أن **تكون** يومًا برح من مشردي التاريخ
أو الجغرافية

لم يسب به يومًا أنها اختارته قبل أن يكون به اسم وجاه ولا
أنها منحه صباه وابنتين في جمها **لحي** على ألا يؤديها يومًا
ولا أن تسمع عنه ما يؤمها قرر أن يصبح **لأنه** تنهي به أهلي
ربح سحذي حين بعد أربع سنوات من رواحه بها، برلت عنيه ثروات
ما توقّعها

اجتار بوابة لأحلام كما لو كان يمشي في يومه ما عاد يحتاج
إلى أن يطالع حظّه في فنجان قهوه. لقد عدت القهوة حظّه ويا ب
ثروته مد شاء حسن طالعه أن يهتم بتجارة البن، وأن يرتفع أسعار
البن في الأسواق العدمية «رتفاعاً تاريخياً، بحيث حقق في سنتين،
ما جلسه على إمبراطورية تجارية، أصبحت تشمل سلسلة المطاعم،

وبحارة انين، ولعقارات نتي راج يستنهر فيها أمونه، حينها لزر أن
يدخر سوق لرفاهية، ويشرع تحقيق ما حسم به دومًا لاستثمار في
عالم من الفرادة والخصامة، لا يدخله إلا من لا تعرف أحلامه التواضع
من يقبل بعد الآن بأقل من التميز فما أشراف سوى أن لا تشبه العامة
في شيء، حتى عندما يتعلق الأمر برسال باقة وردًا

كان بإمكانه أن يجن بامرأة، ويحتفظ برغم ذلك برأسه فوق
الماء رجل «برمالي» تدرّب على الصمود في وجه لرغبات «جميل
أن تقاوم الإغراءات، هذا يرفع من معيشتك» كان يقول بنفسه
أما هي، فلم تعرف الحب، ولا تذكر أن رجلًا قبضه قلبه، سالت
عرفت في تلك المسعة، وظلت لأيام تسفس تحت الماء
عادت إلى الشام من دون أن تغادر غرفة 423 إنه جنال عبر
معلن من رجس شرع في اجتياحه، رويًا رويًا. وهي لأن كان فحتل
بهدي أنوثته، به، لا هوس لها إلا رؤيته وسماعه مجددًا.
فحاة أصبح بهائف نوعًا من أنواع الاستعباد والإهانة أيضًا
عندما لا يرد أحد على الطرف الآخر، كما هو أنك لست أحدًا أو لأنه
مشغول بما هو أهم منك.

طلبته مرتين على جواله أطال هاتفه الرئيس، وعندما لم يرد
قررت ألا تعود الاتصال به لكنني ظلم في انقطاعها عنه نقيس حجم
الإهانة، كما لو كانت تحمل داخلها عذبة.

بعد ثمانية أيام، على الأصح بعد سبعة أيام ونصف، بالتحديد
بعد 192 ساعة، من تلك الساعة لانسعة مساءً، التي رزح فيها في

انفدني، ظهر رقعة ذات صباح على الهاتف كهلال عيد قاومت
إبحاح رئيسه، وهذدت يدها بالقطع إن هي ضعفت وردت عليه. قررت
أن تكون فرحتها، في فساد فرحتها بسماعها أمرت قلبه أن يكابر، أن
ينار لكرامة شفتيها

كيف تمنى له تفيئته بذلك لولع، ثم الانصرف إلى شؤونه
كأن شيئًا لم يحدث، كأنها مسحة ما اعساد امتلاكه بحكم لرائته؟ لقد
شترى صورها مرة امده ساعتين، لكنه الآن، بكل ما يملك من مال،
لن يشتري كلمة منها هي قادرة على عصف عاطفي لا عهد له به، ولا
بوقعه من امرأة.

ليس البكاء، وليس الكبرياء، هي الأداة الملائمة في موقف
كهداء، وهي، في هذا المجال بالذات لا تحتاج إلى دروس. إن كانت
مبتدئة في الحب، فهي طاعنة في التحدي.
هنا ما لم يتوقعه مني ما كان صهيًا لمحركة كهده، ولا لهزيمة
بعد نصر فقد اعتقد أنه حسم أمر هذه الفتاة، وكسب كل اجولات في
قبة واحدة. هو لا يفهم تمردها عن نعمته ولا يفهم تقديرها لمجرفته
بريزرها في غرفتها. وسرقته بعض الوقت بين الحين والآخر لمهانيتها.
ببما ما عادت هي نتقبل فكرة أن يتصرف بها هذا الرجل كيغما
شاء، وأن يمن عيها، ينجب والاهتمام، فقط حين يسمح له وقته بذلك.

مد قزوب أن تقاطع هوائقه ستعادت عافيتها، أو على الأصح،
حب ألمها مند اللحظة التي طلبها ولم تتحرك يده سرد عليه، بدأ
المذاق يدمر مصالحها، وما عاد عليها أن تعد الأيام والساعات وتفكر
مادة عساه يشغله عنها، تركت به وجع الامتنة.

فراحت يومًا أن راحة القلب في العمل وأن السعادة هي أن تكون مشغولًا، لا تمتبه معه أنك تعيش، فبهجت على العمل طمعًا في سبله.

قروت أن تسجل نفسها في «الكوسيرفاتوار» كي تتعلم أصول العناء وكانت لها أمنية سرية أخرى، أن تتعلم لعرف على لعود، كي تعرف على لعود الذي تركه والدها، وهو كل ما أنقذه حين معادرتها الجرائر كان لعود أحدها في اليتيم فلم نتركه؟ لعمري انسي يرى فيه أدلة شيطانية قد يكسرها ليكسب ثوابًا؟ كانت ترى في ذلك لعود أنص ما ترك والدها انسي لم يملك يوم ثروة ككل عشاق الحياة كان قدرًا، وككل بائعي البهجة، ما ترك مالا قصى عمره يعني وبسي أن يعني.

لأول مرة، أحضرت ذلك العود من حيث خبائثه، حتى لا يكون على مرأى دالم من والدها، فبريد من حربه، أخذته إلى فراص، صديق يحترف لعرف، وبمكانه إبداعه لدى حرفي يمكنه تصحيح ما الحقه الرصاص بالعود من ضرر

طمأنها فراص إلى إمكانية بقاد لعود بعد أن تفحصه مليًا، ووجد صرافه في عودته بعد ثلاثين سنة إلى بلده الأصلي جريحًا، ليتعافى من رصاص احترق صدره أثناء غرقه سألها وهو يعيده إلى علاقته — كيف حدث ذلك؟

من لغير عازف بمكانها أن تحكي تلك القصة.

قصة أبيه الذي مات داب مساء، وهو عائد من حفل زفاف كان قد غنى فيه إحدى فرق الموت وصعب بهاية لصوته آخر موسيقى

سمعها موسيقى الرصاص. كان برفقة أحد العازفين في طريقهما إلى السيارة، سقط كلاهما متكئًا على آلة عرقه

عندما جاؤوا بحثمانه مع لعود، حمدا لله أنهم لم يسوا عوده أو يسطو عليه رغم لمصاب وتدفق ساس على بيتهم، حال سماع الخبر حصرها فكرة إخفاء لعود ربما عاد أحدهم لكسره، أو لمواصلة إطلاق لمار عليه فلعل رصاصة واحدة لا تكفي، ويبغى إفراغ مسدس في تلك الآلة الشيطانية.

كان لعود قد اقتسم الرصاص مع سيده، كما يقتسم حصن الميراث مع صاحبه في حربه، وكما يعود حصان جريح حاملًا جثة صاحبه عاد لعود إلى البيت، مهلتا موت من ظن رفيقه على مدى ثلاثين سنة، منذ أيام حروب يوم قصير أبوه موريت لتعلم الموسيقى، فكان أول عود اقتماه بالنقشيط، فقامت من الأرجح أن يكون أبوها قد انتهى بالعود، أو أن العود حاول أن يعديه، ويرد عنه الرصاص، فما استطاع صدره لخشيته أن يتنقى عنه سوى رصاصة واحدة، وذهبت النار نحو رأس والده فسقط متكئًا عليه

ما كان لأبيه عداواً لم يهذه أحد، ولا جادل يومًا أحدًا لكن الموت كان يثرثر من حوله. هل كان عتياله بسبب غيابه قبل أيام في زفاف بن أحد الموظفين؟ أم أن موته كان مبرمجًا من قبل جماعة تعرف عاداته، وتفصيل تمقلاته، وساعة عودته.

كان يمكن سقتن أن يكون لأي سبب، ويمكن للقاتل أن يحمل أي وجه فالكُل يشك في لكل. وكل دم مستباح، حتى دم الأقرب ولجيران. مع دم القاتل على قناعه أنه يقتل بيد الله لا بيده

ذهبت شكوك أمها نحو جارهم، شاب في أواخر الثلاثين، عاطل من العمل، أو بعته يعمل لحسابه لخاص رجل بحر بدوهم كامل، منكث على الجدار المقابل منه مثل بعض من، لسبب ما، يقتلون الوقت بقتل الآخرين. تدريجياً تغيرت تصرفاته، وبدا لصمته المريب يوحي بالحدس ما، يفعل شاب تزوج سوطوان الوقت في الشارع؟ صحيح أنه يقيم عند أهله، ولكن.. ألا بهار ولا لين له؟ لم إن روجته لم تراقى والدته لتقديم لعزاء. ادعت أمه أنه تعدر عليها الحضور بسبب حملها، لكن أمه حضرت عن إحساس صادق بالجزء، ولا توقع أن يكون أمها هو لقاتل، لكنه مارى سبطه على روجته المبرقة، لمعها من أن تعزى في منى يروج له بضاعة الشيطان»

ثم كيف أن هذا الشاب الذي كان يستوقف أمها ليحدثه طويلاً في الشارع، قبل أن ينحني علاه بالإرهايبين، لا يرى من واجب أن يسلم عليها عندما تمر بمحادثاته بالشرع، وهي في عمر أمه، إن يتحاشاه، كما لو كانت تبتة نجسة؟

أصبح للقتل اسم لدى أمها لكن وحده قنبها يملك الأدلة، فوحده، لإحساس غامض، لا يقوى على رؤية عمارة ثم فجأة، اختفى عمارة بعد أيام من مقتل والده، ولم يجز أمه، على سؤال ولدته، أين اختفى؟ هل هو مخطوف؟ مقبول؟ أم عقاب تحت ألوية المجرمين؟ لا أحد يسأل أين يختفي الشباب فجأة. فقط عندما يموتون يعلم لباس بذلك.

بعد عام، نزل عمارة من الجبل «أميرة»، رفعت جرائمه إلى مقام «أمير كتيبة» عاد مع النابيين، مغسول اليدين من جرائمه، بحكم قانون لعفو لعام لكن من يغسل قلب أمها اسرف؟ وأي قانون

يسمى لرميها ولكلها؟ ماذا لو كان عمارة خيف مقتل علاه أيضاً كما كان خلف لتخافه بالإرهايبين؟ إن لم يكن يد القتل، فهو عيونهم لعل، روته فراس، وهي تعزى وجدتها في حضرته أكسبه صديق في وسجد لا صديق لها فيه أصبحت بهائقه ونسقي به بين احبب والآخر، جد وجدب منه تعاطفاً مع مأساته. هو يملأ خصالاً رجولته بعشقها، كما أنه من حلب، مدينة أخو لها وهي سعيدة بوجودها معه على حافة أحاسيس جميلة لا اسم لها، مدتها أنه يدكرها بعلاء

الفرح فرس أن يبدأ بتقييم مدى استمدادها لعرف، وأن يتابعها في العذابة، ثم وجهها نحو صديق يراه أفضل منه لمهته كعده استجب أن يمس أمها أكثر قال.

يمكنني أن شئت أن أساعدك لكن ذلك يحتاج أن نلتقي مرتين في الأسبوع أنت في حاجة إلى كثير من الإصرار والمثيرة، فليس لعرف أمراً سهلاً إن لم يباشر على صغر، لكن إن كنت جادة، فستجحين، لأن علاقتك العاطفية بهذا العواطف تجعل منه آلة سحرته في يدك. إنها آلة تشبهك

سألته متعجبه

تشبهني؟ كيف؟

أجاب،

— يحكى أن العود سئل إن كان ثمة آلة موسيقية أجمل منه، وأشد تأثيراً على الروح، فأجاب بفرور وهو يرد رأسه إلى الخلف «لا». من يومها ورأسه معكوف إلى الورا يكبرياء. ضحكك، أحبت غزله لموارب.

غادرته سعيدة. كانت قبل ذلك اللقاء، كمود غير مشدود
الأوتار، لم تظبط أوزانه. لكنّ خراس أعاد دوزنتها عبقوًا، وساعده
على إبقاء رأسها مرفوعًا

كان أكثر انشغالًا من أن يسهه نقطيعها الهاتفية. حاول
الاتصال بها مرتين ولم تردّ، ظنّ هاتفها على الصامت، توقع أن تعود
مهااتفته، لكنها لم تفعل، وعندما امتدّ صمها إلى أن قرب الشهر، بدأ
يساوره الشك. أتكون معقد أن نظير انتظاره؟ أيعجز أن تجرّ على
أمر كهذا؟ هو لدي تتهرب الاتصالات عليه؟

عادةً، عدم الردّ هو برّه لشخصي، ولاخفاء لأيام ثم العودة
دون تقديم عذر أو اعتذار. لعبة ينفذها بل هي عادة اكتسبها بحكم
مشاغله كما مراجع هو يحتاج إلى مسافة للاشتهاء. إلى الاستجاب
من آخر انشوق المستند مدّ وحرّرا، وصلًا وهجرًا بكنه من كان يأخذ
المبادرة دومًا دهاب وريب، ولم يحدث لامرأة أن أحالته إلى هاتف
خارج الخدمة.

حاول أن يستعيد تفاصيل مواعدهما الأخير، علّه يحتر على
سبب لعبها. أياكون بدما متأخرًا على قبضته تلك؟ يدري أن له شفتين
مجرمتين، بإمكانهما اغتيال امرأه بقبلة. لكنّه كان أيضًا سيبتها لو
أنه لم يقبلها!

لعلّها مريضة.

راوده هذا الاحتمال في انوقع كان معيب بلعثور على دريعه
مشرفة للاتصال بها. أكثر ممّا هو معي بصحتها. إنه لفضول.

رفع السفاضة وطلب رقمها لم يصدق السرعة التي رذّب بها
لكن بعد كلمتين وجد نفسه أمام صوت آخر:

— الو.. أيوه.. أهلي.

هذه ليست بهجتها ولا هو صوتها، وهو غير مهيا لمفاجأة كهده

— ممكن أحكي مع هنة من فضلك؟

— هالة مسافرة مبن يقنها؟

السؤال أساه مفجأة خير غيبتها لكنه دومًا وجد الحيلة

لمناسبة في موقف كهذا

صحافي من تلفزيون CBS كنت أود الاتصال بها بخصوص

بقاء تلفزيوني

أعطائها اسم مجلة أجنبية بناديًا للأسئلة، ما توقع أن يخدمه هذا

الخيار

— هي في فرنسا منذ ثلاث أيام. يمكنك معاودة الاتصال بها

عذرا، لكنني أحتاج إلى أخبار موافقتهم في أقرب وقت لهذا

اللقاء أقسمين متى تعود؟

ليس قبل عشرة أيام، لقد رفضت خيارتها لإجراء عميتة في

باريس.

رد مسعينا

باريس؟

أجاب

لا أحد كان يستطيع مرافقة حبيبتي وحده، بملك تأشيرة سفر

إلى فرنسا.

— هل ثمة طريقة للاتصال بها؟

— لا أملك إلا رقم هاتف فديتها.

- لا بأس، أمديتي به من فضلك، سأهاتفها كسبً بوقت.

أغلق السماعة وصحك في سره، وهو يُعيد مفكرته إلى جيبه

وعليها رقم هاتفها ورقم غرفتها

لا أكثر سداجة من النساء غيتة قبل أن تُجنسها على كرمي

كهربي للاعتراف، تنطوع بإعطائك من المعصومات أكثر مما توقع

وأخرى تعتقد أنها، حيث هي، أبعد من أن تطالها في لواقع ما توقع

تلك لصغيرة انفرية قادرة على لهجران، ولا ينه لقدرة على الوقوع

في شرك المسافة التي تفصله عنها

المسافة؟ منيخطمها غدا

راح يخشو غيبونه ويبتسم يحلو به مسارة هذه الفتاة فليكن.

سيو صل معها لعبة التحدي.

مساء الغد، دق الهاتف في غرفتها بالهدق. كانت مبهكة

وجائعة غادرت الطاولة الصغيرة اسي كانت تتناول عليها ما أحضرته

في طريقها من طعام إلى العشاء ورفع السماعة وهي بوصول قضم

ما في يدها ما كانت على عجل، فهي لا تنظر اتصالاً من أحد نقد

غادرت للتو خالقتها في المستشفى ووضعها في تحس. كما توقفت

في الطريق بكلم أمه من مقصورة هاتفه كما يفعل كل يوم حتماً

لم تتوقع أن يأتيها ذلك لصوت في تلك الساعة على هاتف الهدق!

- كيف أنت؟

كادت بهور المفاجأة أن يحتق بما تأكل. فقدت صوتها

للحظ، وحسبت من الصدمة على حافة السرير، غير مصدقة رنة

صوته العائد بعد شهر من الانقطاع.

- هل لطفين إقامة ليلة من دولي؟

لم يحضرها أي جواب ردت بها بقي فيها من بروع لتحتدي:

- حتماً.

- أتمنى ذلك.

أف، أيا، فلا أصدق أميانتك لقد سبق أن بعث لي بهذه الأمية

داتها مع باقه تولىب، يوم ربي الأولى ليدريس قصد تكبير إقامتي.

رد بتهكم.

- تعين يوم أخلقت موعدك الأول معي.

إن شئت. لكن أخبرني أولاً كيف حصلت على هاتفتي؟

دوماً حصلت عليها أريد

فعل. لا ينقصك المجهود

- بل يحدث أن التواضع

- تعني التواضع كأعلى درجات الغرور

ضحك:

أنكوبين قاطعتي بسبب تواضعتي؟

- ولأسباب أخرى أيضاً.

- أتمنى أن أعرفها منك حين نلتقي.

- نلتقي؟ أنت تمزح حتماً. نحن لا نبحث عن الشيء نفسه

- ومن أدر لك؟

- أنت رجل بدخ المهام، دائم الانشغال، لا وقت لك للبحث.

تهاتفني في مساء اضجر وتريدي أن أنتظر ما بقي من عمرا

- هذه المرة لن تنتظري أكثر من يوم. سأحضر غداً إلى باريس

وأصطحبك للعشاء في مطعم جميل.

أصابته فكرة مجيئه بالدعوة فهي غير مهمة إطلاقاً لذلك، ما
أحصرت معها ثياباً تليق بلبقائه ولا تريد أن يرى الشديق الموضح
الذي تقيم فيه. ثم إن يوماً واحداً لا يكفيه، بلاستعد لحدث كهذا
عنده، أن يذهب عند الحلاق وتظلي أظافره وتضع «لباب انممرضة»
التي لبستها ليلة أسبوع، وتذهب لشراء ما يليق بلباقه.

قررت أن تخرج من الورطة بمواصلة المضي عكس قلبها:
« لا أرى قدومك مناسباً هذه الأيام، وفي جميع الحالات لن
أتمكن من لقائك أنا أمام بكركا في الليل لأن أممي كل يوم بهازا طويلاً
ردّ ممازحاً،

— امرأة لا لون لها.. كيف يكون لها من لونها؟

من قال لك إن لي بهازاً؟

إذا فليكن لك ليل.. أنت في باريس يا عزيزتي.

— أنا في السرير ولست في باريس.. من تعمي لا رغبة لي إلا في

النوم.. كأنني جئت أغير الأسرة لا المدرس

— لا تقولي إنك ستنامين فوراً.. كم الساعة الآن عندك؟

— إنها الثامنة والنصف.. نحن نسبق بيروت بساعة

أخذ بعض الوقت كما لو كان يدق في ساعته ثم قال:

— في ساعتني أيضاً الثامنة والنصف.. غريب.

ودت بتعجب

— أيمكن لتوقيت قد تغير؟ ما أدراني، مدحت فقدت علاقتي

بالزمن كأنني هنا منذ قرن.

كانت تواصل الحديث إليه عندما دق باب غرفتها ما كانت
تريد أن يقطع عندها أحد سعادتها خافت أن يهين انمكاسه، ويصيح

عندها كعادته لأسابيع أخرى. ثم بعد هذا من لا عذر منه بتسليمه
على الهاتف. قالت مصراحة.

ثم أطب مبيتاً من خدمة الغرف أنكون نشت لي ورداً مثلاً؟
ردّ ضاحكاً:

— لا.. ليس هذه المرة

— لا نقطع، أعطي دقيقة فقط بفتح الباب.

ردّ

لا تهمني أنظر

لم تقطع لخط لكنه قطع أنفاسه.. كاد يغمى عليها وهي تراه
امامها أخلاقها الجوارح وأعادته إلى جيبه ثم ألقى نظره إلى ساعته
وقال وهو يطلعها على الوقت:

لم يحدث أن كنت أكثر دقة.. إنها الساعة والدقيقة الواحدة
والثلاثون!

لم تدق في ساعته كل شيء فيها.. وكل شيء فيه ابتسم!
سبب أن تنظر إليه، أن سلم يديه بيدها أو مشيها
أو ينظر نهي، ما كان لها من عيون إلا لما يراه حلقها من بواصع غرفتها

يا الله كيف فتحت له الباب في هذه الهيئة ليسها وضعت
شيت من لحمة على شفيها شيت من الماسكارا على رموشها لو أنها
مشطت شعرها على الأقل. لو كانت ترتدي ثوباً جميلاً سبب لكنها ما
رئت بثياب «انممرضة»، وليس سببها من ثوب يروق باستقبال رجل.
رجل! ثبأ له من رجل.. ما اندي جاء به حتى غرفتها؟

غرفتها! يا لله إنه الآن ينظر إلى كل شيء بانس ويشع حلمها.
ويتأمل فوضها وبقايا العشاء المتواضع على طاولتها

هل يدعو ويدخل؟ هل يستبقه عبد الباب؟ هل يطرده؟ هل
تسأله بأي حق؟ وبأي صوت نقول شيئاً من كل هذا، وقد ضاع صوته،
مد تسقى أمامها.

أين هي تلك الكمادات التي يقومون في الطائرات بها تسقط
تلقائياً عند انخفاض الأوكسجين؟ لماذا لا تسقط جدرانها الآن وتتركها
قبل أن تسقط هي مهجرة عند عتبة الباب!

لكنه هو من أدركها وقال:

أنظرك في السيارة. غيري ثيابك وابرلي.

من حيث هو في نصف نظرة، ألقى نظرة شاملة على الغرفة
لمح الساعه على السرير مضوحة كما تركتها. قال مبتسماً وهو
يطلب المصعد:

- لا تنسي أن تغلقي الساعة قبل أن تغادري!

أغلق باب لغرفة خلف ابتسامته الماكرة، ووقعت لحظات
مدهولة خجولة كأنه رآها غارية ومضى.

هو ما جاء ليبري غري إمكاناتها لقد عرف من عموس لفندق
وعدد بحومه كل شيء - بل جاء ليبريها ما بإمكانه أن يفعل «من أجبها»
هل فعل هذا حقاً من أجبها؟

حتمًا هو يبرلها في كل ما يقوم به ولم تسأل نفسك إن كان
فعل ذلك حباً بها أم تحدياً لها.

راقت لها تلك المسافة التي يضعها دائماً بينه وبين حبيبها، عن
حياء أو عن كبرياء كجنوسه في النصف الرابع لا الأول يوم كان يملك
المقاعد كلها هو ما جاء ليدهمها، بل ليباغبها ويمضي ما تخطى
عتبة المفاجأة أراد أن يحاصرها في ركن خفيقتها ليس أكثر

هذا رجل يستحق برأه اخذ راح في كل ما يشهد في امرأه!
من أين تبدأ؟ وهي أي الجدة تركض لشيئاً؟ لم يترك لها بحمار
إنه يمتظر.

أفرغت محتويات حقيبتها على السرير. ليست وخلصت في
دقائق كل ما في حوزتها. أخرجت عدة ريشتها لتعيد بوجهها ما فقد
من نصرة في غيابه

كانت على وشك المغادرة حين دق هاتف الفندق. توقعته
يستعملها العزول.

كانت تجميع على الخط
أحدهم هاتفك وطلب بقمك في فرنسا. قال إنه صحفي من
CBS سميت أن أسأله عن اسمه. يستصل بك لأمر مستعجل.
ما كان لها من وقت للاستماع إلى مريد من التفاصيل. أم
الممكن أن يكون هو؟ رودته الفكر وهي في المصعد إنه حتمًا هو
رجل الإعصار العاطفي هل يعترف طريقه رقم هاتفه؟

كما في القصص السحرية، غربة فارقة كانت تنتظر سندريلا
في الخارج ما كانت تحررها الخيول بن يقوده الأمير العاشق نفسه
إنها تعيش خرافة عصرية يجتاز فيها سندريلا بشرح حذر
بريسها المتواضعة، إلى «الصفحة الأخرى» للأحلام.

ما كاتب يدري أن للحب صفين، حتى «جنازت وقعها إلى
«الصفحة اليسرى» لاحقاً سمعنا أن «la rive gauche» هي أيضاً اسم
عطر لـ «إيف سان لوران»

ثم يسألها أين تريد أن تتعشى في مدينته لا يعرف فيها عدوين
ذليق به أئده يتظاره في استهارة، حجب بهما صدوة في معظم اعتاد أن
يرتاده في المناسبات الهامة أو لجميته يحب هذا الصديق المظل عن
حديقة «لويولري» بفخامته اقرب لاسع عشر وأيهتد بمرايه ورسوم
سقفه ويعوشه انسيبة، بنادله الذي يشبه في بدنه لسوء ذاب
الندب، رئيسا ما بجمهورية الفرنسية أو قائد أوركسترا سمفونية
بأول منها «جيسكار ديستان» معطفا، ورافقهما تاذل آخر
يس انطولة سحيا الكرسيين في الوقت نفسه، وأشبع أحدهما
الشمعدان الضفي.

سألها إن كان يعجبها المكان.

تفادت مكر السؤال.

كان لها من مبهج العشق في تلك لسهرة ما يفيض على ماء
العالم جميعهن مكتها، إنقاذاً لكرمتها العاطفية، قالت وانبادل يصك
بمديل أبيص رجاجة لماء انعددية ويسكب منها في كأسيهما
- الحب انسكاب في الآخر.. وأنا لا أعرف كيف انسكب في
كأس فاحره لي هذا الحذ، لكن المكان فانس حقا أحب رومانسيته
ضحك ضحكته نك وقال

- تعتقدين أنني رومانسي؟

وهل الرومانسية عيب؟

- في العالم انشئت الذي جئنا منه الرومانسية يعني العشق
مع التخلف. أي الهروب من الحياة إلى الأوهام، أن ي عزيرتي احب
لحياة، أمّا الرومانسيون، فيحتبون الأوهام.

استتجبت أنها امرأة سادجة، منخرطة في حرب انصتافيين
للعالمين، لأوفيه لأوهامهم، بينما يبدو هذا الرجل خائفا بكل شيء
عدا الحياة، رغم توجسها صدمة الجواب سألته:

- هل أنت وفي؟

فاجأه السؤال، رد ضاحكا.

أعرف، لنساء يعشقن لقلوب انموصدة، لمحكمة الإغلاق،
رجل أوفيه لغيرهن، لرجل الوفي، رجل متنازع عليه، غالبا من
احل الإطاحة بامرأة التي أعلن إخلاصه لها، وترى فيها النساء إهانه
لأنهن، أول ما يسلم بهقد سطوته سأسعدن وأعن أني وفي!

سألته بشجاعة.

- حقا؟

- نبي متبد من سائق الوفاء، حبص لما أحب.

- أتعني لها، أم لمن؟

جاءها لجواب.

لن تعرفي هذا، لا من حدسك إلا مني.

أي تمرين هذا؟ أردت حشره

قالت.

- حدسي يقول إنك خائ.

رد ضاحكا.

أخطأ حدسك مرة أخرى انخيانة أن تُقبل على امرأة دون
شهوة، أي أن تخون جسدك، لا أذكر أنني فعلت ذلك.
به كلام أكبر من فهمها كل ما أردت أن يعرف إن كان يحترق
ولا وسيلة لطرح سؤال يبدو بسيطاً على رجل يتكلم غير لعة

سأله.

- إلى متى ستبقى في باريس؟

- ناشيرتي تنتهي بعد ثلاثة أيام. من حسن حظي أن خالتي تعافت.

ثم، نبهت ما رآها عليه، أضافت:

إني أقيم في ذلك الفندق حتى أكون قريبة من المستشفى الذي أجرت فيه العملية
قال

بسماسيه، لقد حجزت لك غرفة في هذا الفندق ابتداءً من الليلة، لثلاثة أيام قابلة بتمديد. توقعتك ستبقى أكثر

تفطنت مد فعة عن كرمته

- من قال لك إنني سأبقى ذلك؟

- إقامتك هنا ستكون أجمل. اخترت ما يليق بمقامك.

فكرت أنه اختار عنواناً يليق بمقامه، انسي لا يسمح به بحب فتاة تقيم في ذلك العنوان.

قالت وقد استعادت شراستها

- لكنني ما طلبت منك شيئاً

- الحب يعطي قبل أن يطلب منه

كانت الأمه تريد من أشبهائه بها، فهو يحب نبت النبوة النائم فيها بينما كانت هي ترى في إغداقه غير المبرر إهداه بقيم الرجوة التي تربت عندها. كلما ذكره بأني عزلاء أمام سطوة ماله هو لا يجرداها من أمولتها بل من رجولتها

قالت بعدد:

- من أقيم في غير فندق في له أقرب إلى المستشفى.

أحاط بها يعرف أنه سمعها

- لكنك هذا أقرب إلي.

وضع في جعبته ما يكفي من ابوح لموارب لإطاحة صموده.

واصل

- بإمكانك أن تأخذي تاكسي أو الميترولتوزي خالك.

بدأ منطقته يحجزها من شراستها هل تعاقبه لأنه يريد

قريبة صلا

برغم ذلك نصب الاستسلام له بسهولة. قالت

لا رغبة لي في جمع أشيائي وبوضيب حقيبتني أكثر من مرة.

كلها ثلاثة أيام

- اللهم لا تقس بالأيام، توقعتك بعيدين بالدقائق. على كل

حال، لقد حجزت لك لفندق.. قزري يا شيخ

أفحمها أرنكها بدالها أكثر لهفة بها.

سأله.

- متى فعلت هذا؟

- عندما تسحبك في قليل كنت أريد التأكد من وجود غرفة

ش. غرفة هذا المساء. تدرين، هذا لفندق هو أحد أعرق فنادق باريس.

لجمالها طلب أحد لبلاء في القرن التاسع عشر أن يفضي فيه ليلته

الأخيرة. قبل أن يمضي فجزاً لمباراة غريمه في غابة بولونيا فترنم

كانت آخر لمة في حياته

- وهو حجزت لي فيه لأنك نسوي منازلتي؟

ضحك.

- لا أحتاج إلى شهيد سيف لأهرسك ليس في حورتى إلا لدروع..

كان يسري أنها، عند انعطافه الي تقبى فيها عرضه، يكون قد هزمه. وكأنت تجهز أن حبه لا يحب إلا في سطوة غداقه. في لواقع ما كان يشعر بالامان مع امرأة ترفض مطوبه ما هي، فكأنت ترى أن لحب هو الذي يمنح العبادق نجومه. كان يكفي دخوله إلى فندقه ليلبس ذاك بحثاً عنه، ليرفعه الحب إلى صف عبادق «بشمس نجوم انتهى بها الأمر إلى الاسسلام لعرضه، بها تعيش لأشهر بعيدة عنه، مقابل «دقائق» تعيشها بمخاضاته، ومن الجريمة أن تفرض في دقائق هي كل ما تجود به الحياة عليها.

في خضم أفكارها تسميت «جريمة» الورقة النقدية، التي تركها فوق لحساب المدفوع ببطاقه مصرفيه، ورقه بمادل بماء نصف دخلها لشهري كمدرسة كي لا تُجر أو تموت قهرًا، قررت أن تكف عن اغنيار دخله مقياساً لنفقاته

قال:

- سأرافقك إلى فندقك لتجسمي حجاتك ثم طلبي سياره أجره للعودة إلى هـ

اطمأنت إلى مواياه وعجبت لها

وأين تُقيم أنت؟

بي بيت في باريس.

قالت موارحة.

- نسييت أنك تعمل صحافي هنا في قناة CBS.

ضحك. أدرك أنها اكتشفت حيله.

أضافت:

- بالمناسبة ماذا كنت ستسألني في مقبلك تلك؟

أجاب وهو يمشي جوارها نحو لسيارة.

- أولاً هل أنت وفتة؟

- ثم؟

- لكنك لم تجيبي عن السؤال الأول.

أفصر الإطلاع على كل الأسئلة قبل إجابة هكذا علموني!

فأجاب: ثانيًا، هل ستكونين بي؟

ثم: كان قد وصل إلى لسيارة قال:

- أكتفي بهدين السكوايس، المفقته سأطرحها عليك في وقت لا

نموقعيه!

قال موارحة.

- من حقى إذا أن أجيبك في الوقت الذي لن تتوقعه على

إطلاق!

طوق خصره بدراعه التي كانت ممدودة لتفتح لها الباب.

حشرها بين السيارة وصدرة، وقال:

- بالمناسبة، يجوز الرد على بعض الأسئلة بالقبيل.

وقبل أن تستوعب الموقف، كان قد سحبها نحوه وراح يقبلي

لا تدري كم من «نعم» فانت له في قبلة واحدة، كم من «نلى»

وكم من «أجل».

سسلمت لدراعيه وبخدر الشوة، شعرت أنها لينة بالليل،
بكلّ الوعود التي منحها شفتاه، لنأثنا وتقبيلاً معه، لا شيء كان
يبدو فضيحة، عني مرأى من السماء، من نهر النسيم، ومن برج إيفل،
أصبحت امرأة بقبلة عمره سبع وعشرون سنة من الانتظار
كانت بريس ليلتها مخبة، تتلأل بأصواء بهاية السنة ورداد
مطر يحمي عاشقين من محضر ضبط عاطفي عادره بأحاسيس
متنبسة كما لو أنها فقدت بتلك القبلة عذريتها.

ما أتمس من لم يفر بشفتيه،
كان يؤذ وهو يرافقه بعد لعشاء إلى فندقه، ذك، لو باح لها
بأنه يرثي لرجل جاوزوا العالم وسيغدروبه، من دون أن يكونوا قد خبروا
قبيله كتتك. لكنه ما اعتد أن يفصح أحاسيسه لأحد، أو يروح بصعقه
لامرأة هو د لم لاحتراز من الحب، لعنه أن الذي يحب الأقل هو
الأقوى. لا يذكر أنه قال «أحيتك» سوى لزوجته قبل خمس وعشرين
سنة، لكن النساء تعلقن به برغم ذلك، لأنه يقول تلك الكلمة في كل ما
يفعله، بينما لا يفعل الآخرون غير قولها

هل يحبها حقاً؟

هو نفسه لا يدري هي شجرة يستنصر بها، ولا يريد أن يستهني إلى
ثمارها فيقتطفها سواه.
يريد له وحده مرحه وصباها ذكاء أنوثته، براءته، اتدهشها
البكر بكل ما تراه معه لأول مرة.

يحب جرأتها في سدح عن لاداعيه، وهريميه، حين يجرد
من فرداتها يحب لقاءها، ويشبهني صد الآن فسادها هو فقط يوجب
وس املاكه، في ما يخص النساء ما كان يؤف على عجز هوليس من
حديثي البعثة، مائدته عمرت د لما بما اشتتهى، بد لم يكن يشرم
الخبدة، كان يسدوقه ويترك منها شيئاً على طاولة لموعد القادم

في الصباح، هاتمه إلى عتدقها الجديد، كانت قد غادرت
لدرفة لم يترك لها رسالة صوتية على جهاز لتسجيل حتم، ما كان
يفهم كان يسميه فقط أن يتأكد أنها بقيت إقامتها إلى الفندق.

حين طلبت ظهرها من مقصورة هاتمية وعدها أن يمر عبرها
سواء ليصطحبها إلى العشاء

هل أعجبتك برفقة؟

ردت مارحة

- يعني لجرح، ومادا فعل بجرح واحد؟

صحك بدعوتها لمواربة لرؤيته

قال

إذا أنا من يطير إليك، كوني جاهرة عبد الساعة الثامنة في
ليهو سامر لاصطحابك إلى العشاء

وقبل أن يضيف شيئاً دق هاتف آخر في مكتبه فودعه

على عجل

- أراك مساء

كلصان كانتا كافيتين لإحداث تلك الارتجاجات بجدران قلبها
ضعه هي دائماً وسط حزم الزلازل.

عقدت بعثتي، بدربة لشغلها، بتسوق إلى أن تسوق لموعدها معه
انصف لآخر تحقيقه، كان أنها تحتاج إلى أن تسوق لموعدها معه
هذا المساء، لها رغبة في إبهارة،

قررت أن تكون سحبة مع نفسها، أي صبيحة مع الآخرين، ما
سيفقه على كمالياتها هو ما ستفقه من المبلغ الذي كانت ستشتري
به هدايا للأهل في سوريا وهذا يؤلمها، لكن لا مفر، لا بد أن تذهب
إلى الحلاق، وتشري ثوباً جديداً، وبالأخص معطف أبيضاً

كم شعرت بانجمل لبرحة، وذلك النادل، شبيه بجيسكار
ديستان يأخذ منها معطفاً، فس لجوس، ويضعه بجوار المعطف
انفجرة انعطافه كانت تفضل لو احتفظت به على الكرسي المجاور
ولكن كان في الأمر فضيحة أكبر، فضيحة لجهن بالإيريكيا!
ما يعيبها حقاً هو أن تُسيه الحدة التي رآها عيني، البارحة

قبل انشائه بدقائق برلت إلى بهو الفندق لم تكن لساعة في
معصمها بل في قلبها، مد هاتفيها والدقائق تركض بها تفقدت ريمتها
أكثر من مرة صفت شعرها ثم عثرت تسريحته مراراً في آخر لحظة،
قررت أن تجمعها وتسدها على جانب واحد.

كانت تبدو جميلة، كما يبق بسدريلاً أن تكون. هكذا قالت
عيون الرجن الذي أحد معها، لمصعد وغيور من صافى في بهو
الفندق جلست تنتظر قدومه في ذلك الصالون الأستقراطي السقف
والثريات، حيث لا أحد يعرفها، ولا تعرف هي نفسها إلى نفسها،

تأملت المسندات وهن يعبون في كاس الأفنتين، والرجال
لوحيدين ولاخريين لمصحوبين بساء شغت نفسها بالاستماع
للموسيقى التي كانت ترفها فتاة على أنبناو، قصدت الحمام، هرباً
من نظرات رجاله، بدأت نظير المظر إليها صعدت إلى غرفة قليلاً
عساه يضبطها هناك، ثم عادت وبرت عساه يكون جاء.

انقصب نصف ماعه على وجوده، في مهت الأظنر والانتظار
حين مر أحد لموظفين بوحة مكتوب عيني، اسمي، كانت مطلوبة
على لهاثها

على لطيف لآخر قال صوت بهيره أحض من العادة
عدراً، أنا تيقبل ضيوفاً على العشاء في البيت،
تمشي حيث تعشياً البارحة، وأطعم عشاء في الغرفة سأصل بك
عداً نصبح على حير
كان واضحاً أنها مكانه مسروقة ما ترك لها، حتى ومضة، لوضع
سؤال أو علامة تعجب.

كلمات وطفات الفرحة في عينيها ودليل خوفها
عادت بسدريلاً إلى الغرفة تخلع بهجتها، وتغسل مساحيق أوهاهما
دوماً يماكس الحب توقعات العشاق، هو يحب مياغقتهم،
مفاجأتهم حيناً، وحيناً معاجعتهم لا شيء يخوله كالعيب بمفكراتهم،
ولخبطه كل ما يحطونه عينيها من مو عينة من الحدود من حمل مفكرة
إد... إن كان هو من يملك المحطة، والنظم.

إبارحة كما اليوم، ضحكت عينيها الحب. بالأسس جاءه، حينما كانت
في هيئة لا تليق باستقباله، فأريكه، و بيوم جاء بها وبخلى عندها وهي
في كل ريمته، بعدما قطعت يومًا كاملًا في الاستعداد به.

الحب؟ لا هي تعني ذلك لرحل أم، الحب فهو يحاول الآن أن
يعتذر لاستعماله لممحة، بأن يدلها كي يسيها أدى انحبس، اندي
يتحدث لأول مره بصيغة الجمع بصطق الروح الذي له حياة أخرى.
وبيت آخر، يستقبل فيه مع امرأة أخرى ضيوفًا آخرين.

أما هي، فهي ليست ضيفة انحبس هذا المساء، بل عاشقة
مهجورة في صياغة الحب، اندي يقدم لها العشاء في صحن لبورسلين
لمغطاة بأغطية فضية فاخرة، كما ليخفي عني وجبة الحزن.

الحب يسقيها الصبر في كؤوس الكريستال، يواسيها بوضع
وردة على مائدة الغياب، ويسس المبادئ الوردية للبكاء.
إنه حب يندخ، لا يضع البكاء في حسبانته. كن متاديه من
لقماش الفاخر.

الحب يضع كل تلك الرغوة لمعطرة في معطس حمامه، يُعير
شراشف بومهي يصنع قطعة شوكولا على وسادته، مصحوبة بأصيات
بفندق بيته جميله

يسألني وهي جالسة على أريكة الأسى:

— ماذا أمتطيع من أجلك يا سيدي؟

— لا شيء، طاب مسأوك أيها لحيبًا

تطفئ لأصوء لكنها لا تسم تخد إلى أنوم طويلًا لا يضر
بنفسه أن تكون منحنه فرصة الاستخفاف به، كيف استدرجها ذلك
انرجس إلى هذه الإهانة الباذخة؟

صباحًا استيقظت على صوته قال إنه في طريقه إلى مكتب،
وأنه أحب أن يبدأ لهره بسماعها.

سألته إن كان له مكتب في كل بلد، وعندما ردت بصحكة، سألته
إن كان له في كل مرفأ امرأة تنتظر دعوته إلى العشاء، قال إنه لا يشترك
مع ابخارة سوى في حب انبحر، وأنه لا يتفق لسيحجه قالت
— أما أنا فلا أتف الانبصار، ولا أبوي لارباط ببحر لدا سأغادر
اشدق هذا الصباح!

ردت:

— لا تكوني حزينة أكلكم عصيتون هكذا؟

أجابت:

— ستعثر على نساء جاهلات لا تنتدرك في بهو فندق. أن ما
انظرت قبلك لا القسدي محطة الحافلة وفي بهو المدرسة، وفي
مدخل اليبس، وحتى وأنا في الحب، كنت أنتظر الصوت لكن بكبرياء.
إبارحة فقدت تلك لأتقة وأنا أنتظر ساعة كاملة أمام أناس فائق
نترف، لا يدرون أي طريق قطعت، للوصول إلى هذا المكان، كنت في
نتظرك مجرد أنثى وقد كنت في انتظار لفوت رجلًا

طن صامتًا ما اعتاد برة كهده ولا توقع كلامًا كهذا كان
مأخوذًا بغصبتها، بهذه الأنثى التي نامت قطرة واسيقظت بؤة إنهم
فصيلة من النساء لم يمهدها

أجبتها بأقن ما خطر في ذهنه. لأول مرة تكلم دون اختيار
كلماته. لأول مرة ناداها باسمها

— هالة. ما أجملك غاضبة أحب كبرياءك، ولأنك كبيرة
سغفري لي. لا تغدري بفندق أرحوك، سأحضر باكراً اليوم،

وأصطحبت في فسحة جميلة في غابة بونوبو، إلى أمارس رياضة المشي هناك. وبدي ليًا مريحه وحدتي رياضيًا سمشي كثيرًا وسأجعل كل الأشجار تعتذر لك. هل تقبلين اعتذار الأشجار؟

نصح في قهدها قالت

- ما دامت الأشجار أشي لكنني لا أعرف أن يخطئ رجل في حقها

أغلق الهاتف وتركها أمام مشروع جديد ومصريف جديدة. عليها الآن أن تخرج للبحث عن ثوب رياضية وحذاء للمشي من ماركة كبيرة طبعًا!

يا الله.. كم هو مكلف أن تكوني عاشقة!

على الساعة السادسة بالضبط حضر سيد الحضور المصنف، واطلقت يهما السيارة نحو غابة بولونيا

برغم البرد، كان كل شيء يبدو جميلًا، كقصيدة شوية كما لو كانت كل الكلمات تتوحد للعشاق أو تتوحد له هو بدي أن يكون اشترى ودعها؟ لأشجار أسي يعرف أسماءه ونسبه، ومواسم اختصارها ومن أي من بلاد الله الواسعة جيء بها

هو الذي ما كان يوجد عنده سوى يدقنق على الهاتف، يبدو أنه منح لأشجار متسقا من الوقت، كي يسيى به قراءة كل بوجه (جديدة) سقرت على شجرة.

كان، وهو يصفي معها على صغاف لبحيرة التي تنزلج عنده بعض البطات، يُسمي لها لأشجار وحدة واحدة. كما لو كان يُعرفها بإيات سبقها إلى قلبه.

قالت معارضة

- لن تكون المنافسة صعبة إن كانت هذه الأشجار نساءك! رد بالدعابة دتها

- برغم ذلك لا تطمنني بماذا رجل يهرب من البشر إلى اشجار! كتب أعني أن الرجال يستعرضون عادة على امرأة يدخل حياتهم، أسماء النساء اللاتي سبقنهم، وأجد طريقًا أن يكون في ما ضمت حريم من الأشجار

- ليس من الرجولة الخوض في حضرة امرأة في موضوعين. لمان و«المشوحات الرجالية» وحدهم لأثرياء الحدد يستحقون بثر لهم. ولأشجار من في صبحه نساء يباهون بعلاقاتهم

لذلك إذا تكلمت سفة

رد صاحبك

- وربما شيعت أشجارًا

- حقًا؟

- طبعًا على الأقل بحكم عملي في صناعة الورق.

- وما لدي أوصالك إلى هذه التجارة؟

يكفي أني أقمت في ليرارين حيث رثت لعالم أشمع الفيات توجد هناك، وأيضًا مصانع الخشب والورق.

- أي أنك تدل الأشجار هنا، وتغتنل في مكان آخر!

- لست من يغدله، أن أقدم الورق لكي يقرأ الناس الأوديسة،

ومعهم غلعامش، و«فولتير»، و«مونتيني»، وجيرس، المجرمون هم الذين يحتاجون إلى مسح غابة من على وجه الأرض لبشر كتب لن يقرأه حد ولطبع جراند بأوراق فاخرة صفها منحجور للتفاني

والتماري وليرس الأفرح و لموت ومجلاب فعمه لا يمكنك حملها
مختصة ينشر أخبار «أمراء الصورة» الذين يدعون برغم ذلك
دفاعهم عن البيئة

قالت مزحة

- أنت تأتي هنا إذًا لتعتذر للقابات.

جاء جوابه قاطنًا:

- لم يحدث أن اعتذرت!

كانت تهرته جازمة، لولا وقفها الجاد لخالته يمزح

لاحقًا فقط، ستختير كم كان صادقًا في قوله هذا الآن هي لا
تعمق كثيرًا في ما يقوله سعادتها به تشل تفكيرها لم يحدث أن كان
أكثر تلقائية وصدقًا مما هو اليوم، ولا كانت أقرب إليه مما هي
لكأن لطبيعة سموت بينهم، خرج لفادق والمطاعم الفاخرة
هو الآن مثله في ثيابه الرياضية. يتقاسم معها بانتساوي الهواء النقي
في غابة ساحرة، هي حسب لقانون الفرنسي ملك كل من يتمرزه فيها
قالت متحشرة.

- تدري.. ماذا اخذ الإرهابتون في الجرائد القابات مخبأ لهم،
محدث كلمة غريبة بالنسبة لي مرادفة للرعب. لو لم أكن ساسافر
لترددت على هذه الغابة كل يوم يا جمالها، الأخاديد هذه أول مرة منذ
عدة سنوات، أمشي بين الأشجار بطمأنينة وسعادة. كم كنت أحتاج
إلى هذا،

ردًا

يني في مفاوضات لشراء شقة غير بعيدة من هنا بإسكانك في
المستقبل إن شئت، الإقامة فيها عندما تروين باريس،

ردت بسعادة:

إنه حتى جميع حقا فكرة جيدة أن ستقر الإقامة فيه.

- الحبي الذي أسكنه هو جميل كذلك. هذه ستكون شقة

مضمون الشركة حين يزورون باريس.

- أتوقع أن يكون بيتك فائق الجمال، ما دمت تفضله على بيت

في هذه المنطقة.

أجاب وقد انتقط نبرة حزينة

- لبيت يصنع جماله من يقاسموه الإقامة فيه

سكنت أنه غير سعيد مع المرأة التي تقاسمه إياه، وراحت

يصنع من تعايشه لمسه حيث سعادتها قالت.

- كم أتمنى التردد على باريس لولا المشاغل التي تستلزمي

في الشام.

مثل ماذا؟

لي حفلان في الشهر القادم، لا بد أن أتمدن لهما حل

عودتي بعض الأغاني الجديدة وستدعي عدة بروفات خاصة أنني

سأعطي لأول مرة في الخبيج.

- وهل زرت فيينا؟

- فيينا؟ لا

- سأصطحبك إليها ذات مرة، خذي الموسيقى من منبعاها

لا من هذا الرقيق الذي يسمونه اليوم غناء كيف لأناس لا يعرفون

سوقاج لكون أن يغنو وكيف لمن لم يدرب على الصمت أن يصدق!

- أغنني؟

لا أب أصغي. لذا أعتبر نفسي أفضل من كثير من المطربين،

إن مستمعًا جيدًا أفضل من مطرب سيئ!

- صدقت.

تعلمي الغناء من الإصغاء إلى حفيف الكائنات، كما أنك
أصغي إلى صمتك وأنت مشيرة في هذه الغابة بصمت تعرف متى
يكون الوقت صحيحاً أو خاطئاً في الموسيقى. كم هي الحياة
- كيف تعرف هذا؟

ضحك

أعرف ماذا؟ متى يكون الوقت صحيحاً؟

أعني كيف تعلمت هذا؟

- بعضه من الكتب، وبعضه من التأمل، لا يمكن أن تمضي
بعيداً في الحياة إن لم تضبطي إيقاعك الإيقاع بصمتك من أن تسري
أو تلهثي، أو تصفي في كل صوب. الناس اندثر يربهم تائهي في
الحياة، لم يأخذوا الوقت الكافي لضبط إيقاعهم قبل أن يسلطوا
أي أنهم لم يخذوا قليلاً إلى صمتهم لعميق ليندورنو حظهم قبل
الانطلاق الكبير
- أقرأت هذا؟

- بل خبرته. ما قرأته هو أنهم كانوا يعتقدون أن الموسيقى
هي الصوت. حتى جاء بيتهوفن و سألهم موسيقى الصمت. تدرين أن
الموسيقى العربية لا وجود للصمت فيها
قالت كمن عثر على اكتشاف:

ربما يكون لتربس القرآن الفضل في تعميم العرب ضرورة
الصمت في الإبداع إن وقع الصمت بين الآيات به على لسان وقع
الآية عسره. وهو بطول ويقصر حسب ما يريد أن يحمله لمقرئ من
معاني. لذا لا يمكن اعتباره صمت بل ترتيباً أيضاً

واصلت.

لا أدري، أنا أفهم هذا، اجتهد، أفكر في ذلك الصمت لطوي
الذي سركه أم كلثوم مثلاً بين جملة غنائية وأخرى إن مطربي جيلها
من مطربي جيل أبي، كانوا مشددين ومفترين أيضاً، بدأ جعبو من
نصمت بين وصلتين أعلى درجات التجلي الروحي.

توقف فجأة عن المشي وقال:

- لم يحدث أن استمتعت بحديث كما معك الآن، تدرين.
أحتاج إلى ذكائك لأشبهيك.

لاحظت أنه لم يقل لأحيك.

ردت بهجلاً

- لا أظنني ذكياً إلى درجة الأشبهاء، أن أجاريك في التفكير ليس
أكثر قلماً وحدث أحد، أتحدث مثلاً معي. لكاء في لمهية تمرين،
وإن قضيت عمري في التمرن على قمع ذكائي، حتى لا يريدني شقاء
توقف عن المشي وقال وهو يمسك يده تلك شعره

لن تشفي بعد اليوم... سلتني كلها استطعت أنا أيضاً احتاج
أن أتحدث إليك

صمت لو قال «أحجك». حاول استدراجه إلى شك لكلمه.

قالت

- أحب أن تحاجني الحب ختيج.

صححها وهو يصمها إليه

بل لحن احتياح!

راحت شفتاه بجذائنها على مرأى من قبينة من الأشجار كأنها
قبلته درس تطبيق لما قاله

بدا لها أن قسمة طاشت حد أحمرور أوري الخمر استحواء.
وعيرة، وأنه حين توقف عن نقيها، كانت الفصول الأربعة بريدها
وأعاصيرها قد غيرتها في يضع دقائق

لم تقل شيئاً، شفاته تسرقان دائماً صوته
ولا هو كسر يدهما، يشوه لا يسهل إلا حين توغس في الآخر صمناً
أوصده، إلى الفسوق وإحساس واحد يسكنه. كم كان يلزمه من
شفاه، ليثلثم في امرأة واحدة كل أنوثة الكون!

أجس لحظة في الحب هي ما قبل الاعتراف به كيف تحس
ذلك لارتباك لأول وصول تلك الحبة من الدوران التي يتغير فيها
بصوت وعمر أكثر من مرة في لحظة واحدة. وأنت على مشرف
كلمة واحدة

مرات كثيرة كدت تلفظها، لكنّها منه لم نقيها هو قد
«بالصمت عرف متى يكون الوقف خطأ أو صحيحاً في الموسيقى»
وخارج الموسيقى كيف يستدل على الوقت المناسب تماماً، لقول
كلمة واحدة لا تعود بعدها لكلمات ما كانته من قبل يقول فيكتور
هينغو «بعد الاعتراف الأول لا تعود كلمة أحبك تعني شيئاً» لذا دافع
كبار العشاق، عن شرف للكلمات «أبكر» التي خُنت لتلفظ مرة
واحدة، فبالنسبة لهؤلاء كلمة «أحبك» حدث يغوي جلال.

يا للمسؤولية! لهولها سعدت أنّها، لم يغري به، ولا هو قائم
لكن قلبها سمع ما سكنت عنه كدمره لمستتر من الحياة لروحانية

دهمها شعور بالإن، لا تريد أن تأخذ رجلاً من امرأة أخرى، ولا أن
سقايسه معها لا تدري في هذا الحب في أي درجة من ستم القيم
لقف تؤرقها، لأسئلة، وتفسد علومها، يومها، عنى سعادتها، هي ليست
راضية عن تصرفاتها، تشعر أن شيئاً فيها بدأ يتشوّه.

برغم ذلك، حين عودتها إلى الشام صاحب بجلاء مبتهجة وهي
ترها سجدة.

ماد فعلت لتسعي بهاء هكذا؟

تضحك. تقسم نؤكد

والله لا شيء

- عدا عادات عزمها ماذا فعلت خلال عشرة أيام؟

تعيّن خلال ثلاثة أيام من الحب يأتي متأخراً دائماً

إنه بحاجة إلى أن يروي لأحد ما حل بها

لكن لا يعرف كيف يروي الجسم عندما يسيطر منه لا

شيء فيه يشبه ما يعيشه عادة. مدحاً من باريس، وهي تعيش
في منطقة حدودية محركة، دهاناً وإياتاً بين الأحلام والواقع بين
ما عاشه معه وما يعيشه بعده. تكاد يشك أن ذلك حدث. بولا أنّها
أحصرت معها من ذلك انفسد العاجر، تلك لتفاصيل الصغيرة لني
يوضع في حتمات انفسد، من صابون معطر بماركات كبيرة ولوارم
لاستحمام وخف أبيض أبيض. ليست فيصدها إمادّة التي تعيها، لكن
القبض على لحلم. كما هي قصة سدريللا بقي لها من انفسد ذلك
الخف لا تريد أن تتعبه. تحاف عليه أن يهترئ. ما دام في كيسه
الورقي الناعم بإمكانه انتدله في أحلامها متى شاءت

كانت تقوِّط في هواية موجهة. هي لا تدري بعد كم ستجمع
بعد ذلك من خبب صدق فخرة متروكه معه، وأنها ذات يوم ستناذر
أحلامها به خفي خيس!

صاحبة بجلاء

لا أكان هو إذاً ذلك الرجل لدي هاتفي؟ كم جميل أن يسحر
عاشق صفة ليفجر حبيبته!

لم تكن مفحاة بل «مفاحمة» غشني عني وأنا أراه عند باب
غرفتي، في ذلك الفندق لبائس، لينك أخبرني بهاتفه
- وما أدراني به.. ثم هو يعلم أنك لست ثريّة.

- وأصبح يدري الآن كم هو قوي، إنها سطوة المال. عندما
يُخرجك أحدهم من فندق بنجمتين ويسكنك غصبا عندك فندقاً فوق
السطح.

أهدأ ماحدثك عليه؟ أتريدين عاشقاً بانث كأوبك أنديس
بركتهم في البحر ثم يؤسهم كان يعكس على ملامح وجهك. نظري
الآن كم أنت جميلة. ليس السخاء المادي بل السخاء لعاطفي، حب
هذا الرجل يجعلك!

ثم ألتقي به في باريس سوى ثلاث مرّات كيف له أن يحتمي
طبعاً هناك حب يجعلنا أحمل وآخر يجعلنا يدل ثمة رجال
يبتشون دبذباب سيّئة غصبا عنهم. يأنوس بكأبتهم وهمومهم وعقدتهم
وعيت أن مستشبههم بالحب من وحل أنفسهم وهؤلاء لا أمل منهم
تمدّين بهم يد المجددة عني أمل أن تكسبي رجلاً، فإذا بالرجل يشبث
بنلابيت حدّ إغراقك معه في بركة مياهه الأكسنة.

لكن بجلاء يعرف عن هذا الرجل، اندي لم يحدّله سوى جمدتين
عني لهاتف، أكثر صف لعرف هي. لئلا يمشيه أحد من انتقت بهم
من الرجال. هذا الرجل شلّان حياة، بهر يجرفك بدفعت إلى مجراته
في مسابقة بفسد بيونغ ما لم توقفي بوعه انت معه في حدّ دلم
لتحقي به.. أو لتطاليه.

قالت وهي تتأمل بجلاء

ربما كتب عني حق

أنا حنّ، عني حق الفشل مُعِدّ تماماً كالبحر، والسعادة
معدية بضام كالكأبه، وحس لجبال شعبي إن رجلاً جميلاً وأنيق يسقل
لك عدوه ويجعلك على أن تصبّيه أياقه حتى لا يخسرينه، والأ بهملي
مطهرك حتى لا تُبدلين غير أهل به. عليك قبل أن تُقبلي على حب
رجل أن تدركي العيوب التي ستعقل بيك بعد الآن بحكم العدوى
صاحبة.

يا الله لا تدركيني بالأفاقه إني قصيدة كاتب عندما دعاني
إلى المشاء وما كان في حوزتي ما يليق بالجنسية.

كيف تسافرين من دون أن تحسبي لهما بالجنسية كهداه؟
تدريين في أية ظروف سافرت ما أدراني أنه سيأتي كآتي
بحرث له، لا أدري من أين يطلع لي هذا الرجل كالجنس أينما كتب.
- عليك إذا أن تكوني في قمة أياقتك بعد لأن وكأنت ستلتقين
به أينما حللت، وأن تكون لك ثياب تليق بمرافقة رجل من مقامه
- تدريين. قرأت يوماً قولاً جعلني أحسم أمري في ما يخص
موضوع الثياب.

ها هات تسمع!

- «لا تحاول أن تجعل ملابسك أغلى مني، فهذا حتى لا نحدد نفسك يوماً أرخص منها تركديهم».

جميل - حتماً قرأته يوم كنت مدرسة، لكنك الآن يا عزيزتي نجمة، وإن لم تبرزجي وتنشقي كما تنشق النجمات عن أريائهن، فستجدين نفسك، على غلاك، أرخص منهن، وأرخص من صوتك. هكذا يقول مصطلح السوق، ثم بربك، أم أن بك أن تخلمي هذا الأسود؟

- أنتدوين كم من المشاهير ارتدوا الأسود طوال حياتهم وما زادهم إلا تميزاً؟ «ياكو رايان»، «إديث بياف»، «جوليبب غوريكو» قاصعتها.

- ولكنك لست هؤلاء، ولا أنت في فرنسا.. أنت في الزمان والمكان الخطأ، العصر الآن للبهجة قالت كما تنتهي الحوار.

- لا تحاولي معي عزيزتي فأنا لن أحلعه.
حسباً لا تنوي خلعه هو نفسه حين رآه في زي رياضي عسائري اللون اشترقه لتلك المرة في نهاية قل بها كما ليبيدي عدم إعجابه بلوبها الجديد.

- كلما اشتقت إليّ أريدني الأسود
رذت كمن يعتذر لرجل يعشق الأشجار
أنا شجرة توت لا رداء لي أصلاً إلا لسواد

مند ذلك الحين وفي انتظار أن تراه مجدداً، ما عادت شجرة واحدة، بل غابة من النساء. هي شجرة الكرر المزهرة، هي شجرة انصبار و لصقاصاف انياكي وشجره ابور، وشجرة الأرز، واسبونيو وانصوبيرة بعده لم تعد لصادق إلا الدابات لتكون لها قرابة بشجرة عائسه ولكي تتجسس على نساته!

نملحت منه ان يتحدور مع الكور عبر السم لموسيقى مصمص هي التي لبست كزهرة بريّة بين شقوق الصخور الآن فقط مصمص ان تصغي إن ما ظننه بلا صوت. حفيف لكائنات في دنك العالم السري الذي يعيش إمعاداته.

وعندما ينتهي من برهقه تلك، تعود سمشي في أدغال الحياة. فراشه بين وحوشه الكاسرة سنان مرز على وجودها في لشرق ولم لصادق أحداً عن الوسط الفتي، عدا فراس.

«زرع شجرة ترد بك أنجميل، تطعمك من ثمارها، ومذك بسبعة ليرات أن تعيش يوماً. أو على الأقل تطبك وتجنس حياتك بخطره، ويدعو أعصمها المارقة الصاير، ليرقرقوا في حديقتك تأتي يباس ونزرعه في تربتك. في تلك أكل ما يقوى عوده، يمدد ويعرّش يسرق ماءك كي يمسو أسرع من تسقط ب صباح ويد به أحد مكانك، وأولم لأعداءك من سلال فاكهتي ودشك بسذاب لتدهشك وبعديك. كيف لا يخطر المرء في حرب الشجر»

عندما شكت إلى بجلاء نك الصغينة التي كانت تخالها، صديقه، وراحت بسعادة تسمعها الأعنية لي قدمها لها أحد النملخين لتكون «ضربة لموسم» وإذ بالمعنية تتصل بالنملخ تعرض عليه أصعاف ما قدمته هي، فما كان من الصحن إلا أن بعها بها من دور حتى أن يعتذر أو يخبرها بذلك.

قانت بجلاء.
- هد رص الصداقات لعابرة لا يمكن أن تقيمي علاقة طويلة لأمد أو تراهي على أحد

- لكن هذا عجب.. كيف ام تستع مني..

- وهن استحي الملحق؟ إنه وسط بلا حياة ولا انتماء سوى لحبيبه أنت كنت جبهة أن تقبلي بنؤدي في مأنم أبكت أعديه، وهم قد يمضون على جثة أحد للصور بأغنية. عليك أن تقبلي الأمر أو تفرري مهنتك!

تغير مهنتي؟ في الماضي كانت تخرج صوتي في محفظتي لمدرسية، لا تخرجه إلا في الصف، ثم حين يدق الجرس لعنده مجتذأ إلى لمحفظه. أما الآن فما عاد بإمكانها أن تفعل ذلك. كيف لبركان ستيفظ، أن يتلع حممه!

تذكرت أنها لم تتصل بفراس منذ مدة عندما تكون محبطة فقط تتذكره، وتعوده الرغبة في نعم لعرف غير أن قلبها يعرف هذه الأيام لحناً آخر. وكل ما تريده، هو استعادة العود. قال لها وهو يعيده إليها

- صااف أن رازني البارحة صديق عارف، فتعق به حين رويت له قصته عرف عليه بعض الوقت، ثم تنهي أنك إن اكتفيت بالاحتفاظ به فوق حراة، فس يكون هذا العود سوى قطعة خشبية في بيتك فالعود يتأثر بالحرارة والرطوبة ويفقد صوته كما البشر عليك أن تواظبي على صيانتته، وأن تسلميه لأحد بين لحين والآخر كي يُعيد دورته، وشد حباله، ويعرف عليه ليمد في حياته، وإلا خسرت. في الواقع لديه أمنية، أن يستعيره ذات مرة ليعرف عيه في إحدى لحفلات. إنه واحد من خيره موسيقيينا بإمكانك أن تنقي به

أفندي بصواب رأيك برغم إحساسها أنه في كل هذا يريد أن يضمن لرددها عليه.

سهي بها الأمر أن تركت العود لديه لا سوء أهل لأمة كهده. بمكانها استعدته لاحقاً من شاءت لا وقت لها لتصور صوتها وقلبيها وأمها، فكيف تريد عنى ذلك صيانة العود والاطمئنى إلى صحتها قست بتبرر قررها

- يعميبي العود بقيمته العاطفية، في الواقع أنا ابنة إنائي. إنه الأقرب لوجداني لكن إحساسي بالموسيقى تغير، بدأت أميل إلى الكسجة والعمانو

- إن تربيتك هي التي جعلت بيدريك أينما كتب، فتتحقق به، كما لحقت في تلك الأسطورة الطيور لحيوانات جميعها بأورفيوس، وهو يعرف على تايه. سأله صغية

- هل تفهم في لناي أيضاً؟

رداً مياهاً؛

- أن حبي لقد جاءني لذي مكرمة، قبل قرون، يوم أقام جلال الدين الرومي في حبس، فهو الآلة لموسيقته الأولى لدى الصوفية إنه يرافق الدراويش في دوراتهم حول أنفسهم أم في «الاصولوية» لطريقه التي تسمى بها عائلتي، فوحدهم الدفوف ترافق لراقصين غلقت بإعجاب:

- يا الله.. كيف تعرف كل هذا؟

رداً مزهواً:

- ما من حبي إلا وله قرابة بإحدى الطرق الصوفية

غمريه، سعادة من وقع على سر جهنم لمن هذا ما جاء بأبيها
ال حلب شعرت بانجذاب روحي إلى هذا الشاب، الذي لا يوحى
مظهره العصري، بأن وجد به يخلق غائباً في سماء المتصوفة
سألته كيف بإمكانه أن تصطحب أمه، لحضور إحدى هذه
الاحتفالات، فذلت مسعدتها حيناً
قال:

يا مكانك حضور لاحتفالات التي يقدمها الفرق الصوفية في شهر
رمضان في الفاعات، وأحياناً في القصور والبيوت العتيقة اصحيني
سعادة أن أدعوكما في أول مناسبة. سرين أن لا شيء يصاهي سهرة
في ضيافة الدراويش.

«ذهب الذين أحبهم وبقيت مثل السيف فرداً»

عمرو بن معديكرب

salmanlina
www.mlazna.com

وجدت في قدوم عمتي من الجزائر لزيارتهم نعمة تركت من
السماء، عساها تشغل أمي قليلاً عن هواجسها في الواقع عند الأمير
عبد القادر، لم تفرغ سورتها يوماً من انجر نرييس، دوماً أشرعت لهم
قلبيها ودخولهم من دون تأشيرة وهكذا أصبح على أمي أن تشرع
بدورها ببيتها لاستقبال الزوار من أقارب وأصدقاء

جاءت العمّة محمّدة بما طلبت مني أمي إحضاره، حجاب تمرّ
عليها وما استطاعت حملها يوم غادروا أشياء لها قيمة عاطفية، أما
ما عداها فما عاد يعينني فقد تركت البيت على حاله لأخي روجها
ثمة خسارات كبيرة إلى حدّ لا خسارة بعدها تستحق الحزن.
قالت أمي، وهي تأخذ قرارها «البيت برجاله لا بجدرانها، ومن
كانوا يصنعون بهجة لبيت غادروه، فما نفعه بعدهم» كان عمّي
منصفاً، أبي لا أن يدفع ثمن البيت، بما تخر من مال أثناء عمله في
فرنسا. هكذا تمكّنوا من شراء شقة في الشام.

لقد عاشت أمها لفجعة نفسها في سنة 1082 يوم غادرت وهي صبية مع والديها وخووي حماه. لتقيم لدى أخو لها في حلب، ما استصعدوا (نعيش في بيت دبح فيه واندبهم، وهم مخبئون تحت الأسرة) سمعوا صوته وهو يسجدي فنتته، ثم شهقة موته وصوت ارتطام جسده بالأرض، عندما غادروا مخبئهم بعد وقت كان أرضاً وسط بركة دم، رأسه شبه مفصول عن جسده، وحينته مخضبة بدمه، كانت لحينته هي شبهته، فقد دحر الجيش إلى حماه ليصطفها من الإسلاميين، فمحاها من الوجود

الأكثر ألمًا أن رجلاً في مقامه دفن سراً، كما يذهب قطاع الطرق على عجز رقم بين الأرقام. لا أحد مشى في جنازته، ولا أحد عرى فيه. كانت حماه الورعة انتقية، تدفن ثلاثين ألف قتيلى في بصعة أيام، بعضهم دفن الوديمة في جناح انظام، كان ثمة رحمة موت، لذا لم يحظ انراجلون بسمع كثير وخدمهم المولى كانوا يمشون في جنازات بعضهم.

هي لم تس شيئاً لقد عقدت هدنة مع لداكرة، ليس أكثر لكن بين مد وجزر، كانت الدكرات يعود كما للأمواج إنها الأمواج العابية للحياة، تقذف به مرة أخرى إلى الشاطئ نفسه، الذي غادرت قبل ثلاثين سنة، عندما تروحت دك الجرائري هرباً إلى أبعد مكان على راتحه الموت، لكن الموت عاد بها، هاربة مرة أخرى من حيث جاء، فهل كانت تحميه في حقائبها، ليكون لها قدر غريب كهذا؟

كان الموت إياه ينتظرها في سياريو آخر هذه المرة ليس الجيش الذي يقتل الأبرياء بشبهة إسلامهم. بل الإرهابيون يقتلون الناس بدريعة أنهم أقل إسلاماً مما يجب!

كانت امرأة مبهكة، اكتسبتها الفحاح حكمة الضحية، لا تقف عن التمتمة مسيحة فتامة هشة الوجود الإنساني وعينينه ما ترك بها القدر فرصة لنضوج طبيعته، كان عيني أن تكبر دفعة واحدة، لكن لمة مسحقات قدرية عليها أن تدفعها، وهي ترى الآن قدرها يتكرر مع ابنتي

كمين يعيش عمدة بتر عصف من أعضائه دون تخدير، كان عينا أن تعيش فجائعها وهي في كل وعيها أن يشرعو الباب كل مرة، ليدخلوا عليها تارة بجثة زوجها، وأخرى بجثة بمها، وأن يواصل الحياة برغم ذلك مع قتلهم. ليس الألم لأعظم أن تدفن أباك بل أن تدفن ابنتك.

كانت لعمه يحمل أحباراً ملوحة
- الحمد لله راند في راحة ربي
أخي.. يا ربك صبرتي شوية.

ما قدرتش تعيش مع النبي قنبوا وبدي وقتلوا راحلي، لو قعدت هناك كب مت ولا قتب حد.

- الناس كلهم صابرين. واللي ما عندوش وبن يروح واش يدير بوكلوا عليهم ربي «يا قاتل الروح وبن تروح»

تدخلت لتلطف الأجواء، قالت موجهة الحديث لعمته

- إمتي حابة تعمل مثل الحاجة الزهرة في قسطنطينة جاوا

إره بيبي في عمر ربا أحدهم إيا في الليل وقتو قداما وهي تيكلي ويحاول فيهم ولما عرفتهم راحت جابت رشاش mat49 تدرب عيه وقتلتهم وصارت ما عدا شفقه غير ملاحقه الإرهابيين. رفضت

تعرف بقانون لرحمة، قانت «ياخذ حفي بيدي التي ما رخصيش
ما رخصوش»،

قالت الأم متعجبه.

ما سمعت هالقصة إني صارت؟

ردت.

لما كن بالجزائر، سمعتها الصحافه «حميلة بوجورد الثانية».

شي ما يتصدق... فمرا عمرا مستقيم سه قتلت خمسين إرهابي!

وصلت مارحه وهي ترى أمها مأخوذة بالقصة

خفت وقنا بحكيالك عند تروحي تجيبي رشاش وانصير نص

انعيالة مقبولة ونص قتلة!

ضحكت. لا نذ من ممارحة اموت أحياناً وإلا قتلك قبل أو نك

غلقت اعمه من تحت حجابها.

— أحد مومنين يا بنتي والانتقم صفة من صفات الله وحدو

هو «المنتقم» اللي يجيب لك حقتك لو بقيت كل واحد يارو بيدو

عمره ما خلاص، اللي مائوا مش رايعين يرجعوه، لكن لبلاد تروح

الحق. في هدي بوتغيفة يعطيه انصحة يرحم والديه عمر شي ما

حد غيرو كان قدر عيه ما كانش حاجه في الدنيا أعني من لأمان

قليل واش قانت عليت في عشر سنين!

لكن أمها ليست جاهرة للعفران، هي لم تفطر حتى الآن لمن

قتلوا أباهما قبل ثلاثين سنة في حمه، فكيف تنفر لمن أخذوا منها

بها وروجي قبل غامبي. رفضت قبول لدية اسي قذمتها الدولة

لأهلي صحايا الإرهاب. كيف نقب دية عن جرائم، هي بحسب قانون

العفو ولونهم الوطني بم يحدث، ويسقط عن مرتكبيها حق انملاحقه

مهما كانت فظاعتها

كل وجهها جاء من هنا،

لأن أمن الوطن لا يتحقق إلا على حساب العدل عن لسم

المدني ويفقد «سلام لدائي» فبضحاى يبسب لهم صفة لضحية،

ما دام لمجرم لا يحمل صفة مجرم

كل ما حدث إذا على مدى عشر سنوات لم يكن، ليس عليك

أن تسأل كيف مات امثنا ألف قبيل، وعلى يد من؟ لعلمهم ماتوا في

كارثة طبيعية.

وعى آلاف المختصات أن يتحصن وحدهن عقاب ما أنجب

من نكطاف والمبحث لاحقاً كل لقيط عن أب، فقد عفا القانون عن

«مغتصب»

وعلى أهالي المفقودين أن يكفوا عن إرعاج أسس بالتظاهر،

وليغفروا لوطن فقد هو أبنا صواها

وعلى ابن الرئيس مخيم بوضياف أن يتوقف عن مطاردة

حقيقة ومساءلة لدولة عمر «عقل أباه»، فمرا ثم الدولة أيص يشمله

قانون العفو

أكثر من جنون الإجرام يطالبك الوطن لأن بحسب العفران.

وبعد واجب الذكر، أصبح «مطلوب أن نسي»، لأن القاتل هذه المرة

جرائري وليس فرنسي. نقد عاد من نوبة جنونه أتقى وأكثر وطنية

ملك. والإرهابيون اندين كانوا يحرقون الأعلام الوطنية أول ما يصو،

إلى قرية يملون الآن من الجبال وهم يرفعونهم. والدين طال عفرهم،

حد نبش عظام شهداء الثورة وحرقها لأنهم ساهموا بجهادهم في

ولادة دولة علمية، هم الآن يساقون على أبواب ولائهم للدولة كي

بغوروا بكرمهم

أيقظت ربيعة عمتها كثيراً من مو جمها، فهي أم مثبته من اليوم على رأي، هل الأهم لنقاد الوطن أم تطيق لعد لة؟ وهل عليها أن تفكر كمواطنة أم كإنسانة؟

ما يعينها الآن أن أمها تبدو سعيدة. تتسامر مع عمتها، وترفقها بهزاراً للأسواق، مما ييج لها اسفر دون شعور بالدب. فهي لا تحب أن ترك أمها بمفردها، وعينها أن تلبى عدة دعوات لتقديم حفلات في أكثر من بد. لكن انجميع اكنشع في الوقت نفسه

الحركة الثالثة

salmanlina
www.mazna.com

«الحب هو عدم حصول المرء فوزاً على ما يشتهي»

الفرد كايتوس

salmanlina
www.mlazna.com

في البيت كانت تلاحقها تسعده يضمها في مبرأ رهوه
ووجهته فما كان ليروضي بها لو كانت امرأة فاشلة أو عديده ثم بدأت
الانفصائل المسقولة في الهجاء عن ظاهرة هالة الوافي وجميحتها
مقبوب الناس أينما حلت، تزجج بعض الشيء.
لعله بدأ يتنفس أو أكسيد كربون الغيرة، لكنه يرفض أن يعترف
لمنفسه أنه يقاتل لا يدري إن كان يخاف عيني من شهرة ستفسد براءتها
أم من صوء سيجذب الرجال إليها. وهن يريدن لها جاحًا يباهي به، أم
يفض لو أبطأت بوعج تلاحقها كي تبقى له.

هاتفها ليطمئن إلى استحواده عليها قال:

- اشترى تلك الشقة في باريس وتهيئت من تأثيثها، بإمكانك

الحضور متى شئت إن كنت ما ولت، تحييس انغابات.

ردت هبتهمجة لمستدرجه إلى اعتراف ما:

- أفضت هذا من أجلي؟

قال مارخا:

- لا.. من أجل الأشجار طبعًا!

وكان يعني: من أجل لمار جان قصدها.

رذت ضاحكة

- لن تنجح في جملي أغار من الأشجار.

بيست الأشجار، بل الأصفار هي التي كانت ضررها وهذا ما

يفسد فرحتها

كحين راحت تبحث في حقيبة يدها، عن بطاقة هداية قد يكون

بقي فيها ما يكفي من الوحدات، لتوف له خبر حصوله على ناشيرة

لفرنسا، فملقت بجلاء مريحة وهي تراه تجزّب ما في خوزتها من

بطاقات، من تلك التي يمكن من الحديث إلى الخارج بسعر مخفض.

- يا في حقيقة يدك من البطاقات الهادفة بقدر ما في جيبه

من لبطاقات المصرفية هو يقيس بحب بالعملات وأنت بالوحدات

عليك أن تتقني منطق الأصفار التي تباعد بينكما وألا فستشقى!

كائب أكثر فرحة من أن تفكر يومها في لشقاء كل ما تريد

من بجلاء أن يرفقه لشراء ثياب جديدة هذه المرة هي تمك

إمكانات إبهاره.

لكنها أخفت عن بجلاء حقيقة أخرى. وهذا دليل على أنها

مقدمة على فعل تستحي أن يعرف به أحد كيف قست عرصه بأن

تقيم في بيته؟

أي قدرة يملك هذا الرجل لجعلها تقبل بكل ما قضت عمرها في

رفضه احتجرت في حل معضدها لو حجرت في فندق بسيط فسيعلم

بالأمر لو حجرت في فندق على قياس جيبه، فسيفرغ جيبها، وتفسد

تكاليف انصديق فرحتها ولو أقامت عنده لخالفها فناء سهية

أمام ترددتها في قبول عرضه، أظنها بأن البيت في تصرفها

وحدها وأن ثمة نسخة واحدة من المفاتيح ستكون في خوزها، و

أنه اشترى البيت لإسعادها، ويعرّ عليه ألا تكون أول من يقيم فيه

هذه الجملة باندت هزمتها، لعلّه يخطط معها لعلاقة شرعية.

فمن لسفرها تفسد مائلة:

- ماذا أحضر لك معي؟

أجابها محتفظاً لنفسه بابتسامه.

- فقط تعالي... لدي هذا كل شيء.

ردت بهارحة

- أوهمني أن ثمة ما نحتاج أن أحضره لك لا أطمئن لمن لديه

كل شيء!

لم تقل له إنها تحتاج إلى أن يحتاج إليها، لأنه ظل على رأيه،

أخذت به معها عرجون الممر التي أحضره عمته من الجزائر،

وكما بنا فخماً بالعربية عن أغرب الأشجار في لعالم وما حيك

حونها من أساطير، في جميع الحالات، ما كان يمكن أن تدخل بيته

«فاضية اليدين»

سافرت بأحاسيس متناقضة لم تعرفها من قبل، لم يحدث أن

وضيب حقيبة للهمة ولا أحدث تذكرة للسعادة لأول مرة أصبح

للحب مهاد وعنوان. البيت ينتظرها فيه رجل.

بدل أن تسعد أصيبت بدعر السعادة.

في المطار أمّلت على سائق تاكسي عمود قدرها تذكرت

أمها، تراه عرف حاسيس مجنونة كهده، لتغادر حلب ونحرق برجن

غريب إلى بلدة جزائرية ندية

عند باب لبناية الفخمة ذات بطور انحصاري تقديم دفعت
شيفرة الباب التي أمدها بها أربعة أرقام وافتتح الباب الرحابي.
ما كادت تدلف دُخْرُ البهو الكبير، حتى جاء لبواب سجدتها
لَعْنَهُ رَأْيَا على شاشته ثلاثة في صالون البهو. سالها:

— أنستي.. هل يمكنك مساعدتك؟

اجابته مرتبكة كأنه سيتعرف إليها

— أريد شقة السيد طلال هاشم.

دبت فيه الحماسة وحمل عنها الحقيقة حتى باب المصعد

طلب المصعد، وقال:

— الطابق التاسع على اليمين.

كان باب الشقة مفتوحًا وجدته ينتظرني على العتبة قبلها
على وجنتيه، فرحبًا وسحب الحقيقة إلى الداخل.
لم يعلق على حقيقة الثقل أكثر من اللارم، ولمزدحمة
كثيره بأشياء ليست كلها ضرورية، كان يجد في علامات تحفها هذه
ما يطمئنه.

ذهب بالحقيبة إلى غرفة دخلية. وعدد إلى الصالون مبتهجًا،
كأن شمعًا دخل بيته في تلك الطهيرة الباريسية. سأله كيف كانت
رحلتها من بيروت إلى باريس. لم يسألها عن رحلتها الأصعب تلك التي
قطعها قلبها من المطار إلى بيته.

هو هو إذًا أخيرًا هو سعيدًا ودودًا كما لم تره يومًا لكنه على
احتفائه بها بدا هو نفسه غير مصدق لوجودها في بيته. سأل
بعضه، راح يأممها، بينما راح تنأى الشقة، في أنفة أثالها انقليل

والمشقى بدوق عصري رقي كل شيء شفاف من الزجاج السميك
للخمر، بطولات كما الرفوف تقف على أعمدة رجاجية بقوعد
ذهبية حتى الكرسي بطور عاجي غير مثقلة بلوحرفات. إنه فن
المساحة لا شيء يثقل فضاء الرؤية، والسجاد يبدو بوحه حريرية
بالوان ناعمة مُدَّت على الأرض.

لا شيء يشبه لييب الذي تركته خلفها في الشام ولا الآخر
الذي عاشب فيه في الجزائر، بصالونه الذهبي وإصر لوحانه الذهبية
وطاولاته الذهبية لثراء الحقيقي لا يحتاج إلى إشهار لذهب. لا
يعنيه إيهو أحد. لا وحدهم الأثرياء يعرفون بنظرة قيمة أشياء لا
يرى لها.

تعالى أريد المنظر

لحقت به إلى اشرفة فتح شرفة الباردة كان لمنظر بطل على
جادة تمرها بعض السيارات. وعلى طرفها الآخر تمتد غابه نتوسطها
بحيرة

— تدرين. كنتُ محظوظ، قل ما تعرض شقة كهذه للبيع. من
هذا لعتو أحظى بمنظر خلّاب. الذين يقطون هذه لأحياء الرافقة
قليلاً ما يعرضون ممتلكاتهم للبيع. إنهم يتوارثونها شطارتك في أن
تفريهم بعرض يفوق القيمة الماطفة لإرثهم.

لم يسأله عن لثمن الذي دفعه لاقتنائها، ولا عن قصة أصحابها
وحده قصتها تعميها، في بيت تمتته جدران حياتها ومقفل أحلامها
تمتت بالفرنسية وهي ترى المنظر في الخارج:

Mon Dieu comme c'est beau !

علق

بسعدني أن يعجبك، أنت أول من يروره، حتى روجتي لا علم
لها بوجوده.

فأجابه اعترافه مشرب بأنها لمة يدشوة تعيشها كحلم، وكأنه
يقول بها إنها أهم عنده من روجه.

واصل وهو يدلها على جهة أخرى:

— للشقة صلاح خاص بالخدم.

كل شيء كان يومها أنها غدت ربة هذا البيت، لدي راح
كمشرد سيحكي يرافقه في ريارته.

واصل

في البيت أربع غرف نوم مرفقة بحماماتها

غير أنه لم يرها منها إلا غرفه الأوى حيث وضع حقيبته

أدركت أنها عرفت(ها).

أكبرت فيه وقوفه عند عتبة ذلك الباب فلم تجتز بدورها

العتبة

عاد أدراجه مجازاً الممر سألها وهو يدلها على لمصباح ويفتح

انيراد

— لعلك جالعة، أو توذين شرب شيء؟ لدي أشياء خفيفة

كان البرد ببائيس كل شيء فيه مرتباً وشهيماً كما في علال

نلفريوسي.

لكنها لم تكن قد استوعبت بعد كل ما يحدث لها، ولا فكرة

وجودها في بيته وفي مطبخه، واقفة على مقربة منه

ما تريده حقاً هو اتهامك بالمسافة للقيمة التي تقصدها عنه

من أشهر

ردت:

— شكراً، ليس لأن لست جالعة إلا إذا كنت تنتظري لتتفدى

أجاب وهو يطلق البراد:

— بل أنتظرك لأحيان.

حين بينهما صمت مبالغت شفهيا لرغبة في سحر في المحسوس.

لكنه قبلها بجملة. سمر كل منهما مكانه كانا على بعد متر أحدهما

من الآخر على هذه المسافة. بدأ بينهما خدر قبة لم يبدأ بعد تقدم

بحولها منتهماً شفتيهما.. ثم ترك لها جحيم شففيه ومضى.

قال لها وهي في الحنون.

— عدي مولجيد في الحبيب ارناعي قليلاً من لسفر، سأعود

مساءً لأصطحبك إلى السجاء وأصل وهو يتجه نحو الباب. بالمسافة

أنا طاه برع ذات مساء سأعديك عشاءاً في انيب.

أسعدتها انكسرة لكنها أحرقتها لاحقاً حين قال لها مساءً وهما

في المطعم «عندما أحب امرأة أطهو بها بشفتي».

فقدت شهيتها وربما صوتها أيضاً لم تسأله «هل حدث هد

مرراً؟»

كما لم بحرق على سؤاله، وهو يرافقه بعد العشاء حتى الشقة،

ليطمش إلى كل شيء ويقتبها مغدراً إلى بيته لآخر من تره تكون

بنسبة إليه بالتحديد؟

كان يُتقن لعبة العموض. في الواقع، توقف الأمر على أن يكون
لعبة، من أمثلة الحكمة وانسحق في التماس مع الحياة الانصباط سر
بجاجة، مد قز أن يعطي كل شيء وقته وكل واحد حقه، لم يحدث
أن جمع بين امرأتين في مدينة واحدة. يحتاج إلى أن تغادر روحته
باريس ليكون لامرأة غيرها ليس خوفًا منها بل خوفًا أن تخونه رجولته
معها، أو تخونه شهامته حين بين مرأتين يخون بنفسه ما عاد قادرًا في
كل لقاء على منح نفسه كل شيء، وعلى أسعادتها كل شيء وهو يريدني ثيابه
ويضيق لباب انتهى ذلك الرمز المجنون الذي كان بإمكانه لعيش
فيه حيوات عدة في آن واحد، وأكثر من بهار في يوم واحد وفدارة
ومراعاة كل امرأة على حدة.

سعادته الآن في لتوفيق بين حياتين متوازيتين، عبيهما ألا
تلتقي، ويحتاج إليهما من أجل الحياة. وفي انقضاء المتع الراقية، كزجاجة
مبيد فاخر لسنة استثنائية هكذا براها، تلك المصيبة التي تركها منذ
أشهر تتعق.

كل النساء حوله كن جواهرات بفضاء أو بالأحرى لأخذ ما
يذعن عطاءه، وما كان يريد غير امرأة واحدة، تكون من يعطيها ثمة
شقاء مخيف، يكبر كلما ازداد وغيبًا بأن ما من أحد يستحق سعادته
العاطفي، ولا أحد أهل لأن يهدي له جنونًا.

كان دائم البحث عن امرأة تفقده صوابه يقوم من أجلها
بأعمال خارقة يمارس أمامه خدعه السحرية، يصعب في صندوق
رجاجي يشطرها وصلًا وهجرًا إلى نصيب، ثم يعيد بالقبل جمع ما يعثر
منه ككسار لسحرة، يُعطي بحركة ساعة معصمه، ويخطفها لقضاء
نهائيه أسوع في فيينا أو البندقية يلقي من أجله مواعيد، ويخترع

لنشاء بها مصدقات يخرج لها من قبعتة لسحرية سرًا من حمام
المنفجات، وحيلاً من لمادير انمولونة، تمصت بطرفه وترتفع إليه،
ففي كل ما تقدم عليه مع امرأة، ما كان يقبل بخير الحالات الشاهقة
والصواعق العشقية.

استيقظ صباح الفد بنيتة إدهاش لحب. لعنه شعوره بنسب
وهو يتخلى عنها الباردة في ذلك البيت لنقضي أول ليلة بمفردها
فرر أن يخرج من قبعتة إحدى المقنن السحرية كما في استعراض
سحري، **الدقة** لفنقه في ضبط الوقت، هي الشرط الأول لضمان الإبهار

حسب تعيظه، على الباعة المباشرة تصف، دق جرس البيت
ثم تدرك أن كان عليها أن تخرج بظلمة من عيب الباب. لمحت الباب
برفقه شخص يحضر سنة ورنه سارعته إلى ارتداء روب البيت، ثم
فتحت الباب.

فان لبواب وهو يحثيها، إن من واجبه مرفقه أي غريب يوص
شيئًا إلى ساكني المايه شكرته وتسلمت منه باقة الورد. تسبب بعد
دهابها أنه لم يعط حامل الورد شيئًا يبق بهيائه لأبيته، لمشابهه
لنموظفين انواقين عند أبواب العداق الفاحرة، بيدلاتهم ذات لأزوار
لذهبية وقبعاتهم لمميرة.

منذ متى لم تصلي منه باقة التوليب تلك؟ ربما عند حفرة
القاهرة، قبل عدة أشهر
توقعت منه مكالمة هذا الصباح. لكن، ربما كان ما كتبه على
لبطافة أجمل.

وضعت لورود على الطاولة وراحت تبحث عن البطاقة ثم
تقع إلا على عتبة صغيرة بشرائط جميلة لعلها ساعه ما حجبها إلى
ساعة! أريد أن بعدد لها عن الساعات التي ستقضيها في انتظاره؟
أم ليصنعها بها؟ بدأت تدمر حتى قبل أن تفتح العبة لا أسهر على
لاثرياء من إرسال هدية ثمينة!

كانت منهمكة في فك الشريط، حين انطلقت موسيقى من
قلب العلبه. تنفست لم وقد تجوّر وقع المفاجأة. راحت تمرق
ورقه انهديه بسرعة. خرجت جهر هاتف من العلبه، وضغطت على
أول زر صادفها

وضعت الهاتف على أذنها، جاء صوته:

- اشتقت إليك..

ترك لها الوقت لاستيعاب المفاجأة

ثم أضاف:

- أحتاج أن أسمعك أيما نكوبس. (كان عليه أن يفهم. أريد
أن أعرف دائماً أين نكوبس) وضعت يد في جيبها هاتف خطأ فريسي
بإمكانك استعماله أيما كتب في العالم إذ احتجبت إلى شيء يكفي
دقة واحدة أو رسالة سأطلبك أول ما أستطيع.

لأنه لم يسمع لها جواباً، سألها:

- هل اشتقت إلي؟

ردت بصوت أفقدته المفاجأة ببره.

عليك النعمة. كتب مستعسماً

ردّ ضحكاً

- ليس اليوم.. هل أحببت الدانوب الأزرق؟

لم تدر بما تجيبه. أياكون في العلبه شيء لم تره بعد؟

واصل

- إنها المعروفة لتي أحبها أكثر. أريد أن أرافق روحك كلما
يبدق لهااتف.

ودّعها وعاد سعيداً إلى مشاغله سعيداً من أجله أولاً في كل
ما يفعله، هو أو شخص يؤدّ إدهاشه إنه الساحر والمدّهب الأول
لأدواره السحرية.

العاديون من بناس يرسلون مع الورد بطاقة أقما هو، فأرسل لها
مع الورد هدية

هل حدثت امرأة فكلما أن خرج لها صوت من جيب من سلة ورد؟
يشك في أن يكون غير فكر في وضع هاتف مسح داخل عبة
معلقة وخدمهم «لعاديون» يرون قيمة مضافة في تقديم هدايا معلقة
ومحتومة، كما خرجت من المصنع

لا أقدر ممن يفتقر إلى الخيال
ثم، هو يريد هاتف لم يعبره صوت رجل قبه، هاتف لا سوابق له،
يصر على عذرية الأشياء التي يقاربها

ظفت ممسكه بالهاتف، غير مصدقة ما حدث بها. ليس
هديته انسي أسعد بها، بل تلك الخطه التي انطلقت فيها الموسيقى من
سلة لورد وصوبه انقادم في الحقيقة لتي كانت تفتح فيها العلبه
كيف استطاع برمجة كل شيء لإدهاشه
وكيف لا. أوليس سيّد ضبط الوقت، وضبط الإيقاع، هو
جوهري الدقائق وواهب الساعات ألماس عقاربها.

راحت تبحث في سيرة عن شيء آخر قد يكون خبأها بدايها
ساحراً يمكن أن يخرج من قبعتها أكثر من مفاجأة، لكنها لم تمنع سوى
على عقد صيانة الجهر، وآخر عليه رقم هاتف شريحته الجديدة.
أخذت الورقة وراحت تطلب رقمها من هاتف البيت.

اسلقت موسيقى الدايوب لأزرق. تركت الهاتف يدق ورحلت
تدور مع لندس فتحت البادئة شعرب أن للموسيقى تطير بها فرائشة
في غايه بولويد، وكان انبط و لطبور واليوم المسافرة، ترقص معها
على المسرح لشاسع لكون، وأن الأشجار تحسده وتتهمس «أيكون
قد استبدلتنا بهذه المجنونة؟»

حين حضر في المساء سألته.

— أتكون هذه هي السعادة؟

أجابها وهو يضحك

أنه مجرد بريس عبيها

— وهل ثمة ما هو أكبر؟

— ستري

برغم ذلك لم تسألني به رفضه، القاطع السماح له يدفع
فواتير هاتفها قالت:

يسعدني أن يكون لي أخيراً رقم يربطني بالعالم أينما كنت.
سأحتفظ بالجهاز وبخطي، لكن لن يدفع أحد فواتيري. البعض
يفسق ماله في المطاعم، البعض الآخر في الثياب، وآخرون في شراء
السيارات، أما أنا، فقلبي أولى بالإففاق أنفق على عواظي نصف

دخلني أشعري به كلمات تدري أنني أحفظ بكل لبطافات الهاتفية
أنني حدثتك عليها.

رد

— احتفظي بها إن شئت، لكنني أحتفظ بحقي في دفع فواتير
فليك ما دام قلبك معي.

واصل مبهمة النقاش.

— هذا المساء سيبقى في البيت، ماذا تودين أن أعد لك؟

ما كان من محال لمناقشته في شيء انتهى لأمر هو لن يعود
لن موضوع فواتير لكن الأمر يزعجها حقاً إن الهاتف «رجل حياتها»
كما تقول بجلاء لن نقبل أن ينفق أحد على نصفها آخر!

كانت لوارم عداوة العشاء موجودة في المطبخ حسب قائمة
لمشتريات التي أحضرها الدايوب متفان بمقاييس جودة معينة،
حتى لتبدو وكأنها للريسة لا للأكل فهي أيضا «signe» من أرقى محال
الخير في باريس. سألتها إن كانت تحسن الطبخ، أحابته
الجوع أمهر الطباخين يكفي أن تدخل إلى المطبخ
وأنت جائع.

صحتها وهو يقبلها

— إن الحب هو الأمر يكفي أن تدخل إلى المطبخ لإعداد
عشاء لتقاسمه مع من تحب.

تأمنته وهو يختار القدر المناسب لكل طبخة سكاكين محبقة
حسب كل استعمال يأخذ لوقت اللام لتطرية البصل. يعرف لدقائق

الكافية بشي شر لبح سمك. لتولبت ابدى بهوي او يخفف فيه النار
تحت الطبخة عني يضع العطاء عني الرز وهو يمني. ويخفف النار
تحتة إلى أقل درجة. كيف يقلب الخضر دون أن يلحق أذى بمشاكلها
علقب معجته.

ما ظننتك غلباً إلى هذا الحد بأسرور الطبخ!

أجاب.

— أنا ذواقه ولست طباخاً.. تميت لو استطعت أن أدعوك
إلى أحد مطاعمي سدوقي المطبخ الراقي الرفيع مع الأسف يصعب
عليما انواجده ههنا لكن حميل أن يرزاد الآخرون مطاعمي أثناء
انهمائي في إعداد العشاء لمن أحب.

لأول مرة سمعت منه هذه الكلمة. في اعتراف غير مباشر فهو
لم يناده يوماً «حبيبتي» ولا قال لها يوماً «أحبك» خبايتها بعيداً في
قلبه، مستحتاج إلى سماعها لاحقاً في وحدتها

دعاه إلى انصالون في انتظار أن يجهر العشاء.

أطفا جهار التلفزيون حال استماعه لعبوين أخير الثامنة قال

— إهانة للحب أن أتبع الأخبار معك

ذهب يخنار من مكتبته انموسيقية معروفه تيق بشك اللحظة.

قال وهو يصع مقطوعة لـ «كليدرمان»

— تعني بالصبر.. سيكون العشاء شهيق

كانت وثقة من ذلك وقد خبرت معه عني مدى أشهر، الضج
الطويل عني نار الصبر. ألم يقل لها وهو يخفف النار تحت الطبخة
«انظهي على عجل يُفقد انطعم بكهه ككل متع الحياة»

هذا رجل ليس في مطبخه «طبخة ضفدع» معه لتستوي الحياة
على نار خافتة.

توقعته سيغادر إلى بيته بعد العشاء. لكن، عندما طالت بهما

لسهرة، بدأت تتأكد بأن زوجته قد سافرت، وهو خُرّ لليلة

أسعدتها لفكرة وأزيكتها في أن

مر ههنا مع عارف. لليلة فقط يصمها إليه في سرير

قال وهو يجهد إن يهديها

— أنت أول من تكلم علي هذا السرير.

توقع أن يهدي إياها كما تستحق. أحبته بما فاجأه.

.. وأنت أول رجل أقسمه بمرير!

كان يمن عليها بالأسرة العذراء التي أنكرها ستؤ، جاهلاً أنها،

بمجرد نومها جواره، كانت تخدش حيلة خبيرة حرسها أبوها وأخوها

وقبيلة من الرجال.

لقد أخطأ في اختيار جصته، هو الذي لا يخطئ في اختيار نوع

سكاكيد.

بقي مذهوشاً لمحطات أمام وقع عرافها لم يستدرجها لمريد

من التوضيح في الاستفسار ههنا لسخنها

بدت له فجاء غريبة وشهية في غموصه و رباكها الأول كأنه

لم يعرف عنها شيئاً كعذرية كتاب معلق عني سره، لم تفص أوراقه

عن بعضها انبعص بسكين. كتاب من تلك الكتب القديمة. التي ما

عاد المرء يتوقع مصادفتها

اليوم تأتيت للكتب مفتوحة الأورق جاهزة لمطالعة الفورية
وبدا اختفت من المكتبات تلك السكّين الخاصة بفصص أوراق الكتب
عندما أيدت له في المطبخ عجبها من امتلاكه ذلك الكم من
السكاكين المختلفة الأحجام، أجابها «يُعرف لطبخ لجيد من حسن
اختياره لسكاكينه».

يبدو جوابه لآن دعابة، يسم بها وحده الطباخ الجيد لا يقطع
إصبعه أبدًا لقد اكتسب خبرة الإمساك بما يفرسه لا شيء يمرل
من يده.

ما جدوى أن تكون طباخًا جيدًا إذا كنت عجزًا عن إحكام
قبضتك على فتاة في سريرك!

صمغ إبيه، يكفيه اللبنة أن يحتضنها.

— أشتي أن أشتك. أحب رائحة أنوثتك..

لم يقل أكثر لا يحب خدش حياء الكلمات ولا كان يريد أكثر
من أن يضمها حذ الانصهار في صباها، واحواء أنوثتها المحتمية
بقميص نوم لم يحترف الغواية بعد.

الحب الكبير يولد في حياء لموضي. هكذا اعتقدت دائنًا ألا
يرك أحد عذريًا أن يتحس كل شيء فيك وهي غير جاهزة أن تخرج
مبادلها دفعة واحدة من أجبه ولكنها تريد ولا تدري ما تريد منه
بالتحديد. وتخافه، وتشتي ما يخفي في فيه. هي معه لا لمقامته ما
يمالك، بر لنكتشف ما كالت بملك ولا تدري به

لم نكتشف أن لها شفتين إلا حين قبيلها ولا أنه كانت تنفس
إلا حين فاسمته في قبله أنفاسه ولا أن لها شعرًا إلا وهو يمزريده على
خصلاته ولا أن لها جسدًا ورائحة وحواس. إلا عندما أهدي لها، في
ضمة أنوثتها.

في الواقع، هي تجهل أنها من أهنت له رجولته.

ما استطاعت لنوم ظلت تماثل هذه الرجل البائم إلى جوارحه
يواصر احتضنها في نومه عند الفجر فقط، استطعت أن تسمع عن
صدره، كتابًا مغلقًا على سره. كان في صمغ شيء من الأبوّة التي
نواصي يتمها لسري ورجولة مسالمة جردها لنوم من سطوتها

كان له في آن، الحضور الحائي.. والبطش العاطفي. يتقدم يومًا
بعد آخر في اجتياح مدروسي لامتلاكها

هذه المهره الخاطبة، مخزن تطويقها بحيل سخائه فور في حذ
دائه لكن المهره ما كانت ترضى بعضهم التحيل سوى «طوق الحمامة»،
مأخوذة بخلفه وأمانته. دومًا ترفض حين أرادت له أن يقف.
أنى تمر يداه تُره أنوثتها لكنها ترفض أن يقطعه. ما يُعطى
بسهولة يُفقد بسهولة.

كائب تطير تصعبها (مادا لو كان لا يحكيها إلا ما ترفض أن
يعطيه؟)

وكان هو يواصر اختبارها (صاء، لو لم تكن تحبّه بل تحب
حبّه لها؟)

واضب عني دراسة خريطة الطريق إلى قلاعها كما أمام رقعة
شطرنج كان صبورًا ومتأنًا للقلاع الأثوية لا يؤخذ عبوة ولا عند أول
إمكانية ولا في جميع انظام، ذلك فعن قطاع لطرق لا الفرسان.

كانت شهواته تستيقظ فجراً بتوابع الحفول. في تلك الساعة
اسي تنضح فيه، الثمار وصادي غس لاطفها بكعب، كانت تسري، حتى
في يومها، أنه ليس من حقها أن تمنحه ما ليس له
لا تريد أن تسائر شقائق بعمان على حقل سريره، فلن يدري
قيمه ما وهبته

كل مرة، يتأبى حرس زهرة يزنة تحمل إنم دمها، وذلك الشعور
بالدب الذي يرافق كل متعة. أما هو فكلعب شطريج مخترق، ترك
الجولة مشوكة لوقت آخر ومدن أخرى. من يطارده، إنه الطريقة
المثالية لينتهي يوماً بملء إرادتها «الجنس دتب صبور»

قال لها وهو يقبلها منادراً ليبت صباحاً إلى المكتب:
سأحضر في لساعة الثانية لأصطحبك إلى الغداء وبعداً
يذهب للسوق.

رد

- لكنني أحصر معي لياً كثيراً!
- إنني ما أحصر لا يجوز أن يردي ما هو في مساوول العامة
ما كان الصباح وقتاً منامياً للشجار، خاصة أنه، في انتظار
أن تستيقظ كان قد أعد به فطور انصباح، ولم يحتس سوى قهوته
في انتظارها

سبستفيد من الوقت بتوصيب حبيبتي السعداء، يسفر عدداً
على الغداء، قالت له بشيء من الأسى:
- يحزنني أن أسافر من دونك لي أممية، أن تأخذ يوماً
الدائرة من
ابتسم بسخرية لا تخو من المكر، قال.

- تحففت أمي عليك.

سألته مبتهجة:

- حقاً.. هل ستسافر معي؟

- كنت أعني حدث أن سافرنا معاً..

وذت بتبرة واثقة

- لم يحدث هذا أبداً!

أجابها:

- بدليل أنك لم تعرفي يوماً كيف تغيرين برنامج انشاشة أو

شعبي أروا في المقعد

أجابت مبتهجة:

من حدث هذا

رداً بالتمسامة:

- هذه أمراري الصغيرة!

أسراره الصغيرة وجرحه الكبير

حتى في أقصى لحظات سعادته معها، لا يفترقه إحساسه بالشك

في عوطفها بجاهد ليس هو من تحب، بل حبه لها تحب لسحر لا

ساحر لكنها تنتهي أولئك الرجال الذين قصدتهم أثناء بحثها عنه

لم يحدث لامرأ قبلها أن أعطته ذلك الإحساس بالصالة أن

أنت وجوده وهو من أعينها في المطار، وعلى بعد مقعد منها على

مدى أربع ساعات في طائرة

قال محتدراً وهما على طوبة انمداء

- صليت لو اصططحتك إلى أماكن كثيرة لكنني معروف في

باريس، سأسمى لتلتقي في مدن أخرى.

أجاب:

— لا لعيني السباحة.. أفهم تمامًا وضعك، شكرًا على ما خضعت لي من وقتك.

أجاب:

— بل شكرًا على ما أعطيتني.

أصاف بعد شيء من الصمت.

— وشكرًا على ما لم تعطيني. أدري في بلاد أخرى تدبح لورود لتسقى بشرف دمها المراق أرضًا ما صان رجال القبيلة شرفها. كل ما أتمناه أن تكوني سعيدة وآلا تندمي على شيء

قلت بحياء

لم يحدث أن ندمت في حياتي على شيء «الدم هو الخطأ الذي الذي بقتوه»

— لماذا رَدَّ، تبدين حريصة؟

— لعلي امرأة عربية تحزن حين يحب أن تفرح، لأنها ما اعتادت للسعادة.

أراد ألا يتحوّل لفساء إلى وجبة حزن، قال لها ساخرًا

— كلما أحببت امرأة رجلًا تمت لو كانت عذراء، لكنها عندما

تكون عذراء تحزن لأنها لا تملك جسدها

سألته متعجبة

وما أدراك؟

أجاب، يمكر

— للنساء اللواتي عرفتهن.. كلهن ندمن!

علقت بتدقر الفيرة.

— عليك اللعة

رَدَّ بالسخرية ذاتها

— لا تلميني.. لقد حدث أن كنت الأول!

فانت لتستغفزه

لا أفهم، وهو رجل فتح الطريق لميره، الفخر ألا يأتي أحد بعدك!

لن تنسى جوابه. قال يومها بعد أن أخذ الوقت الكافي لإشعال

غريبه وسحب نفس منه

— لن يأتي أحد بعدي!

بدا لها شيئًا ومخيفًا في آن. يدخل حياة امرأة دخول الطفلة،

يلقي كل شيء فيه، وانفًا ألا أحد سيأتي بعدها

تمتمت

— حقًا؟

رَدَّ في كلمتين

هذا سرّي!

سره داك اكتشفته بعد أن تأخر الوقت. في كل ما يقوم به

يدري أن لا أحد سيأتي بمثله. في كل قصة حب هو لا يبارل من سبقه

أو من يليه. مثله لا يبارل العشاق. يبارل الوهق نفسه!

كيف لامرأة أن تنسى رجلًا أمرًا ومدمورًا إلى هذا الحد، برفته

وشراسته غموصه وشفافيته، نطقه وعنفه، حقيقته وتعدد أفعته؟

كل امرأة تملك منه سحبه فريدة من كتاب الحب هي القارئة

والبظلة فيه، ولا أحد سيصدق يومًا ما سترويها. لا أحد.

«لا تراقص عملاقاً من دون أن يدوس على أقدامها»

كلود بولوش

salmanlina
www.mlazna.com

عادت إلى النسيم في بول اصفراري، من تلك العيمة انقضية
البيضاء، التي أقامت فوقها النخمة أيام.
غادرت أحلامها دور مظلة تقيها الارتطام بالأرض
عليها ألا تنفض بسعادتها ولا بجوعها الدائم إليه. الشمع بداية
الجوع. وهي تحتاج إليه حاجة أشد اكتشف جسدها لنورها

رتاب أن تنواحد أكثر في بيروت لتكون أقرب إليه. إحساسها
يقول إنه سيسكن له ريارتها هناك، لأنه سيتعذر عليها إيجاد
درائع للتردد على باريس. لذا اختارت أن تقيم في شقة في أفخم
أحياء بيروت.

أبراج فاخرة في الرميّة البيضاء بظل على لبحر سكّانها غريب
و غنى من أن يتوجّدوا دوماً في بيوتهم، أو يملكوا وقتاً للفضول.
صاحب بلاء

— جيت! ستدفعين في الإيجار ما يعادل لمن شقة في الشام.

- رُبَّمَا زَارَنِي لَا أَرِيدُ أَنْ أَبْدُو أَصَاعِدَ مَطِيحَةٍ فِي حَيِّ مَتَوَصِّعٍ
أَنْتَ لَمْ تَرِي بَيْتَ هَذَا الرَّجُلِ وَلَا عَالَمَهُ.
يَكْفِي أَنْ أُرِكَ لِأَفْهَمَ أَنَّكَ فَقَدْتَ صَوَابَكَ. ثُمَّ شَفَّهَ كَهْدَهُ
يَلْزِمُهَا أَثَاثَ كَثِيرٍ.

- بَلِ الْقَيِّسُ مِنَ الْأَثَاثِ. لَفُخَامَةٌ لَا تَحْدِجُ إِلَى رَحْمَةِ أَشْيَاءٍ
- عَهْدَتِكَ بِخَيْلَةٍ عَلَى نَفْسِكَ. هَلِ اكْتَسَبْتَ مِنْهُ عَادَةَ الْهَدَرِ؟
أَنْ لَا يَفْقُ عَلَى نَفْسِي، أُنْفِقُ عَلَى كِرَامَتِي. أَرِيدُ أَنْ يَرَى أَتَمِّي
أَصَاهِيهِ ذَوْقًا لَا أَتَقَبَّلُ مِنْهُ آيَةً نَظَرَةً فَوْقِيهِ
- وَمَنْ أَيْنَ لَكَ الْحَالُ؟
- مِنَ الْحَقْلَاتِ. أَصَاعِي عُرُوضَ كَثِيرَةٍ الصَّيْفِ عَلَى الْأَنْوَابِ.
إِنَّهَا مَوَاسِمُ الْمَهْرَجَانَاتِ

أَخَفْتُ عَنْهُ مَوْضُوعَ لَشَقَّةٍ تَرِيدُ أَنْ تَفَاجِئَهُ بِهَا
أَخَفْتُ لِأَمْرِ عَنْ أَصَاهَا أَيْضًا، حَتَّى لَا يَكُونَ عِنْدَها تَقْدِيمُ تَبْرِيرَاتٍ
غَيْرِ مَقْبُوعَةٍ
زَفَّتْ بِهِ أَخْبَارَ حَفْلَاتِهَا نِقَادِمَهُ فَبَحَاها رَدَّ فَعَسَهُ فِي تَلْقَى الْخَبَرِ
سَأَلَهَا بِلُغَةِ رَجُلِ الصَّفَقَاتِ:
- كَيْفَ مَسْتَجِيبٍ مِنْ كُلِّ هَذَا؟
وَعِنْدَمَا سَمِعَ الْجَوَابَ قَالَ:
- لَا تَغْنِي فِي هَذِهِ الْمَهْرَجَانَاتِ، أَنْتَ أَكْبَرُ مِنْ هَذَا الْحَدَثِ
وَمِنْ هَذَا الْحَمْهُورِ

لَمْ لَجْرُؤُ أَنْ لَقُولَ بِهِ إِنِّي مَحْدِجٌ إِلَى هَذَا الصَّبْلِ وَهَذِهِ الشَّهْرَةِ.
قَالَتْ:

- لَكِنْ مَطَرِيَّاتٌ شَهِيرَاتٌ سَيَفْتَنِينَ فِيهِ
- لَشَهْرَةٌ لَيْسَتْ دَلِيلًا عَلَى عِظَامَةِ أَصْحَابِهَا. هَلِ مَسَعَتِي فِيهِ
فَيُرَوِّرُ هُنَالًا؟
رَدَّتْ بَارْتَبَاكَ
- وَلَكِنِّي لَسْتُ فَيُرَوِّرُ!
- نَحْنُ نَسَاوِي مِنْ نَفْسِ أَنْفُسِنَا بِهِمْ. لَا تَقِيسِي نَفْسَكَ إِلَّا
بِالْكِبَارِ إِنَّهَا تَكُونُ كَبِيرَةً.

شَعَرَتْ بِأَنَّهَا يَرِيدُ أَنْ يَسْجُدَ لَهَا أُنْثَوِيَّةً عِنْدَهُ، وَأَنَّهَا سَتُخْشِرُهُ بِأَنْ هِيَ
صَدْرَتْ أَوْ قُتِلَتْ عَلَيْهِ أَنْ تَحْبِسَ. أَتَرِيدُ إِبْرَامَ صَفْقَةٍ خَيْرٍ مَعَ الْفَنِّ أَمْ
إِبْرَامَ صَفْقَةٍ مَجْدٍ مَعَ الْحَضَرِ؟ لَكِنَّا وَفَّقْتِ لِنَرَّ مَا يَبْقَاةُ حَقِيقَةٍ، وَلِنَعْلَمَ
الْمُعْطِينَ يَوْجِبُ عَلَيْهَا جِرَاءً يَسْلُوكُهَا إِسْطَافَةً إِلَى عَجْرِ فِي دَفْعِ
يَجَارُ لَشَقَّةٍ فِي الْوَقْعِ، مَا كَانَ تَطْلُبُ الْخَيْرِ

قَبْلِ أَتَامَ مِنْ حَضَرِهَا هَاتِفَتُهُ طَمَعًا فِي تَهْنِئَتِهِ، بِخَيْرِهِ بِالتَّرَامَانِي
بِحَاثٍ مَتَعَمِّدِ الْحَفْلِ. اسْتَمَعَ لَهَا وَلَمْ يَمْسُ بِكَلِمَةٍ وَعِنْدَمَا نَهَتْ
لِمَكَالَمَةٍ مَ، كَانَتْ تَدْرِي أَنَّ صَمَمَهُ سَيَدُومُ شَهْرِينَ.
كَانَتْ قَطَاعَ مَعْدِنٍ لِلْكَهْرِبَاءِ، اخْتَفَى صَوْتُهُ فَجَاءَ بَعْدَ ثَلَاثِ الْإِصْبَاءِ
لِضَعْفِيَّةٍ لِلْبَصَرِ انْقَطَعَتْ بَهْفَةً هَوَاتِفُهُ انْتَصَبَ بِهِ مَرْتَبِينَ لَكِنْ كَلَّمَ
ظَهَرَ رَقْمُهَا عَلَى شَاشَتِهِ كَانَ يَتَعَمَّدُ عَدَمَ لَوْذٍ يَبْتَرِكُهَا نَائِظَةً فِي خَصَمِ
الْأَسْتَلَةِ، يَسَاوِرُهَا الدَّمُ عَلَى خَطَا أَقْرَفَتِهِ وَلَا تَذَرِي مَا هُوَ

هو لا يشرح ولا يعاتب. مثله يعاقب، وعندها الاستمالة بشفاه
الناس انعطفي ليفسروا لها لماذا، نور عليها غصب الأنفة
نقول بجلاء إنها «صاورات عاطفية» كلها شمر أنه مهدد
بفقدانها تخنى عنها، فاشمعت عن عملها بالعمل على استعادته. حينه
يصم بها استعادتها من خلال صمغ من العمل. يد بتلكه إحساس
بأن شهرتها تسرقها منه هي محاولة للاستيلاء على روح تتمرّد عنه
لأنها حرة!

لا تفهم من كل ما تقوله بجلاء إلا كونه يحبه ويريد لها
له وحده.

تهرمي فكرة غيرته عليها وحرصه على الاستحواذ بها، شمر أنها
ظلمته، تؤذ لو اعتذرت له برغم ما الحق بها من أذى، وبرغم لحفل
الذي ذهبت إليه بكية، والذي كان يمكن أن يكون أنجح لو قال لها
فقط كلمة.

بمهار صمودها. تهاتفه. لا يردّ تبكي.. ويضحك لحب.
سيظل يخطئ في حقها ثم يمتن عليها بالعفوان، عن دسب لو
تعرف أبدًا ما هو، لكنها تطلب أن يسامحها عليه.
هكذا هنّ النساء إن عشقن!

أمها التي وجدت في همّ لعراق ما يسميها همّها، صارت تقضي
جُلّ وقتها أمام الفضائيات الإخبارية لمتابعة مسلسل لعرو الأميركي
وسقوط بغداد

دات يوم دخلها على عجل بتشاهد شيئًا على إنترنت،
توقعت أن يكون خبرًا ما لكن الخبر كان أن هدى من تقدم بشرة
الأخبار على قناة «الجزيرة».

كانت تحدث عن سجن أبو غريب، وفضيحة معذيب الجيش
الأميركي للأسرى العراقيين. لم تلفظ إلا جملتها الأولى، أحدها
انفجأة بعيدًا فلا يمكن لوجدانها أن يفصل بين هدى وعلاء. لقد
جاء إلى العالم ليحب هذه الفتاة، ويمضي.

في كل ما طارد من أميات، في كل ما اقترف من حماقات، في
كل ما تبني من عقائد، كانت هي عقيدته الوحيدة. ولد مات موت
المتجهمين، في حادث حبه همسًا بيده صماعة الهاتف، سلاح
المنشاق الذي قد تكون فيه حياتهم أو حتفهم!

يوم حضرت هدى تقدّم لهم العزاء، كانت صمارة، شاحبة،
دابلة، باكية، كانت كأنّ من دموع هسه إلى حدّ ما كان الإرهاتون
يحتاجون معه إلى قنله. كان من الواضح أنها شهوت قهرا
لعلّ الرجز كان صادقًا حين أخبر علاء ذلك لسماء، أنها غادرت
الاستديو، ولا يستطيع اللحاق بها، لذا لا يمكنه الحديث إليها
لكن، لمة احتمال أن تكون رفضت الحديث إلى علاء، لأنه
في رأيها قد ختار صفّ انقته، وما عاد من إمكانية لحبّ بينهما
وحده تدري حقيقة ما حدث. كان بكاءها يومها، يشي بإحساس
كبير بالدسب.

هذه هي ذي اليوم، متفتحة كزهرة هائلة، بظرف، مشقة أليفة
مبترجة بحياة، لكنها لا تستحي من لوجل الذي أحياها حد الموت،
فهو ما عاد هما ليشهدها

حتماً، نمة حكمة في الإسراع ببعاص أغس الموتى، حال توقف
قلمهم عن البيض، فلا بدّ ألا يرو. ماذا صرحت بعد موتهم، فيموتون
أكثر من مرة.

لكن أمها كانت ترى بعيون علاء فكيف نقبها، المشحوع إلا
يعاود البكاء.

— يا حبيبي يا أبي يا ضياع شبابك ما إجب إلا فيك!
عكس أمهم، هي ليست عاتبة عليها لقد دفعت هدي لمأ
بعض قبل بلوغها هذا المكان، وحين وصلته، وجدت من بعثوا بأبناء
الحرائير إلى الموت تحت ألوية «لجهاد» ما عادوا لأوين على شيء
لقد أنقذوا أولادهم، ويعيشون ضيقاً مكرمين في لبس نفسه، مع كل
من عاقد من البلدان العربية لأخرى ويحسون العقيدة ذاتها

من حقها إذا أن تنجو بنفسها، أن تقفر خارج المركب، أن تجذف
حتى النصف الأخرى، فيقذفها لبحر كما أواج الصحافيين إلى الخليج
أو أوروبا. لا أحد يرمي بنفسه إلى البحر، دون وجهة واضحة. إن لم
يكن القهر قد ألقى به إليه

«ليس هناك خطر في أن تكون لبخرة في الماء، المهم ألا تترك
الماء يخرقها فيغرق» لكن الماء تسرب إلى الباخرة، راد الماء ونضب
الهواء والذي لن يموت محتقناً سيموت غرقاً

ليس كل من أبحر نجا، لهول مصابهم نسي النامس الترعاب
الإجراميه للبحر، وصدقوا أنه رفيق درب، سيأخذ بأيديهم إلى الصفة

الأخرى، فالتوا بأنفسهم إليه، لكن، ليس سمح يد يوصف لم جاؤوا
على فوارب الصوت، ولم يعرف عنه يوم، مصادقه المفلسين
نفس المراكب الوردية المثقلة بحمولتها لبشرية، يسلى بها
البحر، يستمتع وهو يقفقه، ثم يتقياً ركابها بعيد جثثهم إلى الشواطئ
التي جاؤوا منها أو يرمي بهم أشباه أحياء إلى الصفة الأخرى.

آخر مرة لتقت بهدي كانت قبل سنتين لم يكن قد مر على
عبدال علاء إلا خمسة أشهر عندما برل خبر موت المدير نرول
بصعقة، فقد كان كثيراً ما يردد على يسهم أيام علاء داخ الخير
من الناس بسين كشهرة «مسكية» هاديك الرينة التي تقدم
لأحبار حوها مات هم «الحرقاء» حاج عليهم البحر مساكين. ما
بحو منهم غير روح.

لترف الموت غدا له صرعاك وموضي، وتشكيتته لجديدة كل
موسم، وهكذا قبر «لموت حرقاً» وصلت موضحة «الموت غرقاً» إلى
لحرائر بعد أن تشب في كل بلاد المغرب العربي راح اليأس يفضل
لأبداً أكفناً عصرية، من فماش الاوهام الجميلة لماذا انتظر العنم
لأخر لدحول الجنة التي يعدها بهم الإلهيوي، إن كان بإمكانهم
بلوغها في بضع ساعات على ظهر مركب؟

تشككت طوائف استحارية من أحقاد طارق بن زياد، الذي أحرق
خلفه المراكب، حتى لا يترك لجوده إلا احتمال الوصول مستعصرين
أو الموت. مثلهم، ما أخذوا معهم صداري اللجاة، ولا علقوا روارق
مطاطية على جانبي مركبهم بسو أن لعدر غريزة أوى لدى البحر

ليكونوا أهلًا بتسميتهم «حراقه» ألما أي احتمال الرجوع، بإحراقهم جوارات سفرهم وأورقهم الثبوتية، حتى لا يتركوا حراس الشواطئ على انضقة الأحرى إمكانية طردهم من «الجنة» إن هم وصلوها أحياء فس يكون صعبًا على بوليس الهجرة فك فوارير أصولهم، وصعوبة من أين جاؤوا، وإلى أين يجب ترحيل هؤلاء، لقد دهم من بؤبة البحر الواسعة.

أما إذا غرقوا فلى يدق البحر في هويتهم، ستختار الأمواج عموانًا لقيورهم.

أولئك الذين ما كانوا يملكون شيئًا يميز عليهم فراقه، عدا أنهم، كيف لا تحمل الأمواج آخر رسائلهم، وهم يصارعون عزًا آخر موجة ستسحبهم حيث لا عودة الرسائل عدت أغاني «رسي في الموح نتقنب يا أمًا الحبيبة» ما بقى لي رجوع، إدي البحر «محال يولي»

التدبير أيضًا «أذاه البحر» أخذه حيث «محال يولي». حتى جثمانه محال يرجع، يحتاج إلى تدقيق وإجراءات واستجواب من ما زال حيًا من رفاق رحلته للتعرف إليه، هذا إذا عثروا على جثته نطفو مع عشرات الجثث، ولم يته وليمة سحيتان، عندها تبدأ الإجراءات وانصاريق البهظة لاستعادة جثمانه. ألف لدين يعودون أحياء، فس يواصون كابوسهم في السجن، فالدولة لسي تدلّل الإرهابي لأنه عاد بعد ضلالة، تُحرّم من هو جاهر للانسجار، لأنها وحدها تملك حق قتله بالنقسيط.

راد من مأساة أهله أنه مات في شهر رمضان، فالحرقاة يقضون الإبحار في رمضان حتى ينطلقوا عندما يكون حراس الشواطئ

مستعدين لمناول الإفطار، فلا ينفهون لمراكبهم حين تبحر ساعة رفع أذان المغرب.

آخر مرة اجتمع بأهله كانت حول طولة النسيحور خافت الإصاءة كان صوته، كشار بحري في ليس ماطر ما انتبهوا أنه كان يودعهم. في لند ادعى أنه مدعو إلى الإفطار قبلهم وطب ألا يمتطروه. بحق بوالدته إلى غرفته، كانت تستعدّ لصلاة العصر، احتضنها وقال «أما ادعي لي دعوة خير» قالت «دعًا دعيلك ي وليدي» كاي حاحة مشقت؟» أحاب ضيعدًا شكوك أمومتها «ريح الشوف ناس اليوم امك لله بلقي شغل» قالت «روح ي وليدي الله يفتح لك كل باب وينصرك على غليلك».

وفتح الله له أبواب البحر، لكن لم ينصره على أمواجه! نعله أبحر صائمًا، والرجوعية طيبة كانت مسحورة، فليس على المركب من مكاني لحم راد الأكل سماوية لموت لا يريدون إقبال مركبهم بالمؤونة يفضلون بدل حمولة الطعام كسب 2000 يورو من راكب بصافي.

ككل الذين أبحروا متعقبين بأقد م لموت، طمنا في الحياة، تراث التدبير رساله اعتذار ومحبة لأهله، في حل لم يصل. باع قين سفره جهر الكومبيوتر ليجمع ما يكفي من المال ليدفع ثمن رحله كانت هذه أول مرة يتخلّى عن جهر الكومبيوتر مدعيًا أنه بعه ليشتري آخر جديدًا

في جميع الحالات، ما كان بإمكانه أن يأخذ حاسوبه معه، لا حقائق للحرقاة إلا أجسادهم، حتى في جيوبهم لا يحملون شيئًا، فليس لنكفن جيوب.

المدير لدي عاش لسنوات يتخصص في حلف باشاشه، على
الدين يعيشون على الصفة لأخرى، أبحر نحو من لا توجد إلا في
رؤوس الحالمين كان الموت فيها هو الواقع لحقيقي الوحيد

كان عليه أن يتناولها بجرعات محدودة، لكنه أكثر منها، فبحر
من لصنع عبوديتنا ونضفي السحر على من نشاء
كيف وقع تحت فتنة هذه الأنثى؟ هل لأنها أهدته رجوله؟ أم
لأنه يطمع أن تهديه إنسانيته؟ يرغب أن يراءتها تلك ترعجه، وعندها
يسمعه نمة إغراء في أن تكون امرأة ماهرة ومتطلبه. يطمئنه أن
تستغله، كيف يرتاح لامرأة لا تحتاج إليه؟

آخر خلاف بينهما كان قبل شهر في باريس. كانا يسيران قرب
محلات فاحرة للمجوهرات، حين خرج مدير أحد المحلات يسلم عليه
بحرارة بعد أن لمحته يعبر الرصيف. ارتأى أن يستغل المناسبة ليقدّم
له هدية

قال

كتب أنوي أن أهديك ساعة. بها فرصة لعالي واختارها

بنفسك

سبقهما مدير المحل إلى الداخل، ووقف الحارس بقميصه ويدسه
المنمّزة مرسكاً بالمباب، لكنه أجابته بعصبية فاجأته:

لن أغير الساعة التي في معصمي

لكنني لا أحبها

اشترِ إذا معصفاً آخر لساعتك

كاد أن يخرج عن طوره ودرج بشف منتظراً دخولهما، بينما
مضت وتركته واقفاً عند الباب لا يدري كيف يتصرف،
قال لها بعد ذلك غاصباً:

- كيف تهيميني هكذا أمام الرجل؟

- بل أنت من أهمني.. هذا محل مررت به مع ساء قبلي، ما

كان ليحتفي بك هكذا لو لم تكن من رباته.

وجد نفسه يدافع عن نفسه.

- اعتدت شراء ساعتني وهذا لنزوجتي من هذا المحل.

- ما كنت لتضطجعي عليه لو أن زوجك من رباته.

أسقط بيده قال غاصباً

أخطأ حين فكرت في إهدائك شيئاً

ما كان كلامه ليعنيها قالت مضمولة بالتساؤل أحدث أن
اشترى ساعة مربعة بالكثير من الناس الوقت من آخر لحظات
قريبه؟ هل اقتنى وقتاً بهظاً منه لمن المواقف الأبدية.. فإذا به وقتاً
عابراً لامرأة أهدى لها ساعة عندما تعذر عليه إهداءها وقته؟

لا تدري. أدفأ عن كرميتها أم بسبب غورها كانت عبيقه
وصارمة إلى حد فاجأه لكنها عادت وسامحته شفع له في قلبها سلة
انورد انتي أرسلها لها قبل يومين وبداخها حمار هاتف، كيف له أن
يفهم منطقها في الكسب والخسارة!

في المساء، على طاولة العشاء، قالت له.

أعذربي لا أريد أن أكون نكرواً لما عرفت قبلي من ساء

أنهني ألا نفع معي ما سبق أن فعلته مع غوري.

أشعل ثنويته وقال بعد شيء من الحب:

- لعله شيء ما فعلته إلا منك، لا تسألني ما هو.. من تعرفيه

صني أبدا!

أكان نصريخا في منتهى الصدق أم في منتهى الخبيث؟

كمن يضرب منك أن بعثني على اللؤلؤ الطبيعية الوحيدة وسط
عقد من الآثاخ الاصطناعية أية لعبة هذه مع جوهري بارع، لا
يغشك تماما، لكن مع كل ما يسمعه يعطيك وهم احتمال امتلاك اللؤلؤ
الصادرة الوحيدة.

بمكانك طبعا عن كبرياء أن ترفض عقد اللؤلؤ لدي سبق أن
أهدى حبايه لغيرك، كما رفضت عرض الساعة التي كان سيشتريها
منك، من محل ارادته قبلك مع سواك، وستتمتئين زهوا لأنك قلبت
انسية.. وحجمت ثراه حذ شموزه أنك أنت اللؤلؤ المادرة!

وعندها، تقول بجلاء، وقد أهنت منه، و«قرقته حباته»،
سأني امرأة أكثر شطارة وأقل صدقا، لن تسأل لن تدقق، لن تفكر،
من تحزن. سنلتقف كل ما رهدت فيه، غير معينة بالشرق بين اللآلئ
الاصطناعية ونلك اللؤلؤ الطبيعية، وحده الحب مصدر للأسئلة
الموجعة أحبيه أقل.. أحبيه بعقل يا ختي!

ورد

تأخر الوقت. لن أقبل منه سوى الجوى هدية!

«المال لا يجني السعادة لكن يسمح لنا
أن نعيش تعاستنا برفاهية»

salmanlina
www.mlazna.com

رَن هاتِفها طويلاً تلك الصبح كانت تأخذ حمامًا فتأخرت في
الردّ ما توقعت أن يكون هُنا وجين رحت موسيقى لدايوب الأزرق
تعالى في كل أنحاء بيوتهم خرجتهم بسرعة خشية أن تردّ أمها على
لهاثف.

لم يقل صباح الخير ، لم يقل أحسن قال
هل مصحبي هذا الفنس؟

فقدت صوتها وهي تسمع صوتاً انتظرت شهرين كامبين على
مدى الليل والنهار، ردت تحت صاعقة المفاجأة.
- أي فانس؟

أجاب بتميرة عادية

انتظرك هذا ل مساء على العشاء في فيينا عهدي لك مفاجأة
جميلة واصل قبل أن يدهي المكالمة - أحضري معك ثياباً مسهرة
وذلك الثوب لأسود الذي ارتديته في القاهرة.

راح قلبها يخفق معجزة سماعه، حتى غطى على كلماته جنس
على الكلبة بشعرها المبس تفكر في ما سمعته. ثم عندما لم تح شوئ
مما قاله عاودت الاتصال به.

- أنت تخرج

أبدا

- هل لمة مناسبة معينة؟

- لمة دالقا مناسبة.

- هل لي أن أعرفها؟

- وما الجدوى؟

- نكتني لست جاهزة إلا يمكن أن ينتظر الأمر يوما أو يومين؟

من يفرض في الحب بدقيقة بإمكانه أن يفرض بأكثر كيف

تستطيعون الانتظار يومين!

لا تدري بأي مطلق برد عليه. أليس هو من قاطع شهرين؟

وهي في جميع الأحوال غير جاهزة لهذه السفر.

- أحتاج على الأقل إلى يومين. لدي التزامات كثيرة.

- كل ما تحتاجه هو حجر تذكرة على من لخطوط انمسوية

الساعة في بيروت الآن التاسعة والنصف. لمة طائرة تعاد عند الثالثة

وأربعين دقيقة وتصل فيينا على السادسة والنصف. سائق الفندق

سيكون بانتظارك في المطار

ظلت تستمع إليه بدهول، وقيل أن تلتقط أنفاسها واصل.

- سر أرد على الهاتف بعد أن أنتظرك في بهو الفندق.

قطع عندها الطريق إلى لأعداد إنه الجيوب مدفوع إلى أقصاه

وهل كانت حقاً لتفرض؟ إنها تضاهيه جنونا هذا رجل يعمرش

في عين الإعصار.. الحب معه دوار دائم.

طالب جاسمة مكانها بنحظات لشكر في كل ما ستحدثه هذه
الرحلة من فوضى. حتماً جنب كيف سفي موعداً مع استديو حجره
يحتاج الأمر إلى مراجعة برنامج جميع أفراد الفرقة واحد. واحداً

نظرت إلى ساعتها من جديد. شهقت. يا الله! الوقت يمر
بسرعة. ما يحتاج إليه أولاً هو كدية قادرة على إقذع وأنتهي بممر
سفرها المفاجئ، ثم الإسراع إلى الحلاق لصفيف شعرها أما انحجر،
فستتقن به بجلاء، وكذلك إلغاء التزاماتها الأخرى.

كسد تخطب حجره. كان بعد كل قطيعة يعود أكثر ولها
وتلهفاً وتدفقا، فيحرقها الشوق المستتب إليه ويحتملها بطوفان من
جنون إلى آخر.

علقت بجلاء وهي تراه في كل الأتجاهات وترمي بثيابها
في الحقيقة

- لعجب أن هذا الرجل بإمكانه أن يأتي بك حين يشاء.

بين حين يستطيع

- بينما ليس من حقك القول «لا أستطيع».

- الحب يحتاج أن يتجاوز ما هو متاح ليكون حباً

- فليكن. عزيزي، المتاح الآن هو تذكرة على الدرجة الأولى

بأعلى سعر لأنك تحجرين قبل إقلاع الطائرة بأربع ساعات.

- لا يهم. سأعطيك شيكاً بالمبلغ

- تدرين. أكثر ما أخافه هو أن يشوش هذا الرجل علاقتك

بالمال لم تكشفين يوماً أنك كنت منعقبن بصقيامه لا بإمكاناتك

بالمداينة، انصر صاحب لشقه يطلب إيجار الأشهر الثلاثة القادمة

صاحت:

- كأنك تعتمدين إزعاجي.

- أتعبد تذكيرك.. الحب يصيب بفقدان الذاكرة

كان الوقت قد تأخر كثيرا لنذهب إلى الحلاق. انتهى بها الأمر إلى الاستئجار بجلاء أيضا لتصفف شعرها في البيت. كانت فرصة بجلاء لندم بها آخر تصميماتها وهي تقوم بتلميس شعرها بالسشوار مستفيدة من وجودها تحت رحمتها على كرسي:

- احفظي بقدميك على الأرض، هذه علاقة لا أمل فيها. عدت تنتهي السفرة، وتطير السكر، وتعودين ممسكة بسراب. تذكري أنه رجل متزوج لن يخلّي عن روجه مهما أحبك. استمتعي بوفئك، لكن حاذري أن تقدّمي له نفسك.

ردت عليها بعصيّة

- وهل عندك تعيمات أخرى؟

- بلى. لا تخبريه بما حلّ بك أثناء قطيعتكما أو تيككي انرجي لا يتفق بامراه تيككيها بن بمن تيككيه، إن عرفت الفرق بين الإكس في هذه الحالة بلدات، ستكسبين الجولات كلها.

نكتفي لست ذاهبة إلى معركة!

كل لقاء مع رجل هو حرب غير معلنة.. وكل حبيب يمكن أن يبدو مشروع عدو في أية لحظة!

جلاء لم تشف من تجربتها هي تقيس الرجال بذلك اندي أثبت بيته وضحك عيها ومضى إلى الإمارات بروح غيرها. ربما لأنها بدل أن تيككيه.. راحت تيككي أمامه وتشكو ظلمه له!

لست بها مريحة وهي تجمع أوراقي وجوار سفرها قبل انمادرة إلى المطر:

كان عليك أن تشرفي على باب لإسداء المصالح العاطفية في إحدى لمجالات التساوية.

- وهل نحب في صحتك لأسدي انتصالح لغيرك؟ إني اصبح وقتي، هذا لرجل أخذ عقبك - وأصاب ببرة مسسمة طيب يا أحتي على الأقل أحكي قولي لي شو عم بيصير مش معك موباين بوالك. بكرة بس يرحصوا رح إشرى خط أنا النلقون هو رجل حياتي!

حظت في مطر فيمينا شيئا على سولفج الأحلام، كما لو كانت تقمر على بونات يابو، بحفي رافعة باليد. برل قلبها وصعد صرورا السلم الموسيقي، حتى خافت أن تعثر بفرحتها

كانت الأولى في كل طابور. عند مخرج ابوابه، كان أحدهم يحمل بوحة صغيرة كتب عليها اسمها إنه حنما سائق الصدق.

أخذ عيها لحقيبة، وبينما كانت تلحق به، اقترب منها أحدهم مسلح بحزامه بالفرنسية

عذراء، أنا أحد معجبيك لم أكن واثق أنك أنت إلا حين قرأت اسمك على النوح. هل أنت هـ لإقامة حفل؟ ردت مسددة على عجل لا أن هـا في ريادة خاصة

قال معاًصُفُ

- كان ميسعدي أن أسمعك مجدداً. حضرت حفلك في دبي قبل شهرين.. كان رائعاً
هذه بصدقتي. يسعدي أن أدعوك إلى العشاء أو العشاء متى
سمح وقتك.

أحدث منه البطاقة دون أن تدقق في الاسم. شكرته مجدداً،
ولحقت بالسائق بعد عشرين دقيقة، توقفت انسيارة أمام مبنى في
ضخامة قصر عريق من لرمز الجميل، مطوف بحدائق. ما توقعت أن
يكون فندقاً. كان مهيباً حد جعلها تراجع كل حركة تقوم بها، وهي
تجتار بوانته الذهبية البالية الضخامة.

ما كادت تدلف إلى اندخل حتى رآته جالساً في صالون ابهو
يتحدث على الهاتف.

ظلت واقفة بانتظار أن يُعفي مكالمته، كان أيقاً أنفة لافتة
تأمنه بارتباك لفراق وانقطيعة والبهمة والتحدّي. عبرها
أحاسيس منضاربة متداخلة منأخرة، كهرات ارتدادية برلزال عاشته
أثناء قطيعتهما.

توجّه بحوه مرحباً. لم يصمها. أخذها بما أوتي من نظر.
جاءته جمينة كمكبدة هذه الأنثى، التي كلما رفع سقف
التحدّي عايت، قهرت أعى من توقعاته، لثبت له أنها أنثى التحديات
الشاهقة

لم تعرف. أنصافه؟ أنقيله؟ أنصمه؟ أم تلمعه؟

قالت مستجدة بصحكة.

- ها قد جئتكَ.. (أي أضاءيك جيوناً!)

أجاب مر بذا

- لنقل بأن جدوني مُعبداً

رفع يدها إلى فمه، وضع قبلة عليها، وقال.

- شكرًا على قدومك، هذه لحظة خرفية!

بيست اللحظة وحدها، كل شيء كان خرافياً في أنهيه وفخامته.
كان قد حجر جناحين متصين بباب الجذخ شقة من عذة
صنونات، وسرير ملكي شاسع ومغطس حمام دائري، وستائر تمرل من
عذو حمسة. أوتّر أو أكثر لاحقاً ستعلم أنه قصر تم تحويله إلى فندق.
لكنه فراراً لا تلبس ابهاتها بشيء. وحدهم لعقراء يسهرون.
مستصرف كما لو أنها الإمبراطورة «سيسي»!

ضمها إليه ضوياً، لم قال.
- سعيد أن تكوني جنتي عيشة. لا يتأخر. يجب أن يستمتع
العشاء. هل أحصرت ثوب لسهرة الأيووب؟
ضحكت.

وهي كان يمكن أن أساءه!

- ارتديه إذا. السهرة هب تحتاج إلى ثوب طويل ثم إن
الاسود يبيق بشاً

ترك لها عمزة بتسامته، وانصرف إلى جناحه بيدل ثيابه. عندما
عاد توقف اللحظة يتأقنها منخطفاً بحضورها

كأن قد رفعت شعرها إلى لأعنى. وصح قبلة على عمقها كما
لو كان ينقها بشال من القبل، أو كمن يقتر عبق فراشة دون لمساس
بجناحيها. كانت فصحة رجولته تكمن في دقة متقائه لموضع القبل
لتي يرصع بها أنوثتها، بخبرة جوهرجي

قرأ مرة نصيحة سائلة شابه «تمطري حيث تودين أن يمسك
رجل» أجمل منها وصفته: أن يضع لرجل فيه حيث تود امرأة أن
تتمطر. نارتكا خشفه كيمياء قبل من شدى وادى، ومن مكر وعير، لا
نجات لامرأة من عبقها.

قال وهو يخاطبها مغادرا الجماع.

كم اشتقت إليك.

في مرة المصعد، رأيت كم هما جميلان معا

إنه بها هما حق روجان هده ما استنتج قلبها مشيت إلى
جانبه من بهو إلى آخر بخطوة ملكية، وبرأس مرفوع كأنها تحمل فوقه
شمعدان

شاهدت مرة على التلفزيون عرصات أزياء يقدمون على
لمشي، تصع وحدة صهز دليل الهاتف الأصفر لسميت على رأسه
فيبقى مرفوعا

الشموخ أمر آخر، يوحد في رأس المرء لا فوق رأسه

من حيث جاءت، يولد لئاس كذلك، عندما تولد بمحاذاة
لأوراس، تصاح إلى أن يرفع هاهنا لترضى بك جيب الأوراس صديق
فكرت أن عليه، أن تسمى بساطها، وأن تمشي بقامة مستقيمة
والقه ولا أهلبها المكس، وغدا أصغر شيء فيه أكبر منها إنه، تحتاج
إلى شموخها لتدافع عن نفسها ضد هذه الفخامة، ليس أكثر

توقف أمام باب كبير منحرف بنقوش الذهبية دخلنا إلى
قاعة عريقة تغطي حدرانها المرايا والإطارات الذهبية، يعلوها سقف
مزدان بالرسوم الزيتية، تتدلى منه لريات ضخمة.

حال دخولهما، راحت طرفه مكوبة من سته موسيطيس ترف
مفلوطة بهيجة لإيقاع لتجتيتهما، بينما سبقهما تبادل في كل
فبافتهما إلى طوبة بيضاوية محفزة بديكور شبيه بديكور لأفراح.
شرف من الأورغانيا مشكوك بأقواس من صغار الورد وعلى وسط
بطاولة مستقي ورود أخرى وشمعدان ومقبلات رفعت على قواعد
فضية يتابها شعور بكوبها مدعوة إلى حفل رفاقها

جس متقابلين على طرفي الطاولة الوجهة تحتاج إلى مسافة.
كانت بعد تلك القطيعة متلهفة للاقتراب منه تحتاج إلى أن تلمسه
من توشوشهم لكن وحدهم البسطاء يتقاربون ويتلاصقون.

تساءلت كيف سيحبني لهما تبادل الحديث على هذه المسافة
لم استمتعت أن الوجه لا يتحدثن كثيرا حديثهم محص مجامله
الثرثرة من صفات العديم من التلصق أو العشاق.

ألهذا يحدث للحب أن يقلب قلبه الطولات الفاحرة على
تجالسين حولها، ويمضي بعشاقه إلى حيث الحياة أكثر بساطة؟

هكذا فعل إدوارد الثامن حين التقى بتاج الإمبراطورية التي لا
تغرب عنها، لشمس، وغادر الصوبة، ليلاحق بالهيمته المطلقة. وهكذا
فعلت من بعده ديانا، إذ قلبت تلك الطاولة لملكية على رؤوس
أصحابها، ومضت تلتهم وجبة جنبها الأخير.

شرح لها، شبه مصدر أن القاعات هه غير مهياة في الواقع
للعشوات لانفرادية، وأنه اخبر أصغر قاعة في القمدي
كانت لطاولة ذات الشكل البيضاوي تسع ستة أشخاص
رذت مريحة؛

- لا بأس ما دامت لأماكن المشاعر على هذه الطاولة التي
من المقعد للشاعرة في ذلك الحفل بالقدرة أنت في تحسن مع
الوقت والمثابرة، ربما عثرت بعد أعوام من الآن على مكان لا يسع
لا مقعدين!

ضحك تعليقها بحب سخريتها، إنها دليل صبا وعافية نفسية.
كم كان يرجعه الجلوس إلى مساء يأخذن أنفسهن مأخذ الجد، حد
إصابتك بالكآبة

بدأ لها وسط تلك الأبهة في أجوائه الطبيعية، لا يمبرر شيء،
كما لو أنه دعاها إلى العشاء في بيته، بينما كانت في دهشة دامة
للعالم لم تشاهده سوى في الأفلام لاحقاً، وهي تكتشف معه بامهارة
سري عوانم لا عهد لها، أدركت أن الفقير ثري بدهشته، أم السعي
فقير لفرط اعتياده على ما يصنع دهشة الآخرين.

انتهى بها الأمر سعيدة بوجودها على الطرف الآخر للأحلام،
الشاعرية تحتاج إلى مسافة.. وكذلك الرغبة

هو حتماً تابع تفاصيل هذا العشاء، واختار المقطوعات التي
ستعرف وهي وريثة الطونة، وما سيفقد عليها من أطباق، والمكان
الذي سيجلس فيه كلاهما

بعضه أيضاً أعد ما سيقوله على طاولة تشبه طاولة عروسين لكنه
قال وهو ينظر إليها في هيئة حضورها القصي:

أحب عري كتفك هكذا يدركني «ماريا كالاس» دائماً،
في ثوبها الأسود، وقولها لأوباسيس «أيها السيد الإغريقي إصنع مني
عبادة لكتفك!»

ردت:

- لا أعرف هذا القول لكن أعرف أنه تخصي عنها برغم ذلك،
كان عليها أن تقول «كن عبادة لكتفي» عندما الرجل هو عبادة المرأة
وبرسها

كانه سمع ما لم تقله، رد ما زحاً ومصححاً:
أيها لقناة البربرية، اغفري لسلك الإغريقي ذنبه.. أعدك أن
يحقق لسيد الفينيقي أميبتك!

يا له من سيد فينيقي!
امتلائي سعادة التقطت ما لم ينطق به لقد جاء به إلى هنا
ليخبرها أنه سيطلقها، ويخفيها تحبها إلى الأبد. كما رجال
قبيلتها عندما يرفع أحدهم وهو راقص مرأة طرف برسه لينخطيها به،
كي يقول لها إنها تحب نجاحه وأنها محبته.

لم يبق على كلامه كانت من السعادة بحيث يكفيها أن تسأله
وبعك في كل تلك الدموع التي درفتها بسببه خلال شهر كامل
لن تسأله لماذا كل تلك نقوسة، ولمدة يمدد يمدد عليها اليوم بكل هذه
لنشوة؟ دوماً كان جامحاً في مجيئه، صارماً في رحيله، يملك طغيان
لبحر مدّ وجراً

كانت جائحه، لكن ما أوصى به مسبقاً للعشاء، ما كان ينصت
شيئاً يعرفه كانت لأطبقي راقية إلى حد لا تدري معه ماذا أنت تأكل،
فكبار الطهارة ما عاذاوا طبخين، بل أصبحوا كيميائيين يخبرون في
كبار يقوم أطباقاً تراوح بين مديقات ومكونات غريبة، يتميز عما
خفته الطبيعة من مذاق.

لم ين تفخامة تقتضي أن يقدم الطعام بكميات قليلة، في صحن
بورسلين كبيرة ولحمية. لصحن المليء بالأكل قلّة دوى نجاة أناس
ما حبروا لجوع. أو لعلهم يأكلون في البيت ثم يقصدون المطعم.
لكنّ البعض يرناد المطعم الراقية ليتفرّج على ربه انطاولات، فيها
الصحن ألص من محتوياتها إنها تعود لولاتم لرمز لأرستقراطي
العابر، لا شيء من تلك «لرداب» التي تربت عليها، وما زالت تُقدّم
في المناسبات الاجتماعية في كل بيوت اجبريّة، في «قصّة»
خشبية مصبوغة من جذع شجرة ضخمة يتم إحداث تجويف داخلها
بعمق عشرين سنتيمترًا، بحيث يمكن لكميات الكسكسي الذي يُقدّم
فيها مردانًا يقطع اللحوم وانخضار، أن يجمع حوله كلّ الأيدي، ويطعم
كلّ من يحضر.

لاحقًا، ستدرك أن من يجلس أمام صحن كبير، وُضعت عليه
كمية صغيرة من الأكل. ليس مستعدًا لاقتسام أشياءه الخاصة مع
أحد، حتّى مع أقرب أناس إليه. لا جدوى من اختياره بتعريف يقول
«الحب هو مقدرة شخصين على استخدام فرشاة أسنان واحدة»!
ابسمب لأفكارها الطريفة فقد راحت تُحري حديثًا مع نفسها،
ما دام يتمنّى أن توشوشه بما كانت تؤدّ قوله

كان كلّ شيء حولها جميلًا كحلّم. بدأ لها كأنها تعيش فيمنّا
سيمائيًا وتشهده في لوقت نفسه حقًا هي بحم من أجله تُعرف
ألحان شوبن وشتراوس، وأمامها ارجس اندي بعشقه بحسبي بيمنّا
فاخرًا ويسألها وهو لا يراها تأكل كثيرًا:
— هل أطلب لك شيئًا؟

ردت بمراح يخفي أمنيته خفية.

— خلتك جئت بي كي لطلب يدي

كانت المعروفة قد نهت توجه صوبها وهو يمدّ يده نحوها:

— امحيمي يدك، أريد أن تهديني هذه الرقصة

هرع النادل يسحب كرسيها

هو لم يجب عن سؤالها، بل ترك لها بصيغته تلك أسئلة جديدة

هل يريد يدها عمر رقصة؟ أم يطلب يده نكل العمر؟ لا قرن «لا» ولا

قان «نعم» بل يد أنه يجيب بجملة لإخفاء كلمة

ردت عليه

لكنني لا أجيد الرقص

قال وهو يخاصرها ويخفي بها نحو انقاعه

أريد أن أرقص قبلك لا فديسكنا

حتّى هو برمج كلّ شيء. كاد أن يقف وسط القاعة حتّى

«انطلقت النونات الأولى لموسيقى الدونوس للأزرق».

وضع يداً أمام ظهره، كما لو كان بطوق البراشة ثم بيده لأخرى

امسك بيده ورفعها كي يدور بها في فانس يزداد تسارعًا كتسارع

أحلامها به

كانا عشقيين يرقصان في قاعة تتضاعف فيها خطاهم بعدد

مر يراها، فيردحم بهما الحب بشوة. كيف لقبص على هذه الانعطافات

الباهرة في بدعها؟ لا تريد متلاك المكان بل اللحظة، هد الدوار

العشقي تريده دوارًا أبدًا. يده الممسكة بيدها لأول مرة، تريد أن

تستيقظ، كي تواصل الدوران إلى الأبد في عين إعصار المشوه.

هد رجل لا تسع بشوته قاعة، به برقص على حبة الحبة.
برقص كما يحي بالاشتغال نفسه، بحركات أليفة خفيفة متعامة،
يملك حس الإيقاع وفي المسافة بين كائنين، وأنقدرة على إهداء من
يراقصها جناحين.

فتب يدها صفق أصنافاً للعرفين، وإيدان بانتهاء لسهرة. قصد
الطولة، أخذ غميونه، برك إكرامية، وغادر وهو بخاصرها

كان في الجوّ من السعادة، ما أصابها بالخذل.

مثل رقصة باليه وافقة على رؤوس أصابعها بعد انتهاء العرض،
لم تكن تغف على قدميها ما كان لها من قدمين.

بعدد عليها المشي مجدّد، على لأرض. ماذا تفعل بجناحيها؟
من تسأل عن هذا الإعصار انسي يحميها، ولا امرأة حولها أحيتها رجل
بهذا القدر ولا امرأة عاشت حلمًا خرافيًا كالذي يعيشه.

رفقها إلى جناحيها، قل وهو يدلّها على باب لم تتيه لوجوده.

— هذا الباب يفتح على جناحي، عندما تشعرين بالرغبة في
الانفراد بنفسك، يكفي أن يغنيه. لن أروك إلا إذا وجدته مفتوحًا
ودت وقد فاجأه ببل عرضه.

أب في ضيافتك ولن أغلق بابًا في وجهك.

— ولأنك في ضيافتي، سأحرص على ألا تكوني رهيبتني. أصبك
متعبة بعد يوم من السفر، سأدعك تخلصين للسوم.

أصم صمتها وأصل وهو يراها على خطوة منه تفك شعرها

— ما أحملك لو تدرين!

كان لفرها في صمته يقول «خذي» فتبى النداء.

لم يقبلها بشهيقه.. كان كلّ شيء.

لم، كما يسحب بحر المحيطات ليلاً انسحب، تاركاً لها
قرار الباب.

يا له من رجل!

لم تم تلك اليلة إلا في ساعة متأخرة من الفجر، ورأسها
تحت الوسادة. ما توقعت أن بابًا سيمتعا من النوم، ولا أن انشغال
ستؤدي إلى تجردها من روحها إلى هذا الحد. كيما تفلّيت، كانت
تطوقها انجذاباً الملكة ورأس السرير في ضخامته والسقف
وانثريات واستائر وحتّى الرجل الذي يسم في لجناح المحاور ما
عادت تعرف من تكون السيد إليه. وهل نراه يفكر بها خلف ذلك
باب؟ وما دام الباب يفتح من الحديقة، لماذا برك لها وحده حتى
البيادر يفتحه؟

خلف الباب، كان يسم فارس من الرمن المعاصر، يحيّ دليل
فريسته، لأنه في كلّ ما يفعل يدلّ نفسه أولاً وفي كلّ قابوس يصعه.
يتضمّن البس الأوف، أن يكون هو السيد الأخذ. إنه سيد انياب، وسوء
أعلقه أو تركنه مفتوح، فهو من أوجده، ووضع قابوسه حتى في ببل
كرمه، وعزّ شهامته، هو يمدك جبروت المسافة

سألها في الصباح ماذا تريد أن تزور في فيينا،
أجابته.

— ليس لي أية فكرة عن هذه المدينة لكنني شاهدت قبل
سنوات فيلم «الإمبراطورة سيسي» أتمنى أن أزرر لمكان الذي
عاشت فيه، وصوّروا فيه الفيلم.
قال.

توقعت أن تبدئي باكتشاف المعالم الموسيقية، إنها السمة
لأولي فيينا الموسيقى هنا ليست من الكماليات، بل نمط حياة،
سنجديها في كل شيء في جميع الحالات سأطلب من لسانكي أن
ياخذك إذ لزيارة قصر شوبرون أعدريني لن أستطيع مرافقتك،
عندي مواعيد عمل هذا الصباح.

أخفت عنه خبيثتها توقّعه جاء لشبيب من أجلها كانت بجلاء
على حق، هو يأتي به خوفاً يشاء وحيثما يشاء حسب برنامج ومواعيد
عمه، وعيبتها وحدها أن تصحّي بأعمالها
لم تقل شيئاً لعلّه سيرافقها غداً. ثم من الواضح أنه يستحق
بمشروع زيوتها

ودّعته واتجهت صوب الباب تنتظر السائق، حين لمحت
الرجل نفسه الذي سأل عليه في المطار، بهم يدخل لفندق برفقة
رجل آخر توخّه تحوها مسلّم، بحفاوة.
قال.

سعيد أن أصادفك مجدّد أنا كمال ساري، التقيتكم في
المصدر بذكرين؟ سنظرت هاتفاً منك خفت أن أفقد الاتصال بك

ابراحة جئت على ذكرك مع صديقي، فكنا في مشروع يمكن أن
يهتمك، حسن أنا صادفك هنا

نذهب من لهجته كونه جرائرياً، فقد حذّره في المطار
«بفرسيّة، عزّ لها بصديقه.
— عزّ الدين..

مدّ الرجل يده يصافحها بحرارة. قال بالفرنسيّة.
— سمعت عنك كثيراً.. يسعدني أن ألتقي بك - واصل بتهجّة
جرائريّة محبّة إلى قلبه - يعطيك الصحة يا لمحلة متاعاً!

توقّعت كل شيء إلا أن ألتقي بجرائريين في ذلك الفندق!
تذكرت نكته الجرائري الذي ترحق وهو يمشي على الثلج في
القطب الشمالي، وإد بأحلامهم يصيح على مقربة منه «يا سار»،
فانتفض الرجل لسماع تهجّة جرائرية وأصرّح به «أنا هارب منكم
واش هذ، حتى هنا لثقتوني. حاب لكثير واجل راحك في!»
لا تدري كم من لأحاسيس عبر لها في لحظة واحدة. حليط
عن مشاعر تتجاوز قدرة القسب على فررها من أوهو والحسين
والنفوس والخوف من انفصاح أمر وجوده في لفندق في ضيافة
رجل. وخشيها أن يكون الآخر ينابيع من بعيد حديثه إلى غروب
علمت من كمال أنه موحود هناك صم وقد جزّري من
الخارجيّة، ما كان يعيها هو أين يقفان؟

تنقّست الصعداء عندما عرفت أنهما حضرا إلى هذا الفندق
لموعد خاص ليس أكثر، قال
بانصاصة، روجني تحتك كثيراً هل يمكن أن تكلميهما؟
سيسعدنا هذا

كانت مستعدة لأي شيء لإثبات براءتها طلب رقمًا وأعطتها
بالهاتف.

تبدلت مع المرأة كلمات مجاملة، وقبل أن يودعها، أمدها
الرجل الآخر ببطافته، قال.

— هذه أرقام هوائتي أعمن في الأمم المتحدة تجددين هم كل
انطرق الموصلة إلي أيما كنت ثم أضاف وهو يصافحها مودعًا

— لن أطلب منك هاتفك، أتق أنك سبيلتي!

لم تجد ما تقوله، ردت بجواب سادج «إن شاء الله»!

لكن وهي تركب السيارة تمتم قلبها «الله يستر»!

عادت بتوقيت الغداء لتجده ينظره في مطعم الفندق
حاولت ألا تطيل الغداء حتى لا تنتقي بالجزائريين أنفسهم، أو بغيرهم
من الوفد.

سألها وهو يقف لاستقبالها:

— كيف وجدت قصر شويبرون؟

أجابت وهي تجلس:

— مبهر.. فحتم إلى حد يأخذك من نفسك..

قال.

تذكرني بقول أبو حيان التوحيدي في وصفه انموسيقى
الجميلة يقول «تسرقك منك وتردك إليك»

ردت:

— مع الفرق أن قصرًا بنح الغمامة كذاك، برذك إليك مسخًا

مشوه.

لؤلؤف عن الأكل والال مازخا

— في ساعتهم بدت هذه المربية من انفسا!

أرجعها استخفافه بها ردت.

— امسجت في ساعات ما تعلمته في عمر أنا بنت الجبال.

وأدري أن الفخامة تشوهها لأنها تجعلها غريبة عن أنفسنا، لذا عاشت

لإمبراطورة سيبي شقية كطائر في غير أرضه، لا تصادق إلا نخلة. هن

سمعت بـ«نخلة سيبي»؟

— لا

عليك أن تراها ما دمت تحب الأشجار التي لها قصة كان

الزور يصطفونهم بالهجران، وهم ينخلون الإمبراطورة ذات

الجمال الأخاذ بشعرها الطويل الذي يلامس ساقيها، تجلس تحتها

لساعات، لأنها تذكرها بطولتها السعيدة في بلاد أخرى، بعد موت

«سيبي» مقتوله في عز شبابها، «قلت النخلة إلى بيت رجائي زراعي

دخل القصر، وحظيت بالعندية وفاة الإمبراطورة، من يومها والناس

يطوفون حول تلك النخلة، التي كانت تلود «سيبي» بها هربًا من ريف

الحياة البادخة حولها

قال

— لكل نخلة يود بها في هذه الحياة

ثم تذكر أن لغة من يحوم حول نخته، قال:

وأينك تتحدثين إلى رجيس هذا الصباح.. من هما؟

ردت بنقائبة

— إنهما معجبان. لتقيت بأحدهما في المطار يوم قدومي.

أعادته كلمة «مطار» إلى ذكره البعيدة معها يوم لم تتعرف

عليه.. وقصدت رجالًا لا يختلفن عنهما كثيرًا

— أعطيتهم رقم هاتفك؟

ردت متعجبة لسؤاله:

لا

رايتك تكسبين شيئاً

— كتبت كلمة إهداء لزوجتي أحدهم، لأنني ظننت مني ذلك.

استفاد من فتح الموضوع ليسألها ببراعة كاذبة

— بالمصاهرة، قليلاً ما تستعملين الهاتف لدي أهديتك إياه.

فواتيره شبه ثابتة

أجبت.

أستعمله عندما أكون في فرنسا في الخارج أستخدم هواتف

محلية، أو بطاقات هاتفية لأنّ لتسييرة تصبح مضاعفة خارج فرنسا

على هذا النحو

ردت

قلت لك لا تشغلي نفسك بهذه لتفاصيل

لا أحب هذا الهدوء، أيها كان من يندفع،

سأوره الشك في كلامها، ماذا لو كانت بتفادي استعمال هاتفه

كي لا يتطلع على فواتيره مفضلة، فيعرف من هاتف في غيابه

كانت تفكر في أمر آخر ذكرت أن عليها أن تتصل ببيروت، سعرف

ماذا حدث بالنسبة للإستديو قانت:

تدري. كان يجب أن أكون اليوم في بيروت لتسجيل شريطي

الجديد

توقعته سيحتدر لكنه قال.

— كل هذا لن يوصلك بعيداً

ردت مد لمة

— لكنني أتقدم

— تتقدمين نحو لوداعة مثل الجميع لن أقبل بأن تقدمي حفلاً

فمن سنة من الآن ولا أكثر من حفل في انسه سأعوض كل خسارتك

بمادّة. أريد أن تفرغي لدراسة الموسيقى في معهد محترم بدل

هدر وقت في إقامة حفلات لا تضيف إلى رصيدك الفني شيئاً

دهشت لبربه الصرامة تحتاج إلى لجلاء لتسبح إن كان

يعار على اسمها أم يفار من نجاحي؟ أخاف حقاً عليها، أم يخاف على

نفسه من فواتيره؟

هي لا تحبكم إلا قليلاً، اندي يوفقه دائماً يرى في غيره على

مستقبلها صرامة الأبوة لي أفقرها، و لدليل لأصدق على حبه بها.

غير أن لجلاء رأي آخر

ما يحيرها أنه لم يمتدح لي يوماً ولا أبدى إعجابه بشيء من

في كل ما يقوله أو يسكت عنه، يكاد يشككها في نفسها أتراه يحتج

لمجمة ليتمكن من الأثني كما تقوون بجلاء

الحركة الرابعة

salmanlina
www.mlazna.com

«لَمْ أَلْهَا مَرَّةً بِكَامِلٍ، كَانَتْ تُشْبِهُ الْحَيَاةَ.»

مارسيل بروست

salmanlina
www.mlazna.com

كما تمت عليه، فروي ما بعد المشاء في الجراح.
كانت ليلة صيفيه حالمه، وأمر أن تمت الطاولة في الشرفة
المنطله على منظر أخاذ، حكاية بهتاج جميله، مُدبغ في الاعتناء
بتصاميمها وتشكيله ورودها، في وسطها عواير يصل خريدها إلى
مسامعهم.
ارتدت ثوباً للسهرة يبق بحمال الخلية، وبأناقة بدلتها التي
كانت توحى أنهما ذهبان لحقل ما

استعادت عافيتها وهي ترى ذلك المنظر المفتوح على مساحة
السماء أخيراً، نجت من مطوة الفخامة المهيبة، وما أيقظت فيها من
أسى لا تعرف به سبباً، فكّرت أن الطبيعة مهما كانت مبهرة وخرافية،
لا تشعر بك بلقص. ولا تلحق بك بشوّحات لشقية. أنت لا تصفر وأنت
تأمل شلالات بياض الشاهقة، برغم ضخامتها، لأنك في الأرض كأنك
مائي، إنك بين ذاك لشلال. ولا تصاب بعقدة نقص وأنت عدد أقدام

«يهملان» يرغم كونهما أعلى قمة في العدم. فأسبب من تلك الجبل، لذلك من تراب.

ثم نشري وبني لك قصرًا، في ضخامة كاتدرائية بساطح اسجاء. وإذا بك تصغر كلما وقفت أمامه. إنها خدعة الأحجام. لقد خلقت لمسجد والكاندرايات لتقرم الإنسان، لأنها بُنيت على قياس الله لا على قياسك، فهي بيوتته.

لكن الإنسان يواصل بناء الأبراج معتقدًا كلما قزمه، أنه يزداد بطولها عظمة، وأنه ينسب إليها لا للتراب. ويبالغ في تزيين جدران قصوره بالذهب، ويزدب بمعدنه بصدأ بينما يلصق كل شيء من حوله من أبس له هذا الفرو، وانحجارة التي رفع بها أبراجه من خيق الله؟ ليتواضع قليلًا، مادام عاجزًا عن خيق أصغر زهرة يزده تبيت عند أقدام قصره، فيصعجتها، عليه أن يقيس حجمه.

لم نقل له شيئًا مما يحول بذهنها، ربما اعتقد كما عند الصباح، أنه تغلسف بينما هي تتحدث عن الشيء الوحيد الذي تعرفه حقًا: الطبيعة.

كان مشغولًا باختيار رجاجة بييد يلقي غامها بصراح سهره تلك رجل به مش من كروم، يحتسي نشوته بأناقة، ذواقه لا يقرب رجاجة بييد قبل أن يدفق في سيرتها الدائية يبدو وهو ممسكًا بكأسه، جهرًا لاقتراس الحياة بشاعرية.

في الواقع هو يعاني من كآبة من تعذر عليه السعادة. كلما اعتقد أنه بلدها، سمع وقع خطاه عائدة به حيث كان. حتى وجود هذه الفتاة التي صمها كثيرًا، يعود به إلى مكمن حربه، الذي لسر ما، يستيفظ عندما يكون الأقرب إلى التجلي نشوة.

فان به وهي تشير إلى لنادل ألا يسكب بييدًا في كأسه
- لا تدرين ما أنت تخسرين!
«كتفت بالابتسام.

لتمها ليلة مناسية بحبي مئة تأخر قطافه هذه المرة سيأخذ ما حافظ عليه طويلًا، وقد تمنحه لغيره. انتابه هذا الإحساس مد رآها تحدث ديت الرجين على مرآي منه كانت تبدو سعيدة، وحميمية لقد أعطتهما في بوطا صحنه، ما لم تعطه ربه خلال عمير. في عرفه، يمكن للضحكة أن تكون فعل خيانة، إنها انصهر كائنات لحظة انشراح. لكن لا بأس، ليسمع بوقته، بما كل هذا الأنس وهو توقع يومًا من لساء الولد سألها

- متى حيزت عودك إلى الشارقة؟

أجابته.

- أغادر بعد أربعة أيام.

عنى.

تب بهذه الاجتماعات لقد مر لوقت الشدة ساسعي إن أن
نقصي وقتنا أطول منا

قالت

- لا أفهم أن تكون مشغولًا دائمًا..

رد الكأس الأول:

- علي أن أتعب ليعم الآخرون برحاء أكبر بعدي.

- أرجوك.. لا تصبني بالرعب.. أمما أيام جميلة.

- عزيزي، القلقون يفادرون أولًا. هكذا هي الحياة.

- أنت من اخترت أن تكون لك مع حياة هذه العلاقة العاصفة

أجاب الكأس الثاني بتهكم.

أحب أن أنفق ثروتي في إغراء الحياة. ما دام مالي سيتهي
لدى رجال سيمرعون في إغراء نسائي.
- مساؤك؟

أعني زوجتي وابنتي! زوجتي ما زالت جميلة. وستعاود
الزواج من بعدي. وكذلك ابنتاي. سيتدفع لرجال للفور بأوراق
المنصب الربحية!

- ولماذا أنت والى إلى هذا الحد من سيحدث؟

أجاب الكأس الثالث.

- لأنني لا ألقى في النساء، لا أتي انتظرت أبي. ولا تلك الفتاة
لتي أحببها. نظرتني يوم سافرت إلى البراري.
ما أدراك بظروفهن. ثم.. لو أن تلك الفتاة انتظرتك، لبقيت في
بيروت ولما حققت كل هذه المكاسب. إن الحياة لا تعطيك شيئاً إلا
لم تأخذ منك مقابله شيئاً آخر.

ضحك الكأس الرابع وأجاب بتهكم مرة:

- تعبير ما أعطتني من مال؟ وما دفع مال يفقدك ما هو أسمى
منه؟ الثراء نفسه عندما يريد عن حذو يصبح خطراً على صاحبه
لم تدر كيف تجنيه. هي لم تخبر خطراً كهذا، ورغم معيشتها
لكوكتيل من المخاطر «خطر الثراء» بكنة بالنسبة إلى فتاة كانت
تخاطر بحياتها أرباباً لإرهايبهم كي يحافظ على دخلها الزهيد
من التدريس.

أنهدا يستبعد الأثرياء بالآخرين، كي يسعدوهم على ذلك
، لتبديد الفاحش للمال، خشية أن يفنك بهم مالهم إذا انفرد بهم؟

قالت له شيئاً صادفاً في سداجته:

- تدري.. كثيراً ما أتمنى أن تُفلس كي ينفق الجميع من
حولك.. فلا يبقى بك سواي.

أجاب بما بدا له اعترافاً عشقياً:

- وهل لي سواك؟

تهدت. أصغر كثيرة بينهما تجعلها لا تصدقه. وهو أيضاً لا
يصدقها، إلا يوم تتحلّى عن كل شيء من أجله. وتصبح فقيرة إليه
سألته وقد بدأت تمحاز لأوهامها

- خذ ليس لك سواي؟

أجاب الكأس الخامس:

- لي أيضاً كلب أحبه. أعطيه من امرأة أحببتي، أظنها احتارت
ماذا تهدي إلي، لا اعتقاداً من أنني أملك كل شيء. فأهدت لي كلباً. قالت
إنها هدية لن يجرؤ أحد في التمسك به. كانت مكيدة
دجاجة، ما دام الكلب ما زال يعيش معها منذ أربع سنوات.

عاددها لشعور بالغيرة سألته

- أنت متعلق بالكلب أم بصاحبته؟

أجاب ببررة جادة:

بالكلب طبعاً! كان هدية وداع، صاحبه كانت أجنبية، تُعطي
أهمية للالتفاتة الأخيرة التي تُهي علاقة هذا أمر لن تجديه عند
الحريّات أنت لا تعرفين من تُختبئ حقاً إلا عند الانفصال.

- وهل يعيش هذا الكلب معك في باريس؟

- أخذته قبل أربع سنوات إلى بيروت.. وما زال هناك.

تبدو جند متعلق به.

طبعاً.. «كلب صديق ولا صديق كلب».

واصل الكأس السادس:

— لا تراهني على وفاء أحد عبد الكلاب، أحب ذلك الولد لصمته وإخلاص الذي لا مقابل له. أبت لا تتبدلين مع الكلب كلامًا، لذا لا كذب بيسكم، لا تفق، لا سوء فهم، لا وعود، لا خدائن. امرء بالمسبة إنى كلبه «سيد» حتى وإن كان مشردًا دون مأوى. يظن الكلب رفيق بشرده في الشوارع سيخلص له مدى حياته، سواء أكان سيده حميلًا أم قبيحًا، شابًا أم عجوزًا، ذا جاه أم مفلسًا، هل تضمن هذه الخصال في أقرب الناس إليك؟

لم تجبه ما كان السؤال موجهاً إليها هو حتمًا يعرف اتجاهه، رآته يسكب بتأن ما بدا لها لكأس الأخيرة. واصل وهو يحرك كأسه في حركة دائرية قبل أن يحتسي منها رشفة. كلب يعيش مدللًا في بيروت، أنا الذي أعيش حياة كلب، لاهت بين القارات والاحتماعات. هل لاحظت أن الكلب المشرد لدي لا سيد له، يتبعك ويظل يمشي خلفك حتى تقبضه؟ أما الكلب لدي يخرج في برهة مع سيده، فهو يركض أمامه حتى ليصعب على سيده اللحاق به. إن الدين تربيتهم في الأمام لاهتس دومًا خلف الأشياء، ليسوا السادة بين الكلاب. السادة لا يلهثون خلف شيء بل تأتيهم لأشياء لاهتة لكن للكلب، وهو يركض سعيد أمام سيده، يعتقد أنه سيد، إنه لا يسيبه أن من ينظره حيل سيعيده إلى بيت الطاعة يظن كلب.

أمام صمتها ودهشتها لحديثه قال معتقًا:

— لا تجهدني بفك يفهم ما قلت لعرب لا يفهمون شيئًا في الكلاب، لذا تربي شعوبًا بكأسها مهرولة خلف طفاقي تستجدي أبوتها

واصل وهو يسكب في كأسه فمرارًا حاجة وتعيد لها فرقة إلى مكانها

— لبتك تفهمين على الأقل في السبيل.. هذه مئة استثنائية نادرًا ما تتوفر، قالت ممرحة،

لكنني أفهم أنها ثمينة ما دام استثنائية رد

الناس ليوم يعرفون ثم الأشياء ولا يعرفون قيمتها بكم تقييمين سعادتك هذه؟

أجابت سحر من فتح السؤال.

لحظات الحب الجميلة تنمض.

لكن، جميل أن تذكّرني نعمتها حتى لو كان آخر لا بدري كم دفعتم الثمن جزء من مرجك من عشونك ما كان يدري أن الثمن كان جزءًا من صامسها، وسبب تعكير مراجعها، كم عملت في حياتها الماضية من الخير، مقابل تلك الزحاجة التي فتحتها احتفاءً بها وهي الآن فارغة أمامها. قال.

ما دمت نصزين على ألا تقاسمي شوة السبيل فلا بد أن أعلمك لعبة لشطرنج. على الأقل لتقاسمي صعة جولة أو حولتين عندما يكون صف.

فأحاه العرص. أجابت بخجل.

لا أضني سأوفق.. أنا لم أقرب هذه اللعبة يومًا!

واصل مارحًا

طمعتي، ليست لعبة لشطرنج حرف.. إنها محرمة على الأغنياء فحسب.

وقد كمن يعتذر:

- هذا هي ليست لي، وعلى علمي هي لعبة للرجال..

هي لعبة الصوك ولأذكاء، ولا بأس أن تجزي، إذا أحببتها
نتعلقين به، إن اسطر الجولة أهم من الجولة نفسها تدرين. بي لعبة
في كل بيت. بعضها مفسوخة على حولة بدأتها قبل أشهر مع أحدهم،
وتستظر أن ينتهي مجددًا ليكملها ثمة جولات تدوم سنوات. لم
يلنقي اللاعبون يومًا، يريحون الغبار عن الشطرنج ويواصلون جولاتهم
من حيث توقفوا. في انشطرنج اللاعب الثالث في كل طونة هو الزمن،
أحب رؤية رقعة شطرنج تستظري، إنها مشروع موعد مع لحية. هد
يعني أنني سأعيش حتى أكمل الجولة
أخذ رقعة من كاسه ثم واصل.

- ثمة أناس ليسوا أهلًا لميوهم ولا لقلوبهم ولا لسمعهم، يرتك.

ماذا يفعلون على هذه الأرض إن كانوا لا يستثمرون حتى حواسهم؟
كيف اتساوى مع هؤلاء في معدل انجاة؟ رجل مثلي لا بد أن يعيش
500 سنة ليواصل الاسماع لشتر ومن ورافين وفيفلدي. ويحلس
أمام هذا المنظر الجميل مع امرأة جميلة ويفتح رجاجة بييد فاخرة
نخب هذه الأنثى السموب التي تدعى الحياة!

لم تجد سببًا لحزنه، لعله خسر صفقة أو عقدًا ما
قالت.

- أراك تملك كل أسباب السعادة.. ولا أرى سببًا لتذمرك
ضحكت رجاجة النبيد الفارغة وقال الرجل الثمل:

- اسعادة ليست في ما تمسك. لكن الشقاء في ما لا تملك
ثاني ليس بإمكان ما تمسكه أن يصنع سعادتك، بينما أن ما تفتقده هو
الذي يصنع لعماسك.

- إنها انفس البشرية لا تعرف القسعة صدقًا لا أرى ما الذي
ينقصك لتكون سعيدًا.

أجابها بما فاجأها:

ينقصني كل ما لا بشري. وتملكين
ردت متعجبة، بيرة لا تخلو من، لسخرية
- وماء أعلت؟!

كان سيقول الشاب الموهبة لصحة.
لكن الرجاجة الفارغة قاله
الشجاعه،
الشجاعه؟!

طربت بحس كلما برداد ثراء برداد حسك خوفًا على مكاسب
أحسدك على خساراتك لأنها ما عادت في حياوي
كان عليها أن تصحك.. رجل كانت تحسرك على مكاسبه، فإذا
به يحسدها على خساراتها
أضاف كما لو أنه تذكر شيئًا.

وأيضًا على طمأنينتك أنت تثقين في الجميع. أنا لا ألق
بأحد. تدرين شقاء إنسان قدره ألا يصديق أحدًا، لأن لا أحد يحبه
لنفسه.

لم قدر بماذا تجهيه، قالت كمن يعتذر
- ليتني أستطيع أن أعطيك ما تريده.

رَدَّ لَعْنَةَ الرَّجَاجَةِ.

- ما أريدُه هو صبيّ، صبيّ يحمي اسمي، يرث ثروتي، يحرس شرفي، يَكْبِهْ أَمْنِيهِ مَسْتَحْيِيَةً. رُوحي لا تستطيع أن تُرَوِّقَ بِطِفْلِ ثالث، وهذه فُسمي في الحياة بن أطفئها، ولي ألقِ الدرائع دينيّة لأُتَرَوِّجَ عليها، إنّي أمّ بناتي وأدّ أحمي، اجتأحي حزن من سمح حكَمَ بالأحلام الشاقة سألته بيرة محطمة

وَأدّ؟

أنت أم أبي الذي لم يأنّي.

الحقيقة كانت تكمن في قاع الزجاج.. كانت الساعة لثالثة فجرًا حين سكب أسيد عن الكلام المباح، لمصب بوجه من قاع الكؤوس الفارغة، وغادرت لمادة بحق بها إلى لداخل كان ثملًا ومعبً، شرع في نقييلها لكن قلبها كان مردحما بغيوم كلماته، وبمساعدة باذخة مقحّخة بالحرر.

قالت

- تصبح على خير -

أمست يدها وهي تهتمّ باختيار الباب إلى جناحها. قال:

تقدّم للين بنا أنا أدبين لي بمو صله السهرة في ضيافتك؟

أمام صمتها واصل،

لنقل آني أرَدَ لك الزيارة!

سيفته.. وتركت الباب خلفها مفتوحًا

سيد الباب، اجتاز الباب. هي ما أغلقت الباب يومًا ولا هي أشرعته دومًا لركته موربًا، بو أعفنه بعثيها قلبها، وبو تركته مفتوحًا لأنبها ضحيته

تركت لريّج فراو صفقه أو فتحه على مصرعيه.

الريّج؟ هي معي يد لقدر، لتي سمك عقاتيح الأبواب وأقفاها أمّ هي، فتلهو بفتح نوافذ الأحلام

هو ذا الجسد المشتته، لظالما قاومب إغراء رجوته، في جاذبيه بضوحها ووقف بين تجاديب المشاعر والشعائر، عدد عتبات الشهوة المستندة، ثمة شهوات بم تحلق لتعاش، وما دم لا يعيشها، تعيش فيها لثأله، دخل هذا الرّجس إلى حياتها وهو يحتل أحلامها.

الآن، هو يحاول اجتياحها على شجر كبركان استيقظ للثوّ، رحت قبله تمدّق حممًا على أنوعها، دومة بدت له مسمودع قشّ قالب حريق منه

يريد أن يشعنها هذه النصيّة ذات الأحلام البريّة بعنه ثمّ ولا يستطيع أن يحتسبها دفعة واحدة، يودّ الاستحواذ على مباحثها جميعه، يمتنّ لو تساه في سريره لأكثر من ليلة، كمي يُمسى ليلة عيد في متجر لبيع الهدايا

زاد تمسّها من اشتها له لها، هو مفاوض طويل النفس، سيفوض كلّ مساحة فيها على حدة حتى تستسلم له صبر عبيها كثيرًا وإن لم يقطعه، الليلة فسميجي سواه ثمارها، ربما أشعل فتيلها رجس سيأتي بعده لكن، من سوه يعرف نفج النار في جمر نصيبا، من دون أن يبطن فتخطف الشحنة، أو يسرع فيضرم نرا ثاني على كل شيء؟

لكن الرجاجة الفارغة أفقدته صبر انصالي وحكته في ضبط
هيبته الانقضا.

ألم يقل الجواهري:

«ينقصُ عجلانُ فيمت صيدة ويصيبه لو أحسن الإبطاء»
وهو ما أحسن الإبطاء وما هو جسدها يستعيد فجأة ذاكرته لقينية،
ورجل قبيلتها يباشرون بوبة خراستهم، وقد خالهم غادروا

هي تريد له لكن ليس حد فقدر صوابها لقد قال في تلك السهرة
ما يكفي لسمي أنه لن يكون يوماً لها فبأي حق يحوم في البساتين
المحترمة.

قاطف لورود فوق أشبهات، وحدها ستحمل ورر خطينتها،
من يصدق براءة وردة ذنبها عطرها؟

تمتمت وهو يحاول أن يضع عن الوردة أوراقها:
- لا أستطيع .

لكنها قالت «لا تستطيع».

كان يكفي كلمة واحدة لنطفى توفج اندفاعه وتسكب الماء
على يبرانه. كجدي سقط قبل أن يحارب، لم يسمعه الوقت لإنجار
ما تهياً له طويلاً لقد استعد لهذه المتعة برجاجة تبيد فاحرة. لكن
لسبب والوردة تأمراً عيبه «إنها جولة مؤجلة» قالت رجولته مكابرة
صمها إليه وغرق في نوم لذيذ.

ظلت طويلاً مسبقطة من بعده، تسمع إلى أنفاسه على مقربة
منها صمت وهي تفكر في غطاء الرجاجة الذي غافلته وأخذته من على

انطاولة، ودسته في حفاصة يده، ذكرى لرجاجة تبيد كانت أعلى من
كل نوافعها.

هي الحياة، لا بد ري ونحن نجس إلى مائدة مباهجها، ماذا تراها
تسكب لما تحطتها في أفدحها في الواقع، لسا من بخدر مشروب،
نحن نختار المديم. أما البدم، فيختاره لنا القدر.

هـ قد أصبح لديها مؤونه كاملة من الذكريات. أشياء صغيرة
نتشبث بها، سواصل الاستماع إلى ثلثتها يوم يصمت الحب

أمام فطور الصبح محاولت أن تكون مرحة، قالت

- كنت تحتاج لي البارحة حاجة ملهيب إلى قس، وحين انتهيت

من عترافك خلدت إلى نوم أصعب من أن تكون قسك.

رفع يده يقبلها قال

وحبيبتني .

واصلت بروح الدعابة:

- وأم ابنك الذي لن يجي!

توقفت لحظة عن احتساء قهوته، وبقي صمناً طول الفطور.

يسمح إليها بخفي عن مشربها لذهب إلى السوق، وريارة بعض
المعالم الفتيّة.

ما الذي دهاه ليروح لها بهذا المزج؟

ككل صباح، كلف السائق بمرافقتها قال وهو يصع قبة على

خدها:

- اعديني بي موعيد هامة هذا الصباح.. ربما رافقتك غداً
أجبت مراححة:

ظستك قزوت، لبرحة أن تكف عن الحياة ككلب، لكني أراك
تواصل الآلهات كل صباح!

نلقى كلمة «كلب» كصدمة حاول أن يستوعب قولها، أياكون
قال بها هدا؟ وحين اكتمت لديه الصورة، تغير مراححة جس في بهو
لفندق ينتظر مواعيده، دون أن يرافقه، إلى ابواب كعادته

يوم رآه لأول مرة في ذلك البرنامج، هشة وقوية مسنعة
وشهوية، امرأة بأخلاق رجالية، تتحدى لفظة ونأبي الجلوس إلى
طاولة المنصوص، فكر أنها امرأة التي يمكن أن ياتمها عنى صحفه أن
يحكي لها ما لم يقنه لامرأة لم يشتهها، اشهى أن يكون لها فحص
تكبر امام انعام، كي يكون له الحق أن تصعب أمام شخص واحد

للماسة كوئ، كلما كبرنا، صغر احتمال عثورها عنى شخص،
نقبس به شاهد عنى ضعفا الإنساني. وهو هذا الصباح بدم على كل
ما احتفظ به سواب لنفسه، ثم قدمه لها في لحظة ثمالة، دون أن
تعي قيمه ما منحها، أو لعنها تعيها ساماً، وما بهيجه، هذا الصباح إلا
لأنه سرقته سره!

عناد في كل علاقة مع امرأة أن يبق مسافة للمفوض، سطوته
تكمن في سره. فكيف أفلت بسابه، فعزى لها وجدانه، كاشفاً لها عن
كدمات روحه؟

عادت طهرًا محملة بالمشتریات. اقتنت تحفاً للتذكار كي
يرى بها شقتها الجديدة في بيروت لكن أحسن مقسيتها كانت لعبة

شطرنج فاخرة لم تكن ضمن بروج مشترياتها، لكنها أعجبت بها حد
فقدان صوابها، ودفع مبلغ يتوقف عنده سقف بطاقتها المصرفية.
كانت لعبة بجسد ومع فيمب بالموسيقى، حد الاسعاضة عن قطع
اشطرنج لعادية بعارفي فرقة موسيقية متقنين، في لوبيس من
كريستال شواروفسكي الأسود والأبيض. هي حتماً أغلى هديته اشترتها
في حياتها، لرجل لا تلمس يدها إلا لأشياء الثمينة.

لن نخبر بجلاء بذلك. فقد سبق أن قالت لها «أيتها الغيبة. لا
تكوني سعيّة لرجل يخيفه لسخاء الماطفي كوني بخينة وصيبة
حتى في الكلام»

غير أنها لم تتركها عنى أن تهديه ما يفوق إمكاناتها، كي
تثبت له أنها إن لم تكن الاكثر ثروة، فهي الأكثر سخاء. كلما صاحت
بجلاء «جست؟»، أجبتها بهذا الرجل من أكسبه إلا بالخسارة!

كل خساراتها كانت مؤشمة على الألفة، فهي لم تفس بصيحة
أحد لتحكماء «لا معاشر لرد، فإن سفيرك في الإتفاق أصرك وإن أنفق
عليك أدلك»

ستفادت من عودته قسبه، فأحفت في حقيبتها ما اشترته
من مقتنيات تذكارية، مائتين نصفية صغيرة لأشهر موسيقي فيمب،
أرادت أن يراها لأول مرة حين يروو شقتها في بيروت. فهي ما رآه
يوظب على تأليث تلك الشقة، مقطعة مبعد شهرًا لدفع إيجارها،
عنى حساب كثير من حياتياتي لمجرد إدهاشه، يوم يروها

تريد أن تمحو من ذاكره بؤس تلك الغرفة التي رآه تقيم فيها،
يوم فاجأه في الفندق. بجلاء هي «وحيدة التي تدري بوجود تلك
لشقة، لكني لن نفهم أنها استأجرتها لرد لا عابر لكرامتها لقد أثبت

على ذوقه نثره أن لدوق لا يخلصها ماعا كما في اختبارها للعبة
الشطرنج لفريدة في تصميمها

أخذت بطاقة من بطاقات الفندق الموجودة على المكتب،
وكتبت له: «تحتاج لعبة لشطرنج إلى لاعبين اثنين. أجمل الجولات
تلك التي تدوم عمرا».

كان الباب إلى جناحه مفتوحا كما يتركه عادة، فكُرب أن تخفي
الهدية مع البطاقة في حرائته. تريد أن تفاجئه، كما اعتاد أن يفاجئها
سيدثر عليها في غلافها المميز، وشرائطها الجمينة، على رف علوي،
مع ثيابه.

عادت إلى جناحها لتريح قليلا قبل موعد العشاء. ثم انتابها
الرغب نفسه، قبل التوجه إلى العشاء ماذا لو صادفت مجدداً
الجزائريين وهي تفادر الفندق بصحبه مفتوح عندهم جيبهم. هو
سيستشيط غيره وهما سيعتصمان خبر وجودها بصحية رجل إلى يكون
بإمكانها اليوم أيضاً إقناعه بانعشاء في الجناح. أدت أن تهاتف الرجل
الذي تحدثت إلى زوجته، كما لتسّم عليه، ثم تستدرجه لتعرف منه
مشاريعهما هذا المساء، كي تحدد مكان تواجده.

كانت مساعدته كبيرة بسماعه تبادل أخبارا وأحاديث عن
الجزائر، ثم عرض عليها أن تنضم إليهم للعشاء. اعتذرت
- أن ثاني حابة انشوفكم لكن اليوم ربي مشغوبه إن شانه
بهار آخر..

ودعته مطمئنة تنفست انصعدها، إنهم الليلة في صيافه
السفير

عاد البدء ذلك، كان يهّم بدخول جناحه يستم عنده، حين
تدعى إلى سمعه حديثها على لهاتف بلهجة جزائرية لم يفهم منه إلا
الجملة الأخيرة بقي و فقا مكانه بحظات، كما لو أنه أمسك بها بلجرم
لمشهود فقد أكد له ما توجس منه قلبه لقد أعطتهما رقم هاتفها،
وهي في تواصل معهم لن يفانحها بالموضوع، هذه المرة صربتها
طانت كبرياء. إنها بحادث غيره وهي في ضيافته وفي جناحه، وربما
كانت تستمع سائقه لتستقي بهما مذعية أنها تذهب بشوق. لكن لا
بأس، سيواصل التقاضي.

دخل إلى جناحها، كال وهو يقبها.
عند ربي تركته وجدك. لقد أنهيت أعمالي وأنت لك
تماما سأأخذك هناك المساء بحضور حفل موسيقي كبير بقيادة
Jean Drieux. ليس سهلا أبداً أن تحجري مدعد أمامية في حفل
كهد، لأماكن محجورة قبل أن تها. هل أنت به؟
تمتت كمن يصدر عن ديب.
- لا
رد بحماسة.

يا للشوة! ستري كيف يتابع الناس حفه في حانه بجن
كأنهم يخلقون. لا أفهم كيف يمكن أن تكوني فنانة وأنت على هذا
القدر من الأمية في الموسيقى!
لم تجد ما تقوله إنها ابنة الذي ولا يرى عينا في كونها لم تجرب
على لموسيقى لفيلارمونية

كان يبدو سعيدا سبب لم تعرفه إلا حين أحبرها أنه وقع عقد،
كثيرا، وأنه سيتفرغ لها لليومين الباقيين.

كانت الجبسة تبدو مشحونة بالاشتغال ويسبق لحياة. لا شيء

كان يندر بالمعاصرة

إلى أن سألتها:

— ماذا فعلت اليوم؟

رذت

ذهبت إلى السوق ليس أكثر.

وحين لم ير أثرًا لمشترياتنا، نأكد لديه أنها ذهبت للقاء ذلك

لرجل.

قال

— لكنك لم تشتري شيئًا.

أجابت على استحياء.

— لست مهووسة بالتسوق.. ما يسعدني حقًا هو شراء هدايا

تذكّار للآخرين.

استمتج من كلامها أن ليس في حوزتي ما يكفي من المال. في

جميع الحالات، سيقطع عني حبل الكذب، سيبري إلى كانت سمعود

غذا من دور أن تشتري شيئًا قصد الخربة الموحودة في جناحه،

أخرج حرمة من الأوراق النقدية وعاد بها قال وهو يمدّها بها.

— اشترى غدا هدايا لوالدتك.. وما يحلو لك من أشياء

كانت مهمكة في خلع حدائنها. رفعت رأسها فرأته يمسك

بحزمة أوراق نقدية. قالت وهي تشير بحركة من رأسها

— لا أحتاج إلى مال

بدا له أنها قالت «لا أحتاج إلى مالك».

نكأن السماء أطيب من الأرض. ألقى على طول ذراعه بحرمة

لأوراق نقدية، فطارت بعضها على رأسها، وحطت على الأريكة التي

كانت يجلس عليها، وغطت أخرى الأرض من حولها وتغيرت ملامحه

بتصبح غريبة في توقّضها راح يصرخ.

من تكوين أنت لتهميني؟

ردت مدعورة تحت هول استفجاء:

— ما فعلت شيئًا بهيكت. أنا فقط

قاطعتها

أنت تهمين مني قصد إهانتي من تكوين لتعجزني

على ذلك؟

رجل لا يدري أن الكلمات كالرصاصة لا تسترد، راح يطلق عليها

واحد رصاصة كيقتل تشقّ كتاب الكلمات تأتي إليه كما تأتي الدموع

إنها الكلمات التي تقتر لا تخاف الكلمات اليوم لني تمطر دمتا في

ما بعد ذلك أنها قررت أن تبقى واقفة. تناقض تدفق حممه، دور أن

تردّ عليه أو تزل من عينيها دمة، فهي لم يفهم أصلا ما الذي يحدث.

لكن ما زاد من تدنّره، صمتها وعدم نزعها طلبًا لمغفرته.

كانت فقط تنظر مذهوبة إلى هذا الرجل الذي شوّه المال وجهه كما

شوّه «أنديكوسين» وجه رئيس أوكرانيا الوسيم فيكتور لوشانكو يوم

قاموا بتسميمه، فبدأ مسحًا عن وجهه الاصبي مدّ لو كان هذا هو

وجهه الحقيقي، الذي عزاه المال وفخامة المكان. «أعطه قناعًا تعرف

وجهه الحقيقي»

كما يسرقك المال من نفسك، يسرقك المكان بفخامته ذلك أن

كل شيء فخم هو شيطاني لأنه رور وهي مدّ جاءت إلى هذا النقيض

ما أقامت يومًا معه بل مع شيطاله لرجل الذي أحبته لركته في غابة بولوب. كان بسيطًا ومتواضعًا وحيونًا، وهو يمشي بين الأشجار الآن هو كمن يحاور شجرة بفأس، يتحدث إليها بكلمات قاطعة حادة يهز شجرة قلبها بقوة، فساقط أوراق أحلامها أرضًا، متدائرة كما أوراقه النقدية.

هلال من الدموع انهمر داخلها لكنها لم تبس بكلمة ولا ذرفت دموعًا، كما في عز مهاجتها معه، كانت تشعر بأن ما تعبشه، يحدث لامرأة غيرها دون أن تستوعب ما يحدث بها، راحت تجمع أشياء من الخبرة ألقت إلى حقيبتها بكل ما عثرت عليه أصبحت في عجلة لمغادرة المكان.

حتى آخر لحظة، توقعت أنها تعلم. عنه يسمعها من لمغادرة سيقول صعدًا إن غضبه تجاوز حذره، ويطلب منها أن ترتدي ثياب السمرة ليذهب من حضور ذلك الحفل.

كان يكفي كلمة لإنقاذ الحب لكن الرجل الذي قصي أشهرًا في انتقاء كلمات ترافق سلال ورده. ما عاد في قلبه كلمة لها كل الكلمات تأتي الآن من جيبه لا من قلبه.

كان قد سحب إلى جناحه تاركًا الباب بينهما مفتوح لم يودعه بكلمة. جرت حقيبتها وأعلقت حلقها باب الجناح، بينما كانت موسيقى مقطوعة le boléro تنطلق حيث هو، بصوت مرتفع عن العادة.

كان كمن يصدم أحدًا بسيارته، ولا يتوقف لإسعافه، ثم يواصل طريقه لحضور حفل موسيقي دون شعور بالذنب.

حاولت ألا تنهار وهي تخطو بنفسها في المصعد بظل المصعد أكثر رحمة، لأنه يزل بها من أحلامها الشاهقة طابقًا طابقًا، نقدًا لتعيشها لحظة ارتطامها المدموي بالأرض.

حتمًا هي تحتم، طبت سيارة أجرة. سارع أحد موظفي الفندق لخدمتها، ووضع حقيبتها في الصندوق.

في السيارة، تماسك كي لا تنفصح بدموعها وأصبت تمثين دور سيدة برجوارية تعادر فندقًا فاخرًا، إلى أن سألها السائق «إلى أين سيدتي؟»

«إلى أين؟» الجواب نكبة السؤال. لكن في موقف كهذا، السؤال، كما الجواب نكبة. لا تعرف المدينة، ولا تعرف اللغة حتى تشرح له ما تريد لكنها تعرف أنه ما عاد في حورها ما يكفي للإقامة في فندق كبير، ومما يلفتان في انتظار رحلتها إلى الشام. تركت لسائق مهمة اختيار عونها فشرحت له بدفروسية أنها تريد فندقًا متوسطًا بسعر معقول، لا يهم موقعه فهي في جميع الحالات لن تدره.

ليومين، رفضت أن تخرج من الحقيقة أكثر من لوازم يومها تركتها مغلقة. قصص معظم وقتها في السرير مع نفسها، تتأمل كسوف أحلامها

بكت كثيرًا في غرفتها. تلك كانت تصحج إلى هذا المكان الصغير لتستعيد حلقها في لبياء كانت تنرف وتدرى أنه الآن يتسم بأنياه ومخالبه تعلم أنه أدماه إنه الحب مغترمًا نفسه برغم ذلك

كانت هائلة كبرياء. الكرامة كالشرف مرة لا مزايا. وهي لم تعطها هذا ولا ذاك.

هو بل منها لأنه لم يندبها.

نقد عذارته كبيرة. يكفي أن عيبه الآن أن يندب ليجمع كل الأوراق استغنيته التي فرشت الأرض كسجاد. إلا أن طلب من خدمة الغرف أن يبعثوا بأحد ليجمعها عنه من الأرض، فيغذي أحاديث لموظفين، وعجب مدير الفندق الذي يبعث له كل يوم بانورد، وبلتعاتات مصحوبة ببطاقته!

لم يندب على إنفاقها ما تجوز سقف بطاقتها، امصرفيه في شراء هديته له، يندب على لتحف لتي اشترىها لبيب تدري الآن أنه لن يورده

كانت تخرج لتشتري بعض المأكولات، وتعود لتتناولها في الغرفة خشية أن تأخذ شيئاً من البراد، أو تطلب شيئاً من لندقي، فتتفاجأ عند المعاداة، بشائيرة تعوق انصبغ السقي الذي في حوزتها صحيح أن الأيام دوارة، لكن أن تصور في يوم واحد دورة كهذه فهذا العجب!

أفرغت حقيبتي يدها على السرير لتعيد ترتيب محتوياتها وتؤكد من تذكرتها

ما دمت تملك تذكرة العودة، فأنت غني بحزيتك، يكفي أن بإمكانك صفق الباب والعودة من حيث جئت. شعرت بالتعاطف مع المغريين الذين، عند المصاب، يجدون أنفسهم لا يملكون ثم يعودتهم، لكن أفقر منهم من لا يملكون لعودتهم وجهه

كل تذكرة سفر هي ورقة يانصيب تشتريها ولا تدري ماذا يندب. لقد رقم لرحلة رقم البوابة رقم مقعدك. تاريخ سفرك ما هي إلا أرقام يندب فيها، امصادفه بأقدارك، يمكنك لوجه لم تحسب بها حساباً أن تغير حياتك أو تودي بها أن تفتح لك الأبواب أو يوصدها، أن تعود منها غداً أو غداً غداً أو غداً غداً، أما هي، فكانت تعود وهي كل هذا دفعة واحدة!

لقد اشترت بأعلى تذكرة كل هذه الخراب البادخ.

في حقيبتها، كان أيضاً لثة بطاقات هندية بعضها فرغ وبعضها مازال صالحاً للاستعمال لكن لكلمات لا البطاقات هي التي ماتت. وثمة مفتاح ذلك الجاني الذي دخلته أميرة وغادرته فقيرة، وعطاء رجاجة السبيد الذي خرج من قمقمها الوحش الذي أتى على كل شيء. وثمة بطاقة لتي تخرج من عرسا غنيها أن يدعوها إلى العشاء أو إلى العشاء، لكنها لن تخرجها من أن يقتسم مع أحد انكسارات روحها، ولا رغبة لها في رؤية أحد. كادت بهم بتمريقها ثم، على كسل، عادت ووضعها في محفظتها

ما كان يشعر بأنه أخطأ في حقها.

كيف تسنى لها أن تحاطبه هكذا في هاتفي، سمانه إهائه معقدة له حتى أندين يصبون عليه بغفر لهم لكنه لا يمسر لمن يباهي باستلناؤه عنه

من تكون هذه الفتاة لجليلة، لتي لا تعرف حتى «إيتيكيب»
الجنوس إلى الموائد الراقية لتتناول عنده؟

ربما كان يحبها، لكنه، جولة بعد أخرى، سيرغمها على قطع
مراحل في العبودية، مدًا وحزًا سيؤذيها

تلك اللبوة سيعود بها جرؤًا يتمسح عند قدميه. لنمض حيث
نشاء هو أسعد الليلة من دونهما، ذلك أن حبها أصبح يؤديه أكثر مما
يسمعه. بدا كلما أودد بخلقها بها تمرّد عندها وكلمة إرداد بعجاب بها
اجتاحته رغبة في إهانتهما.

هي تأنه الليلة في مدينته لا تعرف أحدًا فيها لو كانت حيوانًا
لأشفق عليها، كما يشفق على كلبه لو كانت عدوه، يوجد من الشهامة
أن يهتّب لتجديدها لكنها حبيسه، وحبّه لها غداً أخطر عليه من أعدائه
لقد هددت كيانه وقلعة رجوله، صد هازت بامتلاك سرّه لكن من
يفوت فرصة بعد الآن ليذكّرها أنّه سيدها.

صباحًا، قبل مغادرة الفندق، طلبت فائورة إقامتها، وسيارة
أجرة.

ردّ الموظف.

— إقامتك مدفوعة يا سيّدتى..

سألت مدهشة:

— مدفوعة ممّن؟

راح يدقّق في أوراقه ثمّ أجاب:

— عذراً لا أدري يسو أن ثمة من اتصل بالفندق ودفع لمن
إقامة.

حتّى هو، من سواه يدري بوجودها؟ لكن كيف عرف اسم
الفندق وعنوان إقامتها؟ لعلّه اتصل بشركة التاكسي نفسه، التي تعمل
مع، لفندق ليستفسر أين أوصّلها.

أسقط يديها ليس بإمكانها أن يفعل شيئاً حتّى لو أوردت دفع
فاتورة الفندق مرة ثانية لن يقبوا ذلك منها. تمامًا كما حدث معها
قبل سنة يوم دفع لمن كل مقاعد لقاعة. ووجدت نفسها مكرهةً
على العند.

تراه قد ضحك كثيرًا من عنوان إقامتها. يريد إعطاءه علمًا بأنّه
يعلم كم تساوي بالخطأ عندما يتجنّب عنها، وأن ثلاث ليال من عمره
تساوي أقل من رجاء سيده. لكن الحاجة بيده تلك جعلته أصغر من
أن يقف أمامه كبيرًا.

فليكن، كرامته المصرفية مصونة، وكذلك كرامته الباطنية. فهو
رجل يقول «أحبك» بحبيبه أولاً ويقول «أحتقرك» بحبيبه أيضًا
فماذا أراد أن يقول لها بالتحديد؟

لا تدري. لعلّه يستدرجها ثمها تفتت كي تشكره مثلاً،
أقسم أنّه لن يراها بعد اليوم ولن يسمع صوتها مهما حدث.

«أحب من شئت فانت شقراء»

الإمام علي بن أبي طالب

salmanlina
www.mlazna.com

كانت على عكس أن نقدر، فبيب
وصب إلى المطاوعة قبل إقلاع الطائرة بثلاث ساعات، كي
تستفيد من خدمات صالون الدرجة الأولى، وسجو من ذلك الفندق
ومن « بيني البؤس في فيميد ».
ثم يقبل لها أحد بن الأغباني تكديس
ها هو ذا الحزن في توريع أوركسوان بيب ببيب فلماذا
الدوب ما عاد أرزقا؟ لماذا تحوت ورقه إلى أكلاب ورقاء علق
بروحها كالخدمات. قال إنه يريد مراقبة قلبها، لا قدميها كيف
يراقص طائرًا مذبذب يسكنه؟

كانت تحتسي قهوتها في زاوية مطلة على مدرج الطائرات،
تشغل نفسها بمتابعة حركة الإقلاع والهبوط، الموافقة تمامًا لقلبها
الذي عرف في هذه المدينة لحظات شهقة من انسعادة، كما الألم،
عندما شهق قلبها لم تصدق عينيها وهي تراه يدخل من أقصى انقاعه

استفادت من كونه بم يرها فاستجبت عجبي إلى الحمام تحدد
هياتها وضعت شيئاً من الحمرة وراذب الكحل كي تخفي ألز دموعها
فيشمت بها

ما الذي جاء به؟ حتماً هو يعرف أنها ستأخذ هذه الرحلة فهي
الرحلة الوحيدة إلى بيروت ربما تعتمد أن يأخذ معها الطائرة نفسها
قررت في جميع الحالات أن تتجاهل وجوده شعرت كأنها تقيم
بين السهم ولهدف، وأن ديدانه تخرقها لئله ينظر إليها ارداد
خفقان قلبها

عادت تجلس مطمئنة إلى هياتها، دون أن تلقي نظرة حولها
لم خطر ببالها أن تطب لجلاء راحت تتبادى معها حديثاً بعدت أن
يكون مبهجاً.

صاحت تجلاء على الطرف الآخر للخط.
لا تقولي إنك تهاتفيني لتخبريني أنك لن تأتي اليوم!
بن ب قادمة إنني أكلمك من لمطار
صحيح، ميني عليك مبسوطة.
- أبسط كثير يا دنه شو حنوي فيينا المرأة الجاية بدي
أخذك معي!

قالت جمتها الأخيرة ببرة على كما لو أن ثمة صعوبة في
الاتصال في الواقع أرذب أن تندهي إلى سماعة هذه الجملة بالذات.
طبعاً هي لن تعود إلى فيينا، كل ما تريده أن تمحو منها، توذ أن يتوهم
أنها لم تدرف دمة منذ غادرته، وأنها قضت وقتاً ممتعاً.

راحت لتظاهر بتصفح إحدى المجلات كما لو أنها لا تدري
بوجوده، حين تقدم منها النادل حاملاً صحف عليه ورقة مثنئية،
أخذتها منه مذهشة، فتحتها، قرأت «شكراً على لعبة
لشطريج» لتت الورقة، وراحت تبحث عنه بعينيه، كأنها فوجئت
بوجوده، وحين لمحته على بعد ثلاث طاولات منها لم تتحرك من
مكانها، ولا بدا منها أي رد فسر
حتمً فوجئ بتجاهده له، قصدها، قال وهو يقف على
مقربة منها

أفأفيس بي بأخذ فمجن قهوة معك؟
تمتمت وقد وصفت المجنة جات.
- إن شئت

ها هو ذا فمجن قلبها الذي رأى يخفق. قاومت رعبها في
المكاف. واجهت جسده لمتجيرة، بصرها لمتعالي
توقعت أن يكون جاء ليعذر عن شيء الحق بها من أدى. لكنه
قال كأنه يواصل حديثاً سابقاً
- بلعامة، لا تحتاج لعبه الشطريج دائماً إلى لاعبين. يمكن
للأعب الحادق أن يععب ضد نفسه بتغيير مكانه،
رذت يمكر!

يحدث هذا فقط مع لاعب أكبر عروفاً من أن يتقبل الخسارة
أمام شخص آخر غير نفسه!
- جمين ما توقعتك تفهمين في هذه لعبة!
- أيا كانت اللعبة، فبجولة انتهت في هذه المدينة.

ايتسم بمخالفته، رد بسخرية كاذبة:

— أليس طريقاً أن جولة بدائنه في مطار شارل ديغول تسهي
في مطار فيينا؟

أجابته وهي تخفي عنه دبريها

— لأطوف أن في لجولة الأولى لم أتعرف إليك. أمّا في انجولة
لأخيرة فأنت اندي لن تعرف إليّ. تلك الحمقاء التي أحبتك ما
عادت أنت.

رد بسيرة وثقة:

سأظل أتعرف إليك ما دام الأسود لونه. أعني لوسا
أنا امرأة من أعوام وأنت رجل من أرقم. وليس بإمكان لون
أن يجمعهم.
ضحك الإله.

لم يصدق كلامي. هو يعرف النساء، ويعرف الحب أكثر منها،
ويدري أنها ستمهرم ويعود إليه يوماً، لنقول عكس ما نقوله الآن. لذا
لن يصدقها، سينظّر بأنه يوافقها، وأتوهم لا بد أن يفترقا إنني نقلة
اشطرنج لقائلة لأية امرأة. يكفي أن يجلس أمامي وتدعها تلعب ضد
نفسها، وعندما يخسر كل شيء لا تمنحها فرصة ثانية. قف وأعلى
أن لطاولة زُفعت، وانسعبة انتهت، واسمعت بالتفرّج عليها وهي تعود
لنتمتع بقدميك كقطعة، عساها تستعيدك!

جاءت لمضيفة تطلب من المسافرين إلى بيروت لالتحاق
ببطائرة.

اعتقدت وهي تراه يقف أنه يسافر على الرحلة نفسها، وأنهما
سيواصلان الحديث في الطائرة، لكنّه قال مودّعاً:

— أتمنى لك سفرًا سعيدًا.

لم يقبلها، لم يصادفها، لم يُطال حتّى انظر إليها وهو يضيف:
— إلى اللقاء.

راح قلبه يردد خفقاناً وهي ترى أنها لم تقل شيئاً، وقد لا تراه
أبدًا. لم يترك لها وقتاً لتسد له سوى جملة، من قهره قالت عكس
ما تمنى قلبها أن يقول.

— لا أظن مستقي بعد اليوم، إلا إذا استطعت أن تشري لك
مصادفة أخرى في مطاراً

رد بما كان يدري أنه لصرية القاصية

سيكون ذلك صعباً لأننا لن نسلك البوابة نفسها بعد أن يوم
سأستلم طائرتي الخاصة بهاية هدية لشهر
نينا له. رجل يقسي الطائرات، ما حاجته بشراء المصادفات.

بد به لاؤن مرة دا برجسية طاغية، مزهوا كطاووس، ثملاً
بشره لعلها لصفقه التي وقّعها في فيينا، لم يكرهه. «وسكر نفس أشد»
من «سكر الحمر» لكانّها جاءت إلى فيينا لتراه في كل حالات سكره.
هي نفسها داخت، لا تعرف معنى أن يكون أحد ثرياً إنني هذا لحدّ
يا إلهي! أيمكن لشخص أن يمتلك طائرة له وحده. جالمة في انتظاره
بكل طاقمها؟

لم تعلق على ما أراد تذكيرها به تلك المصادفات المصروفة التي
تبعد بينهم، والتي ألفها وهي تترك ماله أرضاً وتمضي، فحوّلتها
بهانتها إلى مجرد أصفار.

نصرفت دون أن تلقي نظرة عليه. بنفس المفقوس الذي غادرت
به جندحه.

كانت تهم بمداورة القاعة عندها وجدت نفسها عند الباب،
أصم ذلك الجزائري اندي لتقت به برفقة لرجل، الآخر في القدر،
سيت اسمه لكامل، لكنها تذكر تصاف ملاصحه وطنه لقرعة، لعل
اسمه عز اندين.

غمزته سعادة عارمة وهو يراها، أم هي فسعدت لأنه منحها
فرصة البقاء، في حيز نظر رجل وحده يحثها
قال بالفرنسية.

— أما قلبك لئ لا تعطيني رقم هاتفك أتيق أنا سستقي لكن ما
توقعت أن نلتقي هنا إلى أين أنت مسافرة؟
لي بيروت. وأنت؟
إلى بغداد

— وهل ثمة من يسافر الآن إلى بغداد والبلاد غارقة في الحرب؟
— نحن نذهب حيث تكون الحروب.. لا نختار وجهتنا.. الحرب
هي التي تختارنا!
— وماذا أنت فاعل هناك؟

— علينا أن نؤم حياة المازحين نحو لدول المجاورة.

كان عليها أن تلحق بالطائرة، بينما أمامه ساعتين في انتظار
طائره وجدت نفسها على لطريقة الجزائرية تقبله على حديه مودعة،
فقد شعرت أن ثقة احتمالاً ألا تراه أبداً ثم هي، لم تنس تلك الجملة
التي قالها لها أول مرة محمله بكل انحنوا الجزائري في الشدة على
امرأة «عطيك الصحة يا الفحلة متاعنا»، فيمكن إنه مدحها بلقحولة،
أي أنها «أخبت رجلاً» كما يقولون في سوريا ولا بأس أن نكون حاربت
بأنوثة كل النساء، لتكسب معاركها بفحولة كل الرجال.

أخرجت ورقة كتبت له عليها رقم هاتفها، وكانت مزحجة وهي
تلمذه بها:

— انقدر منحك حق امتلاك رقمي..

أجاب:

— سأجعل منها ورقة يالصيب رابحة

رقت بهجة جزائرية وهي تسرع لتدحق بالطائرة:

تعدك على روحك

ركبت الطائرة وهي مدمرة بفرط ألمها، لم يشغل ذلك الجزائري
أي حيز في تفكيره، لكنه فكر أن لآخر وحد الآن دليلاً مضموناً
على علاقة تجمعها بهذا الرجل وهو لأن يعزي نفسه بأنهم ما كانت
أصلاً تسحق حبه سيسعى إلى تشويهي في قلبه، لتسرع شفاهه مدحا،
ويسعيد في عين نفسه، ما تكلم منه في عيونه بل ربما اختلق
مبزرًا بينجالس ذلك لرجل في انتظار طائره، فكاه يعرف من يكون
فكل آلهة نصفها بحر إنها تحتاج إلى أن تتخس على «مخلوقاتها»!

مد أول موعد أخلفه معه في مطار، إلى آخر لقاء به في مطار،
ما بعد ينصرف عكس توقعاتها نقد حصاراً، خصيصاً لتحطيمها كما
يحطم لأشجار انتي يدعي حبه هذا الإله الصغير يريده، كبيرة لا من
أجله بل لوهو يذلل قامتها ذلك أنه لا يمارل الصغار هو يضعهم
حتى حين يتخفى عنهم، يشعرون أنهم ما كانوا شيئاً قبله، ولن يكونوا
شيئاً من دونه.

كان يكفي أن يمدد لكن لآلهة لا تعدو، هي دائماً على حق.

أقصى ما يمكن أن يقوم به هو أن يحمل لمخبولات تمتد رقبته،
كما حين قال لها «سأجعل الأشجار تمتد رقبته».
من أين له هذه لقدرة الدميرية؟ لكانه يحمي نفسه من الحب
بأذية من يحب

على مدى عشرين، كانت تحيا بين الناس دون أن تلمس قدماء
الأرض. كانت تقيم فوق سحابة بيضاء، لم تكن تمشي كانت تحلق.
فلقد أثبت لها حين جناحين.
وها هي الآن في لطائرة، لا تعود من قبيبا بين من سحابتها تلك،
يقرب تكسرت أجنحته. فالسيد هاشم تركها تسقط من هذا العنق
لتنهشها

استفاقت ولا أحد.

رجل عبره كقطار سريع، دهس أحلامه وواصل طريقه بسرعة
الطائرات، فالوقت هو أغنى ما يملك لا وقت له ليرى ما خلفه مروره
انصاف بحياته من دمار أشجار الأحلام انصتعه أعمدة الكهرباء
التي قطع الإنعصار أنوارا أصوات حياتها، سقط قلبها المتطاير فرميده،
ونومها في عهده الذكريات.

قصب أيتها مدهولة ما حل بها ترى من دون أن تنتظر، سمع
من دون أن تصغي تسافر من دون أن يغادر يعيش بين الناس من
دون أن يمتبه أحد أنها، في الحقيقة، بريلة العمياء، الفاتكة، وأن نسخة

مرورة منها هي التي يعيش بينهم نسخة يسهل اكتشافها، فلا شيء
ما يسعد لناس يسعد. ولا خير مما يحدث في العالم يعيشه، وكل
حديث أيا كان موضوعه يكيها لأن كل المواضيع حتما متفصي إلى
ذلك الرجل الذي دمرها ومضى.

دهمها إحساس يسفر لافتقارها إلى قناع كان عليها أن تسرق
منه أحد أقمعته الجميع حولها يملك أكثر من وجه، وهي تواجه الحياة
مافرة. إنها تطالب بحقه في امتلاك قناع لقناع كان سيوفر عيناها
كثير، من الحسرات، ولتصالات، والآلام، ويعيقها من ضريبة انجباء،
ويخفي عن الآخرين ما في الكاء من أثر في وجهها

مر وقت قبل أن ياتي أن ياتي، وأن بإمكانها بعد الآن أن
تشغل الهاتف من دون خوف الداء من نوبات غيرته. ومن شكوكه،
وتجسسه انصامت عليها شقيقها من الرقاب الذي كان يلزمها، كلما
اضطرت إلى تبرير مفرها، أو قبول دعوة، أو وكالة صحن أو شاعر،
أو صحادلة أحد ووجد لها هاتف مشغولا، فقطع وانقطع عنها لأسابيع
هي الآن حرة. لكن كلما تحزرت منه، شعرت وحرب في أن
وكلمها شعيت من عبوديتها، عانت من وعكة حزيتها إنها تنصرف
يتم فتاة عندها بعد الآن أن تقر وحدها قدره.

لقد غدت يتيمة مرتين. ليس انحب وحده ما فقدت، بل تلك
قوة الأبوة انردعه التي كانت تصوقها بالأمثلة وتحاصرهم بالميرة
الجنم لماطفي هو ألمك لسري أدم كل خير، لأنك في كل ما تفعله
لا تقدمين حسابا لأحد سوى نفسك، كأن لا أحد يعنيه أمرك.

مأساة الحب الكبير ليست في موته صغيراً بل في كونه بعد رحيله يتركك صغيراً

هو ليس حزيناً من أحنها، بل لأنه جمعها كبيرة، وتركته صغيراً

مد رأه بحادث بشوق ذلك الرجل، الذي سبق أن نسفته في الفندق، وذهبت حد تقبله على خده دخلت الندوة إلى قلب الشجرة وما عاد بإمكانه إنقاذ تفاحة الحب

أكثر من وسواس الفيرة، لكنه إحساس لم يحدث أن خبره في حياته: الشعور بالإهانة.

واجه الموقف بذلك اسفاضي الأنيق الذي يبق بمقامه. ظل يسترق لنظر من بعيد، لرجل كان أتماه ذلك مهمكاً في مطالعة ملفاته، رحن أربعيني دصين، أنيق دون جهد واضح، لم يفادر مقعده إلا بعد مدة يتحضر صحناً من المقبلات الموجودة في مناول المسافرين، ويعود لأوراقه. توقع له أكثر من اختصاص، لكنه لم يكشف عجلاله، إلا عندما لمح في يده جوازاً دبومسياً وهو يهم بمصادرة القاعة لعله عرف في حسه بصلون المطار، ما يكفي ليتسرب لحرن عميقاً إلى قلبه

يا للحب.. موجع وموجوع أبداً

يذكر أن المنظمة العالمية للصحة أصدرت دت عيد للحب، بياناً تحذيراً لعشاق العدم، قصد سببهم إلى اعواقب المضرة بالصحة والأمراض الفتاكة التي قد يتسبب فيها الحب، بسدج من اتباعه، من أمراض قلب، وارتفاع في الضغط، وجنطات. وإصابة بداء لسكري، وأعرض اكتئاب، وفقدان لشهية، وإذا بسالم يكتشف أن

أسلحة الدمار لشامل، توجد في مكان آخر غير العراق وأن كل واحد مد يعمل أسلحة دماره في قلبه

لم يأخذ التحذيرات مأخذ الجد، إلا حين راح قبل أيام يطالع نتائج فحوصاته لطبيبة وإذ بالفئة التي وضعها خرج حياته ما زالت تُقيم في كريات دمه نكال حبه عادره يتمكن من العودة بحث تسمية أخرى.

فمد أعين العرب لحب سلطان، غدا الحب حاكماً عربياً بأسماء لا تحصى. يسعون سقا في اللغة العربية تمجد سلطه على لعشاق، حشيم تدرج صاعقته بين النظرة الأولى ولنفس الأخير لكنه تجاور س «الوله» و«الولع» و«الشغف» و«لهيم» و«لعم» و«العشق»، وكل المشغيات التي تعني لك وقعت في قبضة حب قدرني لا فكاك منه.

هو لا يحتاج إلا لعبارة فرنسية تقول «Tu me manques» وعلى بساطها لم تسعه اللغة العربية يا ختر العلي هل قال عاشق عربي يوماً لامرأة إنها تمقصه؟

لا يدري إن كان يحبها ما يدريه أنه «تمقصه» كل يوم أكثر. وهذا امساء أيضاً لا شيء معها يأتي، لا شيء منه ينتظره أضحي غيابه، طويلاً كمكيدة، عميقاً صمها قطعة، لكنه يرفض أن يستن خبجها يحتفظ به مفروفاً في مكاني ما من جسده ينتقد بين الحين والآخر موضعه، ذلك أنه لم يحدث قبلها أن طعته امرأة في كبريائه.

حاولت أن تخفي عن الجميع دمارها الداخلي، كمن يلزمه إعادة إعمار عاطفي، كأنها مدينة مز بها هولاكو، فأهلك كل ما كان قائماً فيها عراؤها، أنها استطاعت أن تعقد من الدمار كرامتها وذلك الشيء الذي لم تمنحه إياه.

استيقظت من أحلام منتهية الصلاحية، كأن شيئاً مما حدث لم يحدث لقد عاشت مسين مأخوذة بالأعيب سحر مكر كأولئك لسحرة الديدن يخرجون من قبعاتهم خيماً... وأوراق نقدية لكن لا الحمام يمكن الإمساك به، ولا الأوراق النقدية صالحة للإيقاع. لقد ترك بها ثروة الذكريات، بينما كانت تتوقع أن يهدي لها مشاريع حياة.

أجبت طويلاً عودها إلى بيت أثنته من أجنه وس يروره محتاج إلى أن يستعيد قواها قبل مواجهة مرتجبات الحب كل ما اقتنته عن عشق، يوجعه ليوم بسكيل انهيارات حرمت نفسها من أشياء كثيرة، لمهدي إلى نفسها هذا الألم المداخ. تشتت ألمها بالنفسي المريح، بحمة الكرامة. اعتادت أن تدفع بالعمه الصعبة. تجولت بين حطام أحلامها كم من الأشياء كسر داك الرجز دون عمنه!

أشياء كانت جامحة الأحلام، تهشمتم من دون حتى أن يلصقها بنظرة. وأخرى ترتسي حدود رجل لا يدري أصلاً بوجوده أشياء تبكي لأنه لن يراها، وأخرى تبكي رجلاً لا يدري أنها تستطره أشياء تخدع انتظارك له بادعاء بسيائه، لكنها لا تسمى توصل السؤال عنه أول ما يفتح الباب، فهي مختارة على دوقه هو، ومن أجل إبهاره وحده.

أشياء لها أن تحزن، لها أن تنظر، لها أن تبكي، لها أن تهشم. أنها كان مصورها، يظن هو سيده، فقد ممتلكها بسطوة غيبه

لأشهر، أفتابها، حزن الجياد الجريحة.

لم تفهم كيف أن رجلاً أهدى لها كرم للحظات انبهاظة ويحل عليها بالكرامة وهبها في لحظات رمزاً أولياً ثم كسر ببطع كلمات، اعتقدته أبدياً

كما الطفلة، هو يبالغ إذا أحب، يبالغ إذا وهب، ويبالغ إذا غضب مثلهم، لا يهترئ بتقديم له استقالته. يرفضها، لحق إقالته لاحقاً

لعله تمنى استعادتها ليكون به وهو التحلي عمن عند أول فرصة مثله لا تصفق امرأة لمأطمة وتركة خلفها.

أقذرها أن تلجأ لطاغية كلما هربت من آخر كاشعوب التي يستبدل ببطافة لعنة، كل من ستحدث به كل بسوي احتلالها وما هربت من إرهاب، إلا ووقعت في قبضة إرهاب مقنع آخر تصدب لإرهاب الفتنة، وإرهاب الدولة، وإرهاب العائلة. وها هي أدم الاستبداد الماطفي، غير مصدقة، أن رجلاً لجأت إليه أملاً في سيد أبدي، ليس بسوي رهائي، استحوذ على صوتها بسلطه مانه بدأ بشرائه ليستمتع به وحده وانتهى بصعها من الغناء إلا حين يأتى بها بملء إرادتها، تركته يستأثر بها لئتمه، كانت سطوته تصعها ذلك الشعور الذي تهزم أمامه النساء. لإحساس بالحمية.

بكنه لم يكن يحمي صولها، بل مهرة ليس من خلفها أن تصهل خارج حظيرته.

لأسابيع، رددت هذا الكلام على نفسها، لكن، حال استعاضها من مرافقتها، كان قلبها يأخذ الكلمة عموة، ويعترف بأنه ما زال يحبها، كما «يحب لفظ حانقه»، وكم يحب لشعوب جلاذيرها حتى في انقطاعه عنها كان جلاذا، في صمته عتف الصمت المخطط له.

بها في النهاية كاشعوب العربية، حتى وهي تطمح للتحرر تحت لجلاذيرها مشها، تتأمر على نفسها، تخنق أصابعها، تقبل يد خانقها تنقر بقائنها تواصل نلميع التماثيل بعد سقوطها، تغسلها بالدموع من دم جرائمها

تدريجياً، ما عاد لها من رغبة في البحث عن تفسير لصمته لا أحد يبحث عن مبرز بصمت المومي المومي يموتون ولهم يصمرون وهو في كل يوم لا يهتفها فيه يموت أكثر مع كل بشرة أخبار تموتهم أنه أحد الذين يسقطون في العراق أفواخاً ضحايا الموت العنفي كلما فكرت في موت الآخرين صخر موته، وكلما ضجعت الأنبياء بأعين الأبرياء احتقرت غطرسة صمته.

مرت أشهر وهي تكابر، تنتظر أن يهزمه الشوق ويطلبها في انتظار دقة هاتف منه سيب أن تعيش. ثم بدأت تراه يموت حقاً، وكذلك رقم هاتفه.

الأرقام يموت بصوت الإحساس بأصحابها يموت عندما يبدأ أرقام ذلك الرقم الهاتفي الذي كنا نحفظه ونسى رقمه في التساقط

الواحد نمو الآخر من شجرة الذاكرة، لتبرد مكاناً لأرقام حضراء أخرى مصصة بدنية ربيع حب جديد. لكن قلبها كان يأبى أن يدور انثناء، ويتشبت بأوراق الماضي الصفراء، كان مازوشياً!

أد، ستشعر بإعلان الحرب على كل ما يتشبت به قلبها من أصفاد بدءاً بجهاز الهاتف الذي أهدها إليها، لا تريد هاتفاً جميلاً لا يدق، بل هاتفاً بسيطاً يحقق، الأشياء، العجوة بكل دائم بأصحابها ما دفع موسيقى النوب الأزرق التي غدت يؤدبها حد البكاء؟ تريد سماع ريقه يدق، قلبه، لا الهاتف، من يعرف سمفونية لسماعه، عليها أن تتخلص من كل شيء، كل شيء جميل، وكانت ذكره الأعلى على قلبها في انحب، كل شيء عكيدة، وكل شهقة فرح، هي مشروع مهيبة، وكل رقم هاتفه يحمل من الذكر بعدد أرقامه.

تلك الأرقام التي ناسيت أن نطلبها، وبرفص ذكرتك أن تنساه

عاد الشتاء من دونه وقبله من فصل لم تدبر بهما بلغت معه ذلك الحزن الأكبر الذي ليس بعده خسارة أو فقدان. كانت في حداث على ما تدري الآن أنه ما عاد يمكن حسونه مجدداً

الأحلام التي تبقى أخلاقاً لا تؤامد. نحن لا نحزن على شيء تمثيها ولم يحدث، الألم العميق هو على ما حدث مرة واحدة، وما كنا ندري أنه لن يتكرر

الأكثر وجعاً، ليس ما لم يكن يؤذي لها، بل ما امتلكتها بهمة من الزمن، وسيظل ينقصني إلى الأبد.

إنه أحسن لما تركناه خلفنا ونسعد إليه. أماكن جميلة تسمى لو أنك لم ترها حتى لا تحزن. لحظات باهرة، بدم أنك عشتها كي لا تتذكر رجال مدهشون، تؤذ لو أنك لم تنق بهم، كي لا يكيهم ما بقي من عمر، كما لو أنهم رحلوا

حدث قبه أن أبكاها رجل، لكن وحده كان بانبهجة يهينها بكل تلك الدهوع.

رجل أشعل من أجها كل المفردات، وأطلق كل لأسهم لبارية، ثم أطفأ الأنوار في عز مباحها الضوئية، وحول بهارها ليلاً بعد أن كان ليلاً به نهراً.

لأنه، فقدت مباحها وحماسها لإنجار ألبومها الحديد متدرةً بالظروف السياسية، الحقيقة، لا شيء سواه كان يعينها، كانت تكرهه بقدر ما تحبه، وتمرد عبيد وتمنائه، وحن إنيه سرّاً، وعلناً تتحداه. وتصمد أياً، ثم تهرأ أحبتنا بأكيه، أصم سؤال لا يمتك له جواباً. «كيف حدث كل هذا؟»

تذكر أنه قال لها مرة، وهما يقومان بهمة في غابة بولوبيا بعد قطيعة «الفراق من لمواد العضوية التي تتعدى بها شجرة الحب» أكان عليها أن تسسج أن رجلاً يصادق الأشجار هو جاهر لأن يتخنى عن امرأة، لتمو في عياها تلك الشجرة؟ أليكون أبكاها ليسقي بدموعها شجرة الحب؟

بعد أشهر من أبكاها، اكتشفت أنها وحده كانت تسقي بدموعها الدبة تلك لشجرة وأنها خسرت غابة على أمل إنقاذ شجرة شجرة وإنما لم تفت سوى في قلبها.

في تلك السهرة انني خرج فيها لحن من عنق انرجاجة قل لها «أحزني قليلاً كي تتساوى في العمر». هـ قد عدت في غيابه أكبر منه سناً. لقد جعلها في أشهر تبلغ سن العاشرة بينما تتوقع أن يكون عاد إلى شبابه مع سواها

وقال «موسيقى تبعت لي شرفته، من الحقائق لأستقراطية المراج: «حتى أنك لم تفت عن مراقبتك». هـ يده يحوه وواصل «تدلي... نمة الشبه من السعادة أو من الحزن بحيث لا أعرف كيف أقولها لك إلا رقصاً». ثم انهمت الرقصة من دور أن تعرف في أي الحالات كان، فالأصداد لديه تنلا

يقول تعريف بموسيقى أنها «ملجأ النفوس المريضة بالسعادة» فهل كان سعيداً أم مريضاً؟ ما يؤمنها أنها، في الماضي كما انيوم، لا تعرف شيئاً عن بشرته انفسية هل تألم؟ هل بكى؟ هل ارتدى حدادها أم وصع قناعه؟ هل شفي منها، أم م زال مريض بها؟ أم عثر على من يمكن أن يبدأ معها جوية شطريج أو يواصل أخرى كانت منتظرة في بلاد ما؟

لثمة نساء يلامس نواجع الروح يعبرن حيالك كجملة موسيقية
جمينة، يظن القلب يدبردها لسواد بعد غراقهن. وأخريات بدون
قفلة. لا تدري وهن يغادرن، إن كان من ثمة نبت السواتا وهناك
من لا نبتك صهر. لا ومضة ذكرى. كمنقورة وحيدة على مفتاح لوبانو
يتركك صغفًا لنظرة. وهناك نساء يشارن. لا تستطيع دورنهن، لا
يفارقنك. لا وقد أفسدن نواجع الكاسات من حولك.

ثم. ثمة امرأة، بسيطة كناني. قريبة ككمنجة، أبيقة في سوادها
كيبانو، حمينة كمود هي كل الآلات لموسيقية في امرأة. إنها
أوركسترا فيلارمونيه بلرعية، وبرغم ذلك لن يتسنى لك العرف على أية
آلة فيها. تلك هي لحنك المستحيل.

هذا ما أدركه متأخرًا، وهو يحس أن يقع نفسه بأن أجس
قصص الحب هي تلك المعلقة، وأجمل الصع تلك الناقصة، وأن الحياة
اخذرت له معها أجمل النهايات.

أنكون قصتهما قد انتهت هنا؟

عندما يفترق المان لا يكون آخر شجار بينهما هو سبب الفرق.
الحقيقة يكشفاها لاحقًا بين لحطام، فالزلزال لا يدمر إلا لقلوب
المتصدعة الجدران والآيلة للانهدام.

راح يبحث بين انشقوق عن سبب للنهاية لعله الصوء
فالحقيقة هي غريها لكاشف لا نليق بولع المشق، لكن الحب هو نوح
مستمر، نورط في تفاصيل الآخر، وشهوة تتممكه، يجعل منك رجل
تحز. ومخيرًا في أن فعندما تعرف كل شيء عن الآخر ويعرف عنك
أكثر مما كان يجب أن يعرف، لا يد أن تفترقا الحب وهما، لا يصمد

أمام الأضواء الكاشفة. لقد عرفت هذه المرأة سره لأبعد عمق وهو
لا يستطيع أن يسي أي استمتعت وهي ترق ببرهة عاريًا من هالته
ايظف فيه فسوه. عهد له بها لعلها أمراض الرجولة في لحظة
ضعف يكشف رجل لامرأة سره. لم يشرع لاحقًا في نأبيها ليسبها ما
باح به، يتمادي في إذلاله ليشككه في ما سمعته، في صدها، في
هجرها، لتبحث عن الأسباب خارج السبب الحقيقي لا بقدر لرجل
لامرأة وأنه في لحظة ضعفه.

كان ينبغي أن يبكي بظمن أن كرمته مصونه أن تعتذر، أن
تنصرع ليتأكد من سطوته عليها ما لا يغفره به حقًا، أنها غدرت
حياته دون أن يرى لها دمة. من تكون هذه التي لا تبكي ولا تعتذر؟!
صفتان حكز عليه وحدم هو الذي أبكى الرجل وهو يرفعهم إلى
قامته. ثم يتركهم يسقطون من ذلك العلق الشاهق، كي يذكرهم بسطته
انمساقة عنيها أن تتذكر بعد أن انمساقت لبيته وبينها ليست بين
صفين في طائرة، بل بين الطائرة.. والأرض.

في لواقع، هو خاسر سبي، يحجم عن دخول معركة لا بضم
كسبها هو لم يشعر يوما معها بالامان، لأنه لم يمتلكها حقًا، شيء منه
ظل يفلت من قبضه، لذا يفضل أن يخسرها بمن إرادته، قبل أن تكون
من يخبره بخسارته

كثيرًا ما قالت له مارحة إنه يعمل عاشقًا أحيانًا، وطاغية بدوام
كامر فليكن، فقد تركها أرضًا محروقة، من يأخذها منه فسيأخذها
أبش بلا قلب، اسنادًا إلى قول أحدهم «من أراد أن يعرف فسيأخذها

أرض بلا شعب» إنها، بعده، بلاد خراب، لا أحد يجارف بحكمها، وإنما
كان من سببه، ستعيش مسكونة بالخير إلى جلاذه، فقد كان هو
عصره الذهبي، دون منازع.

لعلها كانت تحتاج إلى مسافة لترات. ذات يوم، تجلّى له، بوضوح
حيث لم تتوقع

عثرت على حقيقته، يوم لبّيت مع والدني، دعوة فراس إلى
حضور سهرة رمضانية تقدّمها فرقة لموسيقى الصوفية راحلت تتبع
تلك الابتهاالات، مأخوذة بدوران الدراويش على أذكار فرقة تضم عدداً
من المشددين، وضاربي الدف وعازلي الباي.

في رقصهم تتحلّى محمّة المتصوّف الدي، كما الباي اقتنع
بنفسه ممّا هو دينوي، وأفرغ جسده ممّا هو مادي، عبر الترقّص وانهد
الذي يرمز إليه حرامه العريض، كي يخفف من حمولة الدنيا ويعدّ
فسحه لتخليق عالٍ، كما يفعل النعم. مجدّباً في دورانه نحو الله

ذلك لرجل أيضاً كان يدور، لكن عن غرور، مُثَقَّلاً بمكاسبه، لئلا
بمباهجته، صانفاً من الثراء حرماً يباهي به. بدأ، كلما حاول التحقيق
حانه جناحه.

في رقصة المتصوّفة، يُمنع أن تلامس يدا الرقص ثوبه، هو
يصنّعهما فارغتين إلى صدره. وفي رقصة انجبارة، يحدو الحسد أذرع
«مروحية» تحاول عن جشع الإمساك بكل شيء. فالجبار يرقص رقصة
البهلوان ليبلغ النظر إليه مأخوذاً بنفسه، مبتشياً بسلطانه،

يخضم في دورانه كلّ ما يصادفه ويعجب أن يسهي به لأمر دونه
راقصاً وسط انحطام.

أنباء رقصة رهوّا حاول بحظيمها، ما كان يدري أنها ابنة الباي
و لذخوف، بملت خفة الكائنات التي تولد زاهدة، وتبعث كل مرة من
هشاشته، ما كان من لعانة لقيلا رموية نفسها يريد به يسو وهي لا
تستطيع أن تكون إلا ضامراً ودفاً. ألهذا افتراقاً؟

لا يمكّ الدفّ إلا جسده، يتمّ تعريضه سار ليقوى صوته. وكذلك
الباي، ينتزع من القصب لمحيط بالمياه، بدأ أبواه أسماء و لقرية ثم
تعمّده النار، يحلّح إلى أن يغيب بعبه الهو عبر القجويق، فلا نحن
يمضون من قصب ممّتل بنفسه
منهم هي، تحمل في كبوسها العناصر الأربعة للطبيعة هي
التراب وانماء والنار والهواء، فكيف عزّزها ببساطتها، واعتقد انه
يسهل الانتصار عليها؟

أبكتها رقصة المتصوّفة في لدوران المتصوّف الأخير لمؤدّيها
لكأنّهم تقمصت أرواح أولاد سيدي سليمان لدين كانوا، في طغوس
احتفائية يؤدّون رقصات صوفية حدّ أضرطهم في نوبة بكاء رهيبه،
ودخولهم في حالة خطاف روحي يجعل من يراهم يعجب ألا يكونوا
ارتفعوا عن سطح الأرض بعدة ستمترات فما كانوا يقفون على
أقدامهم، بل يخلقون.

كانوا يفرطون في الوجع حتّى يعدو الوجع نشء، ويستمتعون
برقصهم حدّ ليكاء ووحده لله في عبيته كان يدري ماذا كانت تقول
له، في رقصه، تلك الأقدام المنتحبة.

«الموسيقى ألغت احتمال أن تكون الحياة غلظة»

بيتشيه

salmanlina
www.mlazna.com

دأت صباح دق الهاتف قال صوت رجالي

- واشك يا لالا ما تسألني عينا؟

إنها الجزائر تسأل كيف أنت مولاتي؟ ألا سألت عنا؟

لم تتعرف إلى الصوت لكنها ضحك تلك التهجئة لغالية عني

القلب، ففي الجزائر يحدث أن تنادي بـ «بحرائكة» لالا، عن حين لومس

جميل ولي.

ردت.

أهلاً

قال الرجل عني الطرف الآخر:

أنا عز الدين، هل تذكريني؟

كان يتحدث إليها من رقم سوري. قالت تحت وقع المفاجأة:

- طبعاً أذكرت.. لكن ما توقعت وجودك بسوريا طمّني عليك.

- إني هنا في مهمة قلب أسلم عليك، عساك بخير

بخير شكرًا واصمت مريحة. بخير ما دعب لا أتابع الأخبار

- أنت محفوظة.. أنا لا أتابع الأخبار.. بل أجهل!

- وأين ألفت بك الحروب؟

ما رلت بين جصيف وأعراف.. تعبتي.. إنها حرب يصعبه أرواح.

- أعبست.. لا تندمر في العمل الإنساني.. على الأقل لا تكافأ

بالجحود.. لأنك لا تعمل لإنسان بل للإنسانية.

- صدقت والله مآسي لسان وبؤسهم تُسيك قدرتهم على

الادى.. على كل حال أتمنى أن أراك لندقي لكثير من أقوله لك.. ثمّة

مشروع كنت أود أن أحذلك عنه منذ فيينا.. هن هناك مجان لتلتقي؟

- إلى متى أنت هنا؟

- لأربعة أيام.. على الأكثر

- تلتقي غداً إذن؟

كان في هاتفه إشارة من لقدر هي تنق في الإشارات لعل الله

تقبل دعواتها لا تدري ما هو المشروع لكنها تريد.. تحتاج إلى طوق

نجاة كي تنجو بنفسها من جريرة الأحرار التي نقيم فيها منذ أشهر

ذهبت إليه في بُعد دور رينة.. عدا كحل رسمت به عينيها.. لا

رغبة لها في أن تقوم بجهد أكبر.. كي تبدو أجمل من أيامها الشاحبة.

ظلماتها أن وحدته بدورة بحية عمرها يوم أو يومان.. من دور أن يفقد

شيئاً من هيبة حضوره.

قال بالفرنسية موارحاً:

- أما قلت لك إننا سنلتقي؟

ردت.

لن تقمعي أن المصادفة رثيت لد موعداً ثالثاً!

أنت تسيئين الظن بقدر

- لنفكر إنني لا أصدق المصادفات المثلثة.

- لا تدفقي في هذاه الحياة.. حضرت لأتابع موضوع اللاجئين

العراقيين.. ما كان يمكن أن أكون هنا لو أن سورية تستقبل مليون

ونصف المليون لاجئ عراقي.. المصادفة هي وحوادث.. أي ربح طيبة

أنت بك إلى هنا؟

ما كان لها من رغبة أن يقص عليه قصتها.. مد ذلك الرمز الجميد

هي جاءت لتسمى لا لتتذكر.

ردت موارحة

هي تلك الزيج داتها لني أتت بك.. حتى تلتقي.

- أما وقد كنت.. فأود أن أعرف لماذا تركت الجزائر.. عشت

أنت عشت مأساة.. يعني أن أعرف منك القصة

أكبر فيه أنه لم يتوافق عند ما أوجت له به من أسبقي.. بعله

يدرني أنها ليست صدقة في شوقها.. ليه لا كانت اتصلت به منذ

خمس أشهر.. هو يريد أن يقاسمها لئلا لا كذب مجاملاتها

ما كان من مفر.. راحت تروي له قصتها منذ البداية.. قصتها من

دور تلك القصة.

قال صديقاً بأسى

كنا نريد وطن.. نموت من أجله.. وصار لنا وطن نموت على يده.

واصل بعد شيء من الصمت مواصلاً:

- لا خيار لك إلا لتفوق.. إن المآسي لكبيرة هي التي تجعل

كباراً.. أرى في انمشروع الذي أعرضه عليك فرصة لمدية شهرة

عالمية.. نعد لحفل كبير يقيم به نجوم عالميون.. وأريد أن تشاركني

لديه، سيمود ريمه بدعم اللاجئين العراقيين، فنحن على أبواب لشدة وعشرات لآلاف يعيشون في المخيمات، سيكون الحفل في ميونخ وينقل مباشرة من خلال عذة فضائيات أجيبه.

كان أحمر خير سمعته منذ سنوات إنه خير نجاتها ردت بشهقة الفرحة.

- يا الله، شكراً لأنك فكرت بي أنت باب معدي.

رد

- بل بؤابة حظك.. الأبواب الصغيرة لا تليق بك.

هذه من رجله. لكن قلبها عاود التفكير في الرجل الآخر خشيت ألا يسمع أبداً بهذا الحفل وألا يراه. ما يعنيه قبل كل شيء، هو أن يراها يعني في حفرة عالمي هي لن تشفى ما دامت لم تثار منه بلنجاح.

سألته متعجبة

لماذا ميونخ؟

أجاب:

- لأن جاليه عراقية كبيرة تعيش في ألمانيا.. كان الله في عون العراقيين. كم دفعوا ثمن وجودهم لمصادفة جغرافية، على أعين أرض عربية، لحظة حدوث أكبر عملية سطو تاريخية قام بها بلد لمهب بلد آخر تصوري، منذ أشهر ونحن نعمل على الإعداد لحفل منجمع فيه على أقصى حد مليون دولار، إنها أقل من ركاة أصفر لمن أنجبه العراق الجديد لسحو من طاعية، يستجد دومً بمحفل، فيستجد بدوره بقطاع طرق السريع ويسلمهم الوطني.

كان مهموماً بالعرق بإمكانه أن يحكي ساعات من بند المليون نخلة الذي غداً بند المليون قليل، لكنه كانت أكثر سعادة من أن يصفي لما بقوه، إنها فرصته لتعود إلى الأضواء من غزو شوقي يريد أن يراها ذلك الرجل وهي واقفة على تلك القمة مع الكبير أن تطل عليه من جيبه، لا من انمطار لذي تركه فيه لقن كما يبدع، هو في نواته الأولى بدرة انتقام.

سألته بلهجة

- متى يكون الحفل؟

5 ديسمبر أمامك شهر للاستعداد اختاري أغاني جميلة لأنك تودعين جمهور لا يعرفك.

لا أحفك أن هذا كمال يخيفني

- لا بهتفي قد تصمدين قلبك المسرح بكرة، لكن حين يراين منه لن يمس أحد اسمك. أريدك يومهم، تدكري أنك كما يرين نفسك تكوين.

افترق على أن يتهاننا ليحددا موعداً آخر يرودها فيد بالتفاصيل.

أحببت رجولته الشامخة في بواضعها لجميل وغيرته على اسمه، إحساس بالأمان تسرب إلى قلبه. حمدت الله لوصفه هذا نرجس في طريقها، فما عاد بإمكانه التجديف وحده.

لكن ما أحبه حقاً هو تاريخ 5 ديسمبر كاتب يحتاج إلى تاريخ لتوثيق انقلابه، لا شيء بعده يعود كما كان يومها، من تقبص صفحة حياتها ستمرق بشهادة انكامليرات

عندما المقتنه بعد غدا، كانت تبدو أجمل وأكثر بهجة. لأشهر،
ما كانت لها مشريع بل ذكريات كانت الحياة بالمسبة إليها لا
تُصرف إلا في الماضي اكتشفت أن لسعادة هي أن تملك مشروعاً
أما المافية، فهي أن تضحك من القلب.. أخيراً.

بعد صدوره واصل عز الدين مهامها ليضمن على سير
استعداداتها بحزنها حيناً على لعم، وأحياناً بحلول له مفاجئ.
يطلبها أبناء أسفاره من أرقام لا يعرفها وعندما تسأل «من؟»، يجيب
«الحاج» فتزداد حيرة لكون نصف الشعب الجزائري حجاجاً

تسأل «أبي حاج؟» يرد «في الواقع أنا ما زلت ما حجيتش. ما
عملت غير «عمرة» ما تناديش يا حاج بادي يا عمري»
كاتب كتنة حرائره عن مدير أروعجه أن ناديه سكرتيرته «يا
حاج» فاحترق بها قوى كي تناديه «يا عمري». ضحكت سكتة كما لم
تضحك منذ أيام الجزائر

ساعد مراجع، أميتهج في هجومه، على العمل بحماسة، بما
أودعها عز الدين من بركة لرفع التحدي.
- ليس مسموحاً أن يقدموا إلا عملاً عظيماً أنت في هذا
الحفل لا تهتمين نفسك بل الجزائر

أرعبها أن نعمي مع الكبر هي سهرة واحدة، لا تملك منها إلا
نصف الساعة لتعصب مستقبلها على طوبة القدر بفرط خوفها تحزرت
من لحوف. قرّرت أن يربح الرهان بيت لها ريش حيث ما توقعت أن
يكون لها جداح.

على هذا العلو، في طائرة تحمل اسمه، هو يملك قطعة من
السماء. من حيث هو، تبدو له تلك لمتاة في الأسفل كالعصافير التي
تقف مثنى وثلاث على جبل لكهرباء هي واحدة من الحشد الذي
لا يرى. لا جداح لها لتطه، فكيف لطائر يبيل يفرد جناحه على
القفازات، أن يداشر عصقورة؟!

غير أن فكرة أسراب العصافير المتأهبة للطيران، راحت تداعي
في خيالاته سوقظ هو جسه. ذكرته بمخاطر الحمام والعصافير على
الملاحة الجوية، وكل الجهود التي تقوم بها انمطارات لإبعاد الطيور
عن المدرج، التي تحجب الإخياء في محركات انطائرات الجالمة،
فتتسبب لاحقاً في سقوطها. يحدث أيضاً أن ترتطم بالزجاج الأمامي
نطائرة، وتجب الرؤية عن قائد الطائرة، فترغمه على العودة إلى مطر
إقلاعه

لقرط، لصمة بما قد سببه الطيور من كوارث، أصبح يعاني من
رهاب ذلك العدو الصغير غير المرئي ما يجي مره، لحظة تأهب طائره
للإقلاع، إلا وخطرت بدنه تلك الطيور، إلى أن يهلك في لا وعيه
الخوف من تلك الكائنات لصغيرة.

كيف أن طيوراً صدقها في الأرض غدت عدوّه يوم بيع
السماء؟

أكلماً صعدا ارددا خوفاً؟ أم أن وجودها في الأعلى يجعلها
نموجس لشئ حتى من أصغر الكائنات؟ أم براند يكون هشاشة،
عند بلوغها قوساً الأقصى، ما دام بإمكان طائر صغير أن يسقط طائراً
تكنولوجيا هي ضخامة طائرة؟

ثمة حزن يعرفه، وآخر يتعرف إليه الليلة. حزن ما خبر من قبل
صدمته.

حسب الإتيكيت، عليه أن يرسل سلة توليب لأحزان دخلت
حياته للتو. أو ليست الأحزان أنثى تختبره بفواية الألم؟
عِمت مساء مولاتي الأحزان، هل تسمحين لي أن أهديك باقات
توليب لم أقطعها.. فأنا ما عدت البستاني الذي كان.

أراد أن يظفها درسا في الدناء.. ستلقنه درسا في الإستغناء.
ماذا يعرف عنها هي سيلة «الكاهنة»؟ امرأة لم تخسر حربا
واحدة على مدى نصف قرن. كلما تكالب عليها الأعداء، وتناوب
الخصوم على مضاربها، خسروا وهان رجالهم في تركيع أنوثتها. من
حيث جاءت، تولد النساء جبلا.. أما الرجال فيولدون مجرد رجال.

كالجنود العائدين من المعركة، واضحين ورودا في فوهات
البنادق، عادت. لا أحد يتوقع أمام طلتها كم عانت، وفي أي الخنادق
لا انفنادق أقاصت. ولا كم من الهجمات صذت.

عزلاء انتصرت، بتلك الهشاشة التي صنعت أسطورة شجاعته.
لقد أكسبها الظلم خصانة الإيمان. مذ أدركت أن طفاة الحب كطفاة
الشعوب، جيابرة على النساء، وصغارا أمام من يفوقهم جبروتا. وأن
سيدك أيضا له سيده، وطاغيتك له من يخشاه، صغر السادة في أعينها،
وغدت سيده نفسها. لا تخاف غير الله، ولا تنبهر سوى بأصفر كائناته.

أكان عليه إذا أن يحذر تلك الفتاة التي كانت عصفورة تنفر
الخب في كفه، وحين خرجت من حياته، اختبأت في «محرك قلبه»،
وتلافيف ذاكرته، وإمكاناتها الآن وقد غدت خارج مجال رؤيته، أن
تكيد له، وتقف في حفل عالمي لتعني، متحدية سطوته، ومهذبة
صرح كرامته؟
بطلتها في ذلك اللون الزاهي، ألحقت بقلبه عطبا غير مرني،
وضرورا عاطفيا أصابه في الصميم.

كان يعتقد أنه يمتلك ثقافة المبهجة، بينما تملك هي ثقافة
الحزن، ولا أمل في انصهار النار بالماء. فكيف انقلبت الأدوار، وإذا بها
هي من يشتعل فرحا، بينما شيء منه ينطفئ، وهو يتفرج عليها تغني؟
ربما كان يفضل لو خائنته مع رجل، على أن تخونه مع النجاح، النجاح
يجملها، يرفعها، بينما اعتقد أنه حين ألقى بها إلى البحر مربوطة إلى
صخرة لامبالاته، ستغرق لا محالة. من فك رباطها؟ بمن استنجدت
لتقطع المسافة بين القاع والسطح؟

برغم ذلك، تابع من بيته حفلها إلى الآخر، محتفظا بقلبه بياقة
التوليب التي اعتاد أن يرسلها إليها.

تماما كما يوم رآها لأول مرة، هو جالس ذات مساء يتفرج عليها
عبر شاشة تلفازه، لقد عادت عصية وقصية كما كانت.

هوذا.. رجل برازيلي المزاج، أنفق عمرا في ابتكار الأقنعة.
الحب بالنسبة إليه كرنفال ومدارس تنكرية للمبهجة. إنه المهرج الذي
يخلو بنفسه ليحزن، والساحر الذي يموذ خاسرا بعد كل استعراض.

بدءاً، تحفست للمشاركة في هذا الحفل العالمي، كي تضمن
أن يراها وقد خلعت سوادها، فيدرك أنه من خلعت، كان يعينها
أن تقهره، كانت في لونها الجديد شهية كمؤامرة عشقية، تركت له
الأسود، فليترد هو الحداد عليها.

«لكل طائر لون صيخته»، ارتدت لون العصيان.

أرادت أن تشار لكرامتها لحظة تقع عيناه عليها وهي في
ثوبها اللأزوردي، لون اختارته أمها ليبعد عنها العين، لفرط بهائها،
كما قالت.

لكن، أثناء استعدادها للحفل، وتدريباتها على مدى شهر على
الأغاني التي ستؤديها، ما عاد النثر يعينها، فالهوس بالانتقام، يعني أن
تسمح لمن تريد أن تنثر منه بصوالة إبقائنا أشتياء به.

اليوم هي تغني للناس جميعاً عداها، ليس ثوبها، بل صوتها هو
من يأخذ بالنثر، من ذلك الحفل الذي أجبرها فيه يوماً على ألا تغني
لسواه، هو اليوم الغائب الأوحده. أول ما اعتلت المنصة، اختفى طيفه
من القاعة، غدا خلفها، قرّر قلبها ألا يلتفت إليه، فالتهمز لا يلتفت
وراءه، درس آخر تعلمته من حيث جاءت.

كما لو أنه، بمنعها من الغناء، حبس نبتاً، وحال دون مضيقه إلى
مجراه، وهاهو سده ينهار، وهي تتدفق شدوا.

هي اليوم امرأة حرة كما هم «الشاوية»: «الرجال الأحرار».

صوتها ناي يحن إلى منيته، يعود مؤالاً إلى تربته، لا يحتاج إلى
ميكروفون، إنه ينتشر مع الهواء، عابراً الوديان، ماضياً صوب الأعالي

التي غلى منها جذها، لصوتها شجرة عائلة، تنحدر من حناجر «أولاد
سلطان»، صوتها يسلمن طرباً، يعود إلى قمم الأوراس، حيث وحدها
الحيال الصوتية يمكنها تسلق الجبال، صوتها يشدو، يعلو، يغني:

نخيل بغداد يعتذر لك

أيها الراحل باكراً مع عصافير الوقت

ليس هذا الزمن لك

لم يحدث أن كنت أكثر حياة

كل يوم جللت ضيقاً على مدن الموت

خطاك كانت هالتي الأضفة

وعيناك شفة

تقبل وجنات الصغار

منهياً كنت ومنظرًا كني

لذا ما لزمت الحذر

وأنت تجتاز القدر

إلى الضفة الأخرى

كنت تود يومها لو أن يدك

كانت في يد من تحب

لو أن قبلة أخيرة أودت بك

فميت في حادث حب

لكنك سقطت

والعصافير تنقر قمح الحب في كفك

أنتكون ذهبت لنفسك بدمك
شجرة الإنسانية

يا عاشقاً من حلمه ما عاد
لا تأيه بالموت تماسك
يسأل عنك تخيل بعدد
يسألني عنك
عسى تواسي ضفائر الانتظار
وتخلع عن الصبايا الحداد

صوتها الليلة يُعني لحرّيتها، يصدح احتفاءً بها، صوتها الليلة لا
يحب سواها. لأوّل مرّة تقع في حبّ نفسها.
هي ليست معنّية بالذين يصفقون لها واقفين، ولا بالذين
يتابعونها في بيوتهم جالسين أمام شاشات تلفازهم. حتّى هو، ما
عاد يعنّيها أن يكون الآن يشاهدها في أحد بيوته، وقد خلعت ما كان
يسمّيه «لونهما».
وهو يمجّد سوادها، كان يريد أن يُديم امتعابها، فأثناء ذلك،
كان يخونها مع عشيقته الأزلّية، تلك الشهية التي لا ترتدي حداد أحد:
الحياة.

الرجل الذي لم يعطها شيئاً.. وعلمها كلّ شيء، تناسى أن يعلمها
درسه الأهم: الإخلاص للحياة فقط.
ذات يوم، عثرت على حكمة أبقتها في ذهول، بدا لها وهي
تقرأها، أنها سرقت آخر أسرارها. لكأنّه من كتبها:

«ارقص كما لو أن لا أحد يراك
شُرّ كما لو أن لا أحد يسمعك
احب كما لو أن لا أحد سيق أن جرحك»

كم من الأشياء تفعل هذا المساء لأوّل مرّة.
أيتها الطيور، أيتها الجبال، أيتها الأمواج، أيتها الينابيع، أيتها
الشلالات، يا كلّ الكائنات، إني أسمع ناياتك تناديّني.
أيتها الحياة،
دع كمنجاتك تُطيل عزفها.. وهاتي يدك.
لمثل هذا الحرّ الباذخ بهجة..
واقصيني.

بيروت، نيسان 2012

salmanlin
www.mlazna.com

الأسود يسبق بلاك

ما من لحظة حبّ إلا وتبدأ بحركة موسيقية، فائد
الأوركسترا فيها ليس قلبك، إنما القدر الذي
يخفي عنك عصاه. بها يقودك نحو سلم موسيقى
لا درج له، ما دمت لا تمتك من بساطة العصر
لا «مفتاح صول»... ولا القفلة الموسيقية.

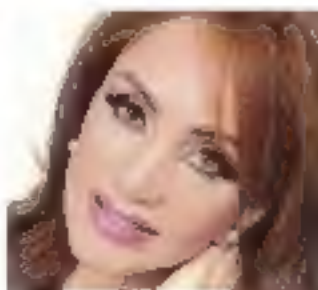
الموسيقى لا تمهلك، إنما تعطي بك سراً كما
الحياة. جداولاً طرية، أو شذلاً هادراً يلقي بك إلى
المصنّب. تدور بك كفالي معصوم، على إيقاعه
يبدأ قصص الحب... وتنتهي.

جاذب أن تقادر حلقة الرقص كي لا تفادوك الحياة،
لا تكف عن التلصصات التي تتقاط من صولفج
حياتك. «ها هي» إلا ثوبات...

أحلام

«إن أحلام مستغانمي شمس جزائرية»
أضاءت الأدب العربي» — أحمد بن بلّة

أحلام مستغانمي — كاتبة جزائرية خلقت نجاحاً
جماهيريّاً في العالم العربي بتلايتها: «ذاكرة
الجسد» (1993)، «خوض الحواس» (1997)، «عابر
سريره» (2003)، وكتابها الأخير «نسيان» (2009).
صنفتها مجلة فوربس الأميركية في العام
2006 القائمة العربية الأكثر انتشاراً في العالم
العربي، بتجاوز مبيعات كتبها المليوني نسخة.



1586 978-9958-24-719-5



توزع على جامعة الجزائر

هاشيت
أنطوان A.